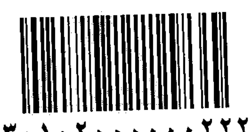
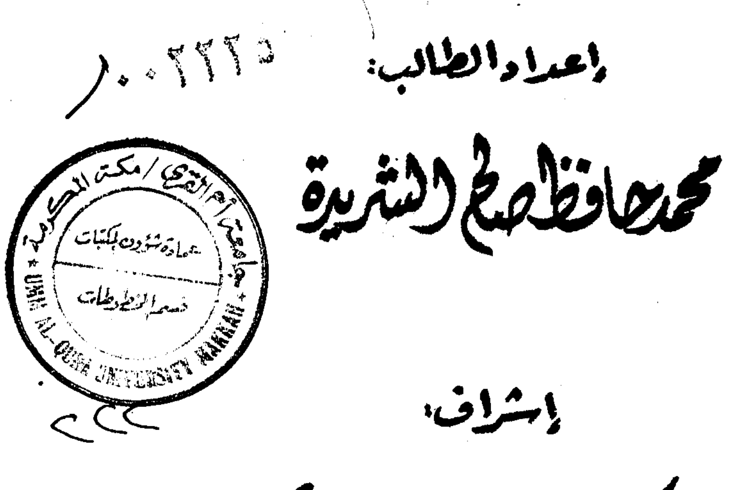
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



الإيمان ومبطلاته في العقيدة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:



محمد حافظ صالح الشريدة

إشراف:

الأستاذ الدكتور راشد بن راجح الشريف
(عميد الكلية سابقاً)

١٣٩٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد قام الطالب بتصحيح الملاحظات التي أبديتها في فحصي لهذه النسخة
من الرسالة ونسأل الله تعالى للجميع التوفيق

عبد المجيد حسن العبار
٢٦/٤/٢٠٠٦

الاهـــــداء

الــى الذى تربيت على يديه حينا من الدهــر فى بيتـه ••• وفــى المسجـد ••• وفى الجامعـــة ••• فغرس فى أعماقى حـب الايمان وكراهيـــــة مبطلاته ، استاذى الحبيـب وشيخـى الفاضـل :

فضيلـة الدكتـور / عبـد اللـه عـزام (حفظه اللــــه) ، أقدم لـــه باكـورة انتاجـى ، وثمـرة هـذه التربيـة الطويلـة •

تقديـرا ووفـــاء واجـلالا •

تلميـــذك :

أبو معـــاذ

اهداء الكتاب الى شخص ما تقديرا له
يبدو انه غير مناسب والمناسب ان يكون
الاهداء اذا اريد اهداء ان يكون من قبل صاحب الرسالة
لكل مسلم يهدى الى ايمانه وتقويته [illegible]
مع [illegible] اذ ان مثل هذا لم يحصل من السلف الصالح
اذ ان الصحابة رضي الله عنهم فعلوا مثله من باب الهدية كما ورد في الصحيحين
ان عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك
هدية فقلت بلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم: قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ)

=((شكـــــر و تقديـــــــر))=

أتوجـه بخالص الشكـر والتقدير لسماحـة الشيخ العلامـة عبدالله بن حميـد — حفظه الله — لتفضلـه بالاجابـة على كثـير من التساؤلات التى طرحتها عليـه.

كما وأتوجـه بخالص الشكر والتقدير لفضيلة المشرف على هذه الرسالة سعـادة الدكتور راشـد بن راجح الشريف — حفظه الله — لما أسدى الىّ من نصائح مفيـدة وتوجيهات قيمة ، ولم يبخل علىّ بوقته — خارج الدوام الرسمى — رغم مشاغله الكثيرة ، وقد منحنى من العطف والحنان ما جعلنى أتغلب على كثير من المشاكل التـى اعترضتنى . فجـزاه الله عنى أحسن الجـزاء ، وأسألـه تعالى أن يكتب هذا فـى ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

كما أشكـر سعادة عميد الكليـة ، وسعادة رئيس القسم ، وكل من أسهم فى هـذه الرسالـة بجهـد قليلاً كان أو كثيرا .

والله الهادى سواء السبيل ...

فهرس الموضوعات

اسم الموضوع	رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة

((المقدّمـــــــــه))

مقدّمــــه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا اله الا الله وحـــده لاشريك له وأشهـد أن محمدا عبده ورسوله •

((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) النساء ١

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حـق تقاته ولاتموتنّ الا وأنتم مسلمون)) آل عمران ١٠٢

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ،يصلح لكم أعمالكم ويغفـــــر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) الأحزاب ٧٠ و ٧١ (١)

(أمـــا بعـــد)

فمنذ نعومة أظفـارى وأنا أسمع جميع من حولى يدعون المولى عز وجل : أن يحييهم على الايمان ، وأن يميتهم على الايمان ، وأن يثبت قلوبهم على الايمان ، وكنت أردد معهم هذه الكلمات دون معرفة لمعانيها وأهدافها !

وتمضى الأيام •• واذا ما كنت أتمتم به صغيرا ، هو ما ينبغى أن يعرفه المسلمـــون جميعا ويقوموا بواجباته ، ليكونوا ممن يعبدون الله على علم فيفوزوا بسعادة الدنيـــا والآخـــرة •

فان فقيها واحـدا متعبـــدا * أشـد على الشيطـان من ألف عابـــد

---

(١) قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) علمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلـــم) خطبة الحاجة ••• انظر محمد ناصر الدين الألبانى : صحيح الكلــــم الطيب لابن تيميــة ص٨١ ط ٣ المكتب الاسلامــى •

لذلك اتجهت للكتابة عن أهم موضوع ـ يحتوى على موضوعات شتى ـ فى العقيدة الاسلامية ، ألا وهو الايمان ومبطلاته .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا ـ جزاهم الله عنا خيرا ـ فى الايمان ومبطلاته ، فأجادوا وأفادوا ، ومع تقديرى لكل من كتب فيه ، الا أن كتاباتهم ـ حسب تقديرى ـ لم تكن شاملة لكل ما يتعلق بالايمان ومبطلاته على حد سواء ، بل اقتصرت على بعض جوانبه ، وتوسعت فى ذلك حسب الطاقة

وقد هبت علينا رياح الغلو فى التكفير فكان ضروريا تبيان رأى الدين فى كثير عن التساؤلات التى تدور فى أذهان الناس ـ وخاصة الشباب منهم ـ حول مبطلات الايمان .

ومع قلة بضاعتى وقصر باعى فى هذا المجال ، الا أننى استعنت بالله وتوكلت عليه ودعوته سبحانه أن يهدينى الصراط المستقيم وأن يجنبنى الزيغ والهوى والتعصب الأعمى .

واستشرت المشرف فى الكتابة عن هذا الموضوع ، فشجعنى على ذلك ووضع لى النقاط على الحروف ، فبدأت الكتابة على بركة الله .

ووجدت أن الحديث عن الايمان ومبطلاته ، ممتع وشاقّ فى الوقت نفسه ، ممتع : لأنه يبحث فى أشرف العلوم وأهمها وأعظمها وأنفعها فى الدارين .

وشاقّ : لأن كل جزئية منه تحتاج الى عدة رسائل (دكتوراه) ، فكيف اذا كان الحديث عنه فى رسالة (ماجستير) ؟ لاشك أن هذا سيكون فى غاية الأهمية والدّقة والصعوبة .

وسأجد من يأخذ علىّ أننى أوجزت الحديث فى بعض المسائل ، وأقول ـ من الآن ـ ان طبيعة البحث تقتضى ذلك ، مع أننى تحدثت عما يتعلق بالايمان وأركانه ومبطلاته ، دون تطويل ممل ولا ايجاز مخل .

أما منهج البحث :

فقد جعلت رسالتي في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة : خصصت المقدمة لبيان منهجي في البحث .

أما الباب الأول : فقد حوى حقيقة الايمان ، وتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول : تعريف الايمان لغة وشرعا ، ثم الترجيح .

الفصل الثاني : الايمان بين الزيادة والنقص ، ثم الترجيح .

الفصل الثالث : شعب الايمان .

الفصل الرابع : العلاقة بين الايمان والاسلام ، ثم الترجيح .

أما الباب الثاني : فقد حوى أركان الايمان ، وتكون من ستة فصول :

الفصل الأول : الايمان بالله تعالى .

الفصل الثاني : الايمان بملائكته الكرام .

الفصل الثالث : الايمان بكتبه السماوية .

الفصل الرابع : الايمان برسله (عليهم الصلاة والسلام)

الفصل الخامس : الايمان باليوم الآخر .

الفصل السادس : الايمان بالقضاء والقدر .

أما الباب الثالث : فقد حوى مبطلات الايمان ، وتكون من فصلين :

الفصل الأول : مبطلات الايمان ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : مبطلات الايمان بالله تعالى .

المبحث الثاني : مبطلات الايمان بملائكته .

المبحث الثالث : مبطلات الايمان بكتبه .

المبحث الرابع : مبطلات الايمان برسله .

المبحث الخامس : مبطلات الايمان باليوم الآخر .

المبحث السادس : مبطلات الايمان بالقضاء والقدر .

المبحث السابع : مبطلات الايمان بروح الشريعة ومضمونها .

الفصل الثانى : المعاصى ، وتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الكبيرة وحكم مرتكبها ، ثم الترجيح .

المبحث الثانى : بعض النصوص التى ظاهرها التكفير بمجرد ارتكاب الكبيرة ، وتأويل هذه النصوص .

المبحث الثالث: الحكم بغير ما أنزل الله هل هو مبطل للايمان ؟ ثم الترجيح .

وأوردت فى النهاية الخاتمة ، وهى خلاصة الرسالة . وبذلت وسعى فى اخراج هذه الرسالة على أحسن وجه ، ولكن الكمال لله وحده ، فما كان صوابا فمن الله وما كان خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله بريئان ، وكل انسان يؤخذ من قوله ويرد الا المعصوم (صلى الله عليه وسلم) . والله التوفيق .

حـــل الرمــــوز

محذوف

(بـخ)	: البخارى
(م)	: مسلــم
(ت)	: الترمذى
أ هـ	: انتهى قوله
الخ	: الى آخره
[ ]	: ما بين القوسين من كــلامى •
جـ	: جزء
ص	: صفحــة
ط	: طبعة
هـ	: هجرى
م	: ميلادى •

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

(تعريف الايمان)

لغة :ـ

اتفق جمهور أهل اللغة على أن الايمان هو التصديق • قال بذلك : الرازى في مختار الصحاح (١) ، وابن سيده : في المخصص (٢) ، والزمخشرى : في أساس البلاغة (٣) ، وابن زكريا : في معجم مقاييس اللغة (٤) ، والزنجانى : في تهذيب الصحاح (٥) ، والأزهرى : في تهذيب اللغة (٦) ، وابن منظور : في لسان العرب (٧) ، والزبيدى : في تاج العروس (٨) ، والجرجانى : في التعريفات (٩) •

والايمان :

مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مصدق (١٠) •

فأمن : أمنا وأمانا وأمانة وأمنا وامنا وأمنة ، اطمأن ولم يخف ، فهوآمن وأمن وأمين •

وآمن ايمانا : صار ذا أمن ، وآمن به : وثقه وصدقه (١١) • وقوله تعالى ((وما أنت بمؤمن لنا)) ١٧ يوسف أى بمصدق (١٢) •

---

(١) محمد بن أبى بكر الرازى : مختار الصحاح ، رتبه محمود خاطر ص ٢٦ طبعة دار ـ المعارف بمصر ١٩٧٣م •

(٢) على بن أحمد بن سيده : المخصص ، ج ١٣ ص ٨٣ المكتب التجارى للطباعة بيروت

(٣) محمود بن عمر الزمخشرى : أساس البلاغة ج ١ ص ٢٠ ط ٢ مطبعة دار الكتب بمصر •

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٣ تحقيق عبد السلام هارون ط ٢ مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٨٩هـ •

(٥) محمود الزنجانى : تهذيب الصحاح ، القسم الثانى ص ٨١١ ، تحقيق عبد السلام هارون واحمد العطار ، دار المعارف بمصر ، نشره محمد سرور الصبان •

(٦) محمد بن أحمد الأزهرى : تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٥١ تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكاتب العربى ١٩٦٧م • ـ (٧) محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب المحيط ، مجلد ١ ص ١٠٧ اعداد : يوسف خياط ونديم مرعشلى ، دار لسان العرب بيروت •

(٨) محمد بن محمد الحسينى الزبيدى : تاج العروس مجلد ٩ ص ١٣٥ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت • ـ (٩) على الجرجانى : التعريفات ص ٢٢ الدار التونسية للطباعة والنشر ط ١٩٧١م • ـ (١٠) الازهرى : تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٥١٣ •

(١١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٢٧ أخرجه ابراهيم مصطفى وآخرون واشرف على طبعه عبد السلام هارون ـ (١٢) الزمخشرى : أساس البلاغة ج ١ ص ٢٠ وابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٣٣ ـ ١٣٥ •

وآمنت بالله ايمانا أسلمت له (١) ، والله هو المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم (٢) •

قال النضر : وقالوا للخليل ما الايمان ؟ قال : الطمأنينة •

وقال الشاعر : ومن قبل آمنا وقد كان قومنا

يصلون للأوثان قبل محمدا (٣)

معناه : ومن قبل آمنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) أى صدقناه •

وأصل آمن : أأمن ، والأمن : ضد الخوف ، والأمنة : الذى يثق بكل أحد وكذلك الأمنة ، والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى أمنت أن تكون ضعيفة (٤) •

وقال الفيروزآبادى :

(والايمان : هو الثقة ، واظهار الخضوع ، وقبول الشريعة) وأعطيته من آمن مالى : أى من خالصه وشريفه ، وما أمن أن يجد صحابة : ما وثق أو ما كاد (٥) •

والأصل فى الايمان :

هو الدخول فى صدق الأمانة التى أئتمنه الله عليها (٦) ، فاذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أدى الأمانة وهو مؤمن ، وان لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة التى ائتمنه الله عليها وهو منافق (٧) •

---

(١) أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، ج ١ ص٢٩ صححه مصطفى السقا •
(٢) الزنجانى : تهذيب الصحاح ج ٢ ص٨١١ ، والرازى : مختار الصحاح ص٢٦
(٣) ابن منظور : لسان العرب، مجلدا ص١٠٨
(٤) اسماعيل بن حماد الجوهرى : الصحاح فى اللغة والعلوم (تجديد صحاح الجوهرى) مجلدا ص٤٦ و ٤٧ ، تصنيف : نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى •
(٥) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى : القاموس المحيط ج ٤ ص١٩٧ دار الفكر العربى بيروت •
(٦) الزبيدى : تاج العروس مجلد ٩ ص١٣٥
(٧) الأزهرى : تهذيب اللغة ج ١٥ ص ١١٣ — ١١٤ •

الترجيح :

أقول وبالله التوفيق :

ان المعنى اللغوى للايمان هو التصديق (كما قال بذلك جمهور أهل اللغة) ، ومن معانيه أيضا : الثقة واظهار الخضوع والطمأنينة والأمن (كما قال بذلك بعض اللغويين) • كما سبق •

ولا منافاة بين قول الجمهور وغيرهم ، لأن الثقة واظهار الخضوع والأمن تؤدى كلها معنى التصديق •

والله تعالى أعلم بالصواب •

شرعـا :

اختلفت المذاهب [illegible] فى تعريف الايمان الى عدة وجوه :

الوجـه الأول : (قول جمهور أهـل السنة)

الايمان : تصديق بالجنان ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان . (أى هو عقد وقول وعمل) .(1)

فمنهم من قال : هو قول وعمل(2)

ومنهم من قال : هو قول وعمل ونيـة .(3)

ومنهم من قال : هو قول وعمل ونيـة واتباع السنة(4)

---

(1) على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى (الخازن) : لباب التأويل فى معانى التنزيل (وبهامشه مدارك التنزيل للنسفى) ج ١ ص ٢٢ دار المعرفة للطباعة بلبنان — وأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ابن تيمية : الايمان ص ١٤٦ صححه د . محمد خليل هراس ، مكتبة أنصار السنة المحمدية بمصر ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر . وعلى بن أبى على بن محمد الآمدى : غاية المرام فى علم الكلام ص ٣١١ تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، القاهرة ١٣٩١ هـ .
ومحمد بن حسن الآجرى : الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقى ص ١١٩ مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩ هـ .

وسعد الدين التفتازانى : مجموعة الحواشى البهية على شرح العقائد النسفية ج ١ ص ١٨١ مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩ هـ ملتزم الطبع : فرج الله الكردى .

وعلى بن حزم الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : المجلد الثانى ج ٣ ص ١٨٨ و ١٩١ وبهامشه الملل للشهرستانى ، مكتبة المثنى ببغداد .

وابن تيمية : التسعينية (ضمن الفتاوى الكبرى) مجلد ٥ ص ١٥٦ مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٦ هـ مكتبة المثنى ببغداد .

(2) على سامى النشار وعمار جمعى الطالبى : عقائد السلف ص ١١٢ و ١١٣ منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١ م .

والآجرى : الشريعة ص ١٣١ .

(3) و(4) ابن تيمية : الايمان ص ١٤٦ و ١٤٧ .

وقد وضح ذلك الامام ابن تيميـــة قائلا :

ومن قال من السلف (الايمان قول وعمل) : أراد قول القلب واللسان وعمـــل القلب والجوارح •

(ومن قال قول وعمل ونيـة) : أراد أن القول : يتناول الاعتقاد وقول اللسان •

وأما العمل : فقد لا يفهم منه النيـة فزاد ذلك •

(ومن زاد اتباع السنة) : فلأن ذلك كلـه لا يكون محبوبا للـه تعالى الا باتبـاع السنة (١) •

الوجه الثانى : (قول الامام أبى حنيفة)

(الايمان هو المعرفـة بالقلب والاقرار باللسان معا ـ والأعمال لا تسمى ايمانا ولكنهـــا شرائع الايمان (٢)) •

الوجه الثالث : (قول الآمدى والأشعرى والماتريدى والبجلى وابن الراوندى والكلنبوى)

(الايمان هو التصديق ولا يكون هذا التصديق صحيحا الا بمعرفته (٣)) •

---

(١) ابن تيمية : الايمان ص١٤٦ و ١٤٧

(٢) على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى : شرح الطحاوية فى العقيدة السلفيـــة ص٢٧٧ تحقيق أحمد محمد شاكر ،مكتبة الرياض الحديثة ١٣٧٣هـ وملا على القارى : شرح الفقه الأكبر ص٨٥ مطبعة الحلبى بمصر • وقالوا : بأن الاقرار شرط لاجـــراء الاحكام لا لتحقق أصل ماهية الايمان • انظر : عناية الله ابلاغ : الامام أبو حنيفـة المتكلم ص١٣٠ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مطابع الاهرام التجارية • وعبد العزيـز ابن أحمد البخارى : كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوى ج ١ ص١٨٥ ـ دار الكتاب العربى بلبنان ط ١٣٩٤هـ • وابن حزم : الفصل ج ٣ ص١٨٨ •

(٣) التفتازانى : مجموعـة الحواشى البهيـة ج ١ ص١٧٩ ، والآمدى : غاية المـــرام ص٣٠٩ ، ومحمد بن محمد بن محمود الماتريدى : التوحيد ص٣٧٣ حققـــــه فتح الله خليف ، دار المشرق بيروت ١٩٧٠م ، والكلنبوى : حاشيته على شـــــرح الدوانــى الصديقى ج ٢ ص ٢٨٥ مطبعة عثمانيـة ١٣١٦ هـ ، وعبد القاهر بـــن طاهــر بن محمد البغدادى :أصول الدين ص٢٤٨ ط ١ نشـر مدرسة الالهيـــات التركيـة

الوجه الرابع : (قول المرجئة) :

الايمان اعتقاد ونطق فقط (قول اللسان وتصديق القلب) أى المعرفة بالله تعالى ورسله (عليهم الصلاة والسلام) (1) ، وجميع ما جاء من عند الله تعالى .

الوجه الخامس : (قول الكرامية) :

الايمان هو نطق فقط (أى تصديق اللسان) (2)

الوجه السادس : (قول المعتزلة) :

هو العمل والنطق والاعتقاد (أى هو جميع الطاعات فرضها ونفلها) والفرق بينهم وبين الجمهور : أن الجمهور جعلوا الاعمال شرطا فى صحته ، والمعتزلة جعلوها شرطا فى كماله (3) .

الوجه السابع : (قول الجهمية) :

الايمان هو المعرفة بالقلب فقط وان أظهر الكفر بلسانه وعبادته (4) .

---

(1) محمد بن على بن سلوم : مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية فى عقد الفرقة المرضية ، حققه محمد زهرى النجار ص ٢٧٤ ط ١ ١٣٨٦هـ . وأحمد بن على بن حجر العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى أشرف عليه عبد العزيز بن باز ورقمه محمد فؤاد عبد الباقى وقام باخراجه محب الدين الخطيب ص ٤٦ جـ ١ المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ١٣٨٠هـ وأحمد بن ابراهيم بن عيسى : توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الامام ابن القيم جـ ٢ ص ١٣٩ المكتب الاسلامى ببيروت ط ٢ ١٣٩٢ هـ والآجرى : الشريعة ص ١٣١ . ومجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية ص ٤١٣ المجلد الخامس دار الشعب بالقاهرة وعلى بن اسماعيل الأشعرى : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ ١ ص ٢١٣ ط ٢ بالقاهرة الناشر : مكتبة النهضة المصرية .

(2) ابن تيمية : رسالة التسعينية جـ ٥ ص ١٥٦ ، والعسقلانى : فتح البارى جـ ١ ص ٤٦ ، ومحمد بن سلوم : مختصر لوامع الأنوار ص ٢٧٤ وابن عيسى : شرح قصيدة ابن القيم جـ ٢ ص ١٣٩ ، وابن حزم : الفصل جـ ٣ ص ١٨٨ ، ومجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٥ ص ٤١٣ ومحمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين المجلد الأول ص ٥٩٨ .

(3) محمد بن سلوم : مختصر لوامع الأنوار ص ٢٧٤ ، والعسقلانى : فتح البارى جـ ١ ص ٤٦ ، والأشعرى : المقالات جـ ١ ص ٣٢٩ ، وابن عيسى : شرح قصيدة ابن القيم جـ ٢ ص ١٤٣ وابن تيمية : الايمان ص ٢٨٤ .

(4) البغدادى : أصول الدين ص ٢٤٩ ، والآجرى : الشريعة ص ١٣١ ، وابن حزم : الفصل جـ ٣ ص ١٨٨ ، ومحمد فريد : دائرة المعارف ص ٥٩٨ ، ومجموعة من المستشرقين دائرة المعارف ص ٤١٣ .

الوجـه الثامن : (قول النجاريـــة)

(الايمان معرفـــة واقرار وخضوع) [1] •

(الذين نفوا القدر)

الوجـه التاسع : (قول القدريـــة والخوارج) :

(الايمان هو الطاعة : فقالوا برجوعـه الى جميع الفرائض مع ترك الكبائر) [2] •

الوجـه العاشـر : (قول جمهور الروافـــض) :

(الايمان اقرار باللـــه وبرسوله وبالامام وبجميع ما جاء من عندهم) [3]

الوجـه الحادى عشـر : (قول جمهور الزيديـــة) :

(الايمان هو المعرفـــة والاقرار واجتناب ما فيه من الوعيـــد) [4] •

ويأتى الايمان أيضا بمعنى : الاقرار باللسان من غير نطق : كقوله تعالى ((ذلـــك بأنهم آمنوا ثم كفروا)) ٣ المنافقون ، والتصديق فى السر والعلانية : كقوله تعالـــى ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريـــة)) ٧ البينة•

والتوحيد : كقوله تعالى ((ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله)) ٥ المائدة• أى بالتوحيد [5]

~~والشرك : كقوله تعالى ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)) ٣٨ الزمر وهذا منهم ايمان ولكنهم مع ذلك مشركون~~ [5] •

وليس الايمان مجـرد النطق باللسان واعتقاد بالجنان فحسب ، انما هو عقيدة تملأ القلـــب وتصدر عنها آثارها ، كما تصدر عن الشمس أشعتها وكما يصدر عن الورد شذاه [6] •

---

(١) البغدادى : أصول الدين ص ٢٤٩
(٢) المصدر نفسه : ص ٢٤٩ ومال الى ذلك كثير من المعتزلة ، انظر رسالة ابـــن تيمية : التسعينيـــة (ضمن الفتاوى الكبرى) ج ٥ ص ١٥٦ •
(٣) الأشعـرى : المقالات ج ١ ص ١٢٥•
(٤) المصدر نفســه : ج ١ ص ١٤٩•
(٥) ابن العماد : كشف السرائر فى معنى الوجوه والاشباه والنظائر ص ١٨٣ تحقيق فـــؤاد عبدالمنعم أحمـــد ، مؤسســـة شباب الجامعة بالاسكندريـــة •
(٦) سيد سابق : العقائـــد الاسلاميـــة ص ٧٩ دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ•

والايمان على خمسة أوجه :

ايمان مطبوع : وهو ايمان الملائكة ، وايمان مقبول : وهو ايمان المؤمنين وايمان معصوم : وهو ايمان الأنبياء ، وايمان موقوف : وهو ايمان المبتدعين ، وايمان مردود : وهو ايمان المنافقين (١) .

ملحوظة :

ليس الايمان هو الاقرار دون الاعتقاد ، فالله تعالى أخبر عن اقرارهم بالايمان ونفى عنهم سمته بقوله ((وما هم بمؤمنين)) ٨ البقرة (٢) — فكل من عرف توحيد الله وصفاته الحقيقية ، ومجازاته لعباده على أعمالهم يوم القيامة ، ثم كان موقنا بكل ذلك من قرارة نفسه فهو مؤمن (٣) . لأن الايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الاقرار بالفعل (٤) .

ولعل أحسن ما قيل فى تعريف الايمان ، هو كلام الامام ابن قيم الجوزية (رحمه الله) حيث يقول :

(الايمان له ظاهر وباطن ، فظاهره قول اللسان وعمل الجوارح ، وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته ، فلا ينفع ظاهر لا باطن له وان حقن به الدماء وعصم به الأموال والذرية ، ولا يجزى باطن لا ظاهر له ، الا اذا تعذر بعجز أو اكراه وضعف وهلاك (٥) .

والايمان : حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به النبى (صلى الله عليه وسلم) علما ، والتصديق به عقدا ، والاقرار به نطقا ، والانقياد له محبة وخضوعا ، والعمل به باطنا وظاهرا ، وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الامكان ، وكماله فى الحب فى الله والعطاء لله والمنع لله ، وان يكون الله وحده الهه ومعبوده) أهـ (٦) .

---

(١) الجرجانى : التعريفات ص ٢٢
(٢) أحمد بن على الرازى الجصاص : أحكام القرآن جـ ١ ص ٢٥ ، دار الكتاب العربى بلبنان
(٣) أبو الاعلى المودودى : مبادئ الاسلام ص ٢٨ .
(٤) محمد بن على الشوكانى : فتح القدير جـ ١ ص ٣٥ مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ط ٢ ١٣٨٣هـ
(٥) محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية : الفوائد ص ٨٥ و ١٠٧ مكتبة الرياض الحديثة بالرياض
(٦) نفس المرجع السابق .

الترجيـــــح :

أقول وبالـلـــه التوفيـــق :

الايمان شرعا : هو تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح •

فرأي الجمهور القائل (بأن الأعمال من الايمان) هو الراجح : وذلك لكون الرسول صلى الله عليه وسلم فسر الإيمان بالأعمال حيث قال عليه الصلاة والسلام لوفد عبد القيس آمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان [illegible] لا إله إلا الله [illegible] و للابتعاد عن فرية المرجئة القائلة بأنه : لايضر مع الايمان معصيـــــة

كما لا ينفـــع مع الكفـــر طاعـــة •

والـلـــه تعالى أعلم بالصواب •

الفصـــل الثانـــى

((الايمان بين الزيادة والنقـــص))

اختلف العلماء فى زيادة الايمان ونقصانه ، فقال الجمهور : بأنه يزيد وينقـــص
وقالت الحنفيـــة : بعدم زيادته ونقصانه •

وسنبين قول كل من الطرفين ثم نرجح الرأى الذى نراه أقرب الى الصواب•

أولا : قول الجمهور :

قالوا بأن الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح واذا فسر بهذا التعريف فانه يزيـــد وينقص (١)

واستدلوا على ذلك بأدلـــة منها :

قوله تعالى ((ولكن ليطمئن قلبى)) ٢٦٠ البقرة أى يزداد يقينى وعن مجاهد :لأزداد ايمانا الى ايمانى •

وقوله تعالى ((اليوم أكملت لكم دينكم)) المائدة ٣ فاذا ترك شيئا من الكمـــال فهو ناقص • (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم ((لاتسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبـــا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))(٣)(بخ) ~~ولم ينفق أحد من الصحابة مثل أحد ذهبـــا~~
~~لكن~~ ايمانهم ونفقتهم فى الحكم والثواب والدرجـــة أزيد وأكمل من نفقة غيرهم•

وكتب عمر بن عبدالعزيز (رضى الله عنه) الى عدى بن عدى :

---

(١) الخازن : لباب التأويل جـ ١ ص٢٢
(٢) العسقلانى : فتح البارى جـ ١ ص ٤٦ و ١٠٣
(٣) العسقلانى : فتح البارى جـ ١ ص٥٨ •

ان للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان (١) .

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن برة من خير ، ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير) وفى رواية (من ايمان) (٢) (بخ) .

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه كان يقول : (اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها) (٣) .

وهذه الآيات تدل على زيادته ونقصانه : قوله تعالى : ((فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا)) ١٢٤ التوبة .

وقوله تعالى : ((واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا)) ٢ الأنفال .

وقوله تعالى : ((فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)) ١٢٤ التوبة .

وقوله تعالى : ((ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا)) ١٧٣ آل عمران

وقوله تعالى : ((وما زادهم الا ايمانا وتسليما)) ٢٢ الأحزاب .

وقوله تعالى : ((والذين اهتدوا زادهم هدى)) ١٧ محمد .

وقوله تعالى : ((انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)) ١٣ الكهف أى ايمانا

وقوله تعالى : ((ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)) ٧٦ مريم

وقوله تعالى : ((ويزداد الذين آمنوا ايمانا)) ٣١ المدثر .

وقوله تعالى : ((ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)) (٤) ٤ الفتح .

الى غير ذلك من الآيات الكريمة التى تدل على زيادة الايمان (٥) .

---

(١) العسقلانى : ج ١ ص ٤٥
(٢) المصدر نفسه : ج ١ ص ١٠٣
(٣) " " : ج ١ ص ٤٦
(٤) استعنا فى ذلك بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لواضعه محمد فؤاد عبد الباقى دار ومطابع الشعب بمصر .
(٥) اذا ثبت أن الايمان يزيد بالطاعة فانه ينقص بالمعصية من باب أولى .

ثانياً قول الحنفية :

وايمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص : أى من جهة المؤمن به نفسه ، لأن التصديق اذا لم يكن على وجه التحقيق ، يكون فى مرتبة الظن والتردد والظن غير مفيد فى مقام الاعتقاد ((وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)) ٢٨ النجم والمراد بالزيادة والنقص : هو القوة والضعف.

فالتصديق بطلوع الشمس أقوى من التصديق بحدوث العالم ، وان كانا متساويين فى أصل تصديق المؤمن به.

وايمان أى مسلم ليس كايمان النبى (صلى الله عليه وسلم) أو كايمان الصديق.[1]

فالحنفية نظروا الى حقيقة الايمان لغة – وهو التصديق – كقوله تعالى مخبرا عن اخوة يوسف ((وما أنت بمؤمن لنا)) ١٧ يوسف أى بمصدق.[2]

ومنهم من ادعى : اجماع أهل اللغة على ذلك ، كما ذكرنا ذلك فى التعريف لغة.[3] وهذا المعنى اللغوى – وهو التصديق – هو الواجب على العبد حقا لله تعالى (وهو أن يصدق النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما جاء به من عند الله تعالى).

ولأن التصديق ضد الكفر – وهو التكذيب والجحود – وهما يكونان بالقلب ، فكذا ما يضادهما أيضا.[4]

وقال الرازى :

والايمان لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب أهلها مختلفة فى كمال الدين ، كما أشار اليه تعالى بقوله ((أو لم تؤمن –))[5] ٢٦٠ البقرة.

---

(١) القارى : شرح الفقه الأكبر ص٨٧

(٢) الحنفى : شرح الطحاوية ص٢٨٣

(٣) راجع ص٢

(٤) الحنفى شرح الطحاوية ص٢٨٤.

(٥) القارى : شرح الفقه الأكبر ص ٨٧ .

فمرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين ، وكما هو معروف : (ليس الخبر كالمعاينة) ، وقال بعضهم : (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) يعني أصل اليقين وهو لا ينافي زيادة اليقين عند الرؤية [(١)] .

الترجيح :

أقول وبالله التوفيق :

ان الايمان بمعناه اللغوى : (أى التصديق كما قال بذلك أهل اللغة) لا يزيد ولا ينقص ، لأنه اذا نقص التصديق بطل الايمان .

وأما الايمان الشرعى : فانه يزيد وينقص بزيادة الأعمال = الطاعات = ونقصانها (كما قال بذلك الجمهور) .

وبذا يمكن الجمع بين ظواهر النصوص التى جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين وبين أصله اللغوى .

فالخلاف بين القائلين (بزيادة الايمان ونقصه) وبين القائلين (بعدم زيادته أونقصه) خلاف لفظى .

والله تعالى أعلم بالصواب .

الحق أن أصل التصديق يقبل الزيادة والنقصان وهو مثل البصر في العين والمبصرون يتفاوتون في الابصار فكذلك الناس يتفاوتون بالقلوب في التصديق ولهذا وصف ابو بكر ~~[illegible]~~ رضي الله عنه بأنه الصديق لكمال هذا الوصف فيه وليس يجوز لاحد أن يقول انه ما كان في قلبي من التصديق مثل الذي في قلب ابي بكر رضي

---

(١) القارى : شرح الفقه الأكبر ص ٨٧ .

أقوال العلماء فى زيادة الايمان ونقصه :

قال الامام النووى :

(والايمان يزيد وينقص (وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين) ، وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا : متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا .

وقال المحققون من أصحابنا المتكلمين : ان نفس التصديق لايزيد ولا ينقص ، والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهى الأعمال ونقصانها . قالوا : وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقوال السلف وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى قالوا وان كان ظاهرا حسنا فالأظهر — والله أعلم — أن نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم[1]) أ هـ

وقال الامام محمد بن اسماعيل بن الفضل التميمى :

(الايمان لغة : التصديق ، فان عنى به ذلك فلا يزيد ولا ينقص ،لأن التصديق لايتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى ، والايمان شرعا : التصديق بالقلب والعمل ، وبالأركان ، واذا فسر بهذا فانه يزيد وينقص ، وهذا مذهب أهل السنة، والخلاف : هوأن المصدق بقلبه اذا لم يجمع الى تصديقه العمل بموجب الايمان هل يسمى مؤمنا مطلقا أم لا ؟ والمختار عندنا أنه لا يسمى به ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) لأنه لم يعمل بموجب الايمان فيستحق هذا الاطلاق[2]) .

---

(١) يحيى بن شرف النووى : شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٨ المطبعة المصرية ومكتبتها والعسقلانى : فتح البارى ج ١ ص ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٦ .

وقال الامام أبو الحسن على بن خلف المالكى :

فايمان من لم تحصل له الزيادة ناقص ، فان قيل : الايمان لغة التصديق
فالجواب : أن التصديق يكمل بالطاعات كلها ، فما ازداد المؤمن من أعمال البر
كان ايمانه أكمل ، وبهذه الجملة يزيد الايمان وبنقصانها ينقص فمتى نقصت أعمال
البر نقص كمال الايمان ومتى زادت زاد كمالا ، وأما التصديق بالله ورسوله فلا ينقص.(١)

وقال الامام البيهقى :

والايمان يزيد وينقص ، واذا قبل الزيادة قبل النقصان.(٢)

وقال الامام الشافعى :

الايمان قول وعمل يزيد وينقص.(٣)

وقال البيجورى :

الايمان يزيد وينقص بخلاف ايمان الأنبياء والملائكة ، لأن ايمان الانس والجن : يزيد وينقص ، وايمان الملائكة : لايزيد ولا ينقص ، وايمان الأنبياء : يزيد ولا ينقص ، وايمان الفساق : ينقص ولا يزيد.(٤)

وقال الخطابى :

والايمان الكامل ثلاثة أمور : قول وهو لايزيد ولا ينقص ، وعمل وهو يزيد وينقص ، واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان نقص ذهب.(٥)

---

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٦

(٢) و(٣) أحمد بن حسين البيهقى : الاعتقاد على (مذهب أهل السنة والجماعة) - ص ٨٠ و ٨٤ شرحه أحمد مرسى ط ١٣٨٠هـ.

(٤) و(٥) ابراهيم البيجورى : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٢٧ - المطبعة العلمية بمصر ط ١ ١٣١٥هـ.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي :

ان النقص أمر نسبي : منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه •

فالأول : ما نقص بالاختيار : كمن علم وظائف الدين وتركها عمدا •

والثاني : ما نقص بغير اختيار : كمن لم يعلم أو لم يكلف •(١)

وهذا شأن الصحابة (رضي الله عنهم) الذين ماتوا قبل نزول الفرائض• فالنقص بالنسبة اليهم صوري نسبي ، ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى • وهذا نظير القائل : ان شرع نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أكمل من شرع موسى وعيسى (عليهما الصلاة والسلام) لاشتماله من الاحكام على مالم يقع في الكتب التي قبله• ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا •(٢) وقال الزبيدي : ان كان التصديق هو الايمان ، فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فلا يزيد بانضمام الطاعات اليه ولا ينقص بارتكاب المعاصي •(٣)

وقال الجهم بن صفوان :

(ان ايمان الأنبياء — عليهم السلام — وايمان الأمة على نمط واحد ،اذ المعارف لاتتفاضل ، فايمان البشر كايمان جبرائيل والملائكة) أ هـ •

فالايمان — عنده — لايزيد ولا ينقص : لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد ، ولا ينقسم الى عقد وقول وعمل ، ولا يتفاضل أهله فيه•

وعلى هذا لا يكون للكفار ايمان ولا بعض ايمان لأن الايمان — في نظره — لايتبعض•(٤)

---

(١) و(٢) العسقلاني : فتح الباري جـ ١ ص ١٠٤

(٣) محمد بن محمد الحسيني الزبيدي : اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين المجلد الثاني ص ٢٥٦ دار احياء التراث العربي بلبنان•

(٤) خالد العسلي : جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ص ١٢٢ بتصرف (رسالة ماجستير) ، المكتبة الأهلية ببغداد ١٩٦٥م مطبعة الارشاد •

وقال الباقلانــي :

والزيادة والنقص في الايمان يرجعان الى أحــد أمرين :

أولا :

اما أن يكون ذلك راجعا الى القول والعمل دون التصديق ، فذلك يتصور فيهمـــا — الزيادة والنقص — مع بقاء الايمان .

واما التصديق : فمتى انخرم منه أدنى شيــئ بطل الايمان (١) .

ثانيا :

واما أن يكون ذلك من حيث الحكم لا من حيث الصورة ،فيكون في التصديق والاقـرار والعمل) ، والمراد بالزيادة والنقص أن يرجعا الى الجـزاء والثواب والمدح والثنـاء ، دون نقص وزيادة في التصديق من حيث الصورة . والدليل على ذلك قوله تعالـــــى : ((لايستوى منكم من انفــق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجـة من الذيـــــن أنفقوا من بعد وقاتلوا)) (٢) ١٠ الحديد .

وتصديق من آمن قبل الفتح لايزيد على من آمن بعده — فكلهم مـن حيث الصــورة مصدق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم — لكن تصديق اولئك أكمل في الحكم والثواب والدرجـة . أ هـ (٣) .

فالايمان يزيد وينقص (٤) ، كما قيل :

ايماننا يزيد بالطاعـــــــات * ونقصه يكون بالــــــــزلات

فاذا كان الايمان ينقص بالغفلـة عن ذكر الله ، فنقصانه بفعل المعاصي من بـــاب أولـــى (٥) .

---

(١) و(٢) محمد بن الطيب الباقلاني : الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل بـــه ص٥٧ و ٥٨ تحقيق محمد زاهد الكوثري ط ٢ مؤسســة الخانجي للطباعـة والنشـر ١٣٨٢هـ . — (٣) المصدر نفسه ص٥٨ .

(٤) اسماعيل بن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٤١ ~~المكتبة العربية~~ دار الفكر والبيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد ص١٠ ط ٢ ١٣٩٨هـ مطابع الثقافـة بمكة المكرمة

(٥) حافظ حكمي : معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيـــد جـ ٢ ص٤٠٥ و ٤٠٧ المطبعة السلفيـة ومكتبتها .

ونفس التصديق قد يزيد بكثرة النظر فى الأدلـة والبراهين وقد ينقص بقلة الامعـان فى ذلك ، وايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم[(١)] •

وأخـيرا :

ان عقيدة الايمان بالله تعالى تولد فى قلوبنا تامة الاعضاء والأركان (كالوليـد الجديد) ثم بمرور الزمن وتوارد الشواهد فى حياتنا وتتابع التغذية بالاعمال الصالحـة والمراقبـة لله تعالى تنمو هذه العقيدة وتكبر فى نفوسنا حتى تصل بنا الى مراتـب الشهود بحيث لو كشف الغطاء لم نزدد يقينا •

وكلما كبرت عقيدتنا كلما زاد تأثيرها فى سلوكنا وانتاجنا ، وبالمقابل اذا حرمناها مـن التغذيـة وغشينا عليها بالمعصيـة تضاءلت حتى تعود كيوم ولدت عقيدة صحيحة مقبولـة ولكنها غير فعالـة ولا منتجـة ، وقد يأتيها عارض فيميتها •

وبهذا المفهوم نرى أن الايمان يزيد وينقص ، تزيده الطاعات وتنقصه المعاصـى[(٢)] •

وهناك أعمال كثيرة تساعد المؤمن على زيادة ايمانه منها :ـ
(مع أن الاعمال تزيد الايمان والايمان يزيد الاعمال)

(أ) فعل الطاعات :

فالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وتلاوة للقرآن الكريم وذكـر الله تعالى ، كلها تزيد الايمان رسوخا وتذيق صاحبها حلاوة الايمان[(٣)] ((الذيـن آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) ٢٨ الرعد •

(ب) العلم الصحيح :

فتدبر آيات الله تعالى والتفكر فى مخلوقاته يرسخان الايمان فى النفوس ، والسحرة حينما آمنوا بما جاء به موسى (عليه الصلاة والسلام) قالوا لفرعون[(٤)] ((لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض)) ٧٢ طـه •

---

(١) الخازن : لباب التأويل جـ ١ ص ٢٢

(٢) عبد الرحمن حبنكة الميدانى : العقيدة الاسلاميـة وأسسها ص ٧٩ ط ١ ١٣٨٥ هـ

(٣) و (٤) أحمد عز الدين البيانونى : الدعوة الى الاسلام وأركانها ص ٢٨ مكتبة الهـدى بحلب ط ١ ١٣٩٢ هـ •

الفصل الثالث

(شعب الايمان)

عن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : قال (الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان) (بخ)[1] وهذه الشعب المذكورة جائت فى الكتاب والسنة فى مواضع متفرقة :

وتتفرع من أعمال القلب واعمال اللسان واعمال البدن .

(١) فأعمال القلب (المعتقدات والنيات على أربع وعشرين خصلة) : (الايمان بالله) ويدخل فيه : الايمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيئ واعتقاد حدوث ما دونه .

(والايمان بملائكته) [وكتبه] (ورسله) (والقدر خيره وشره)[2] .

(والايمان باليوم الآخر) ويدخل فيه : المسائلة فى القبر والبعث والنشور ، والحساب والميزان والصراط والجنة والنار .

(ومحبة الله) والبغض فيه ، (ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم) واعتقاد تعظيمه : ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته . (والاخلاص) : ويدخل فيه : ترك الرياء والنفاق (والتوبة) (والخوف) (والرجاء) (والشكر) (والوفاء) (والصبر) (والرضا بالقضاء) (والتوكل) (والرحمة) (والتواضع) : ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب.

(٢) وأعمال اللسان (وتشتمل على سبع خصال):

(التلفظ بالتوحيد) (وتلاوة القرآن) (وتعلم العلم وتعليمه) (والدعاء) (والذكر) ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو[3].

---

(١) احمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدى : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ضمن كتاب فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى) لعبد الله حجازى الشرقاوى جـ١ ص ٤٥ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بلبنان .

(٢) عبد الله الشرقاوى : فتح المبدى جـ١ ص٤٦ ولم يذكر الايمان بالكتب ولعل ذلك سهوا أو هو خطأ مطبعى !

(٣) المصدر نفسه جـ ١ ص٤٦ ومحمد حسن الحمصى : الايمان بالله جل جلاله ص ٥ ـ ٨ دار الكتاب الحديث ط ١ ١٣٩٥هـ دمشق .

(٣) وأعمال البدن (وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة) .

أ - منها ما يتعلق بالاعيان (وهى خمس عشرة خصلة) : (التطهر حسا وحكما) ويدخل فيه اطعام الطعام واكرام الضيف (والصيام فرضا ونفلا) (والاعتكاف) (والتماس ليلة القدر) (والحج) (والعمرة) (والطواف) (والفرار بالدين) ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك ،(والوفاء) (والنذر) (والتحرى فى الايمان) (واداء الكفارات) .

ب - ومنها ما يتعلق بالاتباع (وهى ست خصال) : (التعفف بالنكاح) (والقيام بحقوق العيال) (وبر الوالدين) ويدخل فيه اجتناب العقوق (وتربية الاولاد) (وصلة الرحم) (وطاعة السادة) (والرفق بالعبيد) .

جـ - ومنها ما يتعلق بالعامة (وهى سبع عشرة) : (القيام بالامارة مع العدل) (ومتابعة الجماعة) (وطاعة اولى الأمر) (والاصلاح بين الناس) ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة ،(والمعاونة على البر) ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (واقامة الحدود) (والجهاد) ومنه المرابطة (وأداء الأمانة) ومنه اداء الخمس ، والقرض مع وفائه ،(واكرام الجار) (وحسن المعاملة) ويدخل فيه جمع المال من حله (وانفاق المال فى حقه) ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف (ورد السلام) (وتشميت العاطس) (وكف الضرر عن الناس) (واجتناب اللهو) (واماطة الأذى عن الطريق) .

فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها سبعا وسبعين خصلة ، باعتبار إفراد ما ضم بعضه الى بعض مما ذكر [1] ، والله أعلم بالصواب.

---

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٦ وقد ذكر هذه الشعب عمر القزوينى (رحمه الله) فى مختصر شعب الايمان للبيهقى ط ٢ صححه محمد منير الدمشقى ادارة الطباعة المنيرية ١٣٥٥هـ وقد بلغت هذه الشعب سبعاً وسبعين شعبة.

الفصـــل الرابــــع

((العلاقــة بــين الايمـــان والاســلام))

اختلف العلماء في مفهوم الايمان اذا ذكر مقترنا بالاسلام ، أواذا ذكر منفصلا عنه•

يقول الشيخ حافـظ حكمـى :

اذا أطلق الايمان على الافراد ـ غير مقترن بذكر الاسلام فحينئذ يراد به الدين كلـــه ، كقولـه تعالى ((الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)) ٢٥٧ البقرة•

وقد حصـر الله تعالى الايمان فيمن التزم الدين كله باطنا وظاهرا في قوله تعالـــى[١] ((انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلـت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانـــا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئـك هم المؤمنون حقـــا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)) الأنفال ٢ ـ ٤

وقد جاء رجـل الى أبى ذر (رضى الله عنه) فسأله عن الايمان• فقرأ ((ليـــس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخـر)) الـــى قوله ((اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)) ١٧٧ البقرة•

فقال الرجل : ليس عن البر سألتك • قال أبوذر :

جاء رجـل الى النبى صلى الله عليه وسلم) فسأله عن الذى سألتنى عنـه ، فقـــرأ عليـه النبى (صلى اللـه عليه وسلم) كما قرأت عليك ، فقال له الذى قلت لى ، فلمـــا أبى أن يرضى قال له : أدن فدنا قال : ان المؤمن اذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابهـا ، واذا عمل السيئـة ساءته • وخاف عقابها)[٢]•

---

(١) حكمـى : معارج القبول ج ٢ ص ٢٥

(٢) العسقلانى : المطالب العاليـة بزوائـد المسانيـد الثمانية ج ٣ ص ~~٥٥~~ ٧٤ تحقيـــق حبيب الرحمن الأعظمـــى• (أخرجه اسحاق بن راهويه).
وقال ابن حجر عقب إيراده : هذا منقطع وله طريق أصح منه في التفسير.

ولماكانت الصلاة جامعة لاعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح سماها الله ايمانا بقوله ((وما كان الله ليضيع ايمانكم)) ١٤٣ البقرة — أى صلاتكم لبيت المقدس (١) .

وهذا المعنى هو الذى قصده السلف الصالح بقولهم :

الايمان اعتقاد وقول وعمل ، والأعمال كلها داخلة فى مسمى الايمان . واذا أطلق الايمان مقرونا بالاسلام ، فحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة — كما فى حديث جبريل — وكما فى قوله تعالى ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) ٢٩ الرعد (٢) . وكما فى دعاء الجنازة :

((اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان)) (ت) (٣)

وذلك أن الأعمال بالجوارح انما يتمكن منها فى الحياة ، وأما عند الموت فلا يبقى غير قول القلب وعمله (٤) .

والايمان والاسلام كاسم الفقير والمسكين ، اذا اجتمعا افترقا ، واذا افترقا اجتمعا فاذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ، واذا أقرن بينهما احتاج كل منهما الى تعريف يخصه ، فاذا قرن بينهما فالمراد بالايمان : جنس تصديق القلب ، وبالاسلام : جنس العمل (٥) .

وينقل صاحب دائرة المعارف عن الامام ابن حزم قوله :

ان الايمان أصله فى اللغة : التصديق ، ثم أوقعه الله تعالى فى الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصى ، اذا قصد بكل ذلك من عمل أو ترك وجه الله تعالى .

وأصل الاسلام فى اللغة : التبرؤ ، تقول : أسلمت أمركذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه (٦) .

---

(١) البيهقى : الاعتقاد ص٨٠
(٢) حكمى : معارج القبول جـ ٢ ص٢٨
(٣) المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى : جامع الأصول فى أحاديث الرسول جـ ٦ — ص٢٢٣ حققه عبدالقادر الأرناؤوط ط ١ ١٣٨٩هـ مكتبة الحلوانى ومكتبة دار البيان ومطبعة الملاح .
(٤) حكمى : معارج القبول جـ ٢ ص٣١ .
(٥) ابن سلوم : مختصر لوامع الأنوار البهية ص٢٨٥ .
(٦) وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد الأول ص٦٠٢ .

فسمي المسلم مسلما : لأنه تبرأ من كل شيئ الى الله تعالى ، ثم نقل الله اسم الاسلام أيضا الى جميع الطاعات •

وأيضا : فان التبرؤ الى الله من كل شيئ هو معنى التصديق ، لأنه لايبرأ الى الله من كل شيئ حتى يصدق به •

فاذا أريد بالاسلام المعنى الذى هو خلاف الكفر وخلاف الفسق ، فهو والايمان شيئ واحد ، كما قال تعالى ((قل لاتمنوا علىّ اسلامكم •••)) ١٧ الحجرات وقد يكون الاسلام أيضا بمعنى الاستسلام (أى أنه استسلم للعلة خوف القتل وهو غير معتقد لها) • فاذا أريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان ، وهو الذى أراده الله تعالى بقوله : ((ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)) ٨٥ آل عمران •(١)

وقال الاسماعيلى : هو من باب تسمية الشيئ ببعضه كما تقول : قرأت الحمد وتريد جميع الفاتحة •(٢)

ويقول سماحة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى (رحمه الله) فى تفسيره للآية الكريمة ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)) الحجرات ١٤

ان مسمى الايمان الشرعى الصحيح والاسلام الشرعى الصحيح : هو استسلام القلب بالاعتقاد واللسان بالاقرار والجوارح بالعمل • فمؤداهما واحد كما يدل له قوله تعالى ((فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)) الذاريات ٣٥ و ٣٦ •

فالايمان المنفى عنهم هو مسماه الشرعى الصحيح ، والاسلام المثبت لهم هو الاسلام اللغوى الذى هو الاستسلام والانقياد بالجوارح دون القلب •(٣)

---

(١) المصدر نفسه المجلد الأول ص ٦٠٢
(٢) العسقلانى : فتح البارى ج ١ ص ٥٠
(٣) محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى : أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ج ٧ ص ٦٣٦ و ٦٣٧ بتصرف يسير ، مطبعة المدنى بمصر ١٣٩٦هـ

وانما ساغ اطلاق الحقيقة اللغوية هنا على الاسلام مع أن الحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية — على الصحيح — : لأن الشرع جاء باعتبار الظاهر وأن توكيل السرائر الى الله تعالى •

فانقياد الجوارح فى الظاهر بالعمل واللسان بالاقرار يكتفى به شرعا وان كان القلب منطويا على الكفر •

ولهذا ساغ ارادة الحقيقة اللغوية فى قوله تعالى ((ولكن قولوا أسلمنا)) لأن انقياد اللسان والجوارح فى الظاهر اسلام لغوى مكتفى به شرعا عن التنقيب عن القلوب •

وكل انقياد واستسلام واذعان يسمى اسلاما لغة ، ومنه قول زيد بن عمر :

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له الأرض تحمل صخرا ثقالا

دحاها فلما استوت شدها * جميعا وأرسى عليها الجبالا

فالمراد بالاسلام هنا : الاستسلام والانقياد (١) • واذا حمل الاسلام فى قوله تعالى ((ولكن قولوا أسلمنا)) انقدنا واستسلمنا بالألسنة والجوارح فلا اشكال فى الآية •

وعلى هذا القول : فالأعراب المذكورون منافقون لأنهم مسلمون فى الظاهر كفار فى الباطن •

وقيل : المراد بنفى الايمان فى قوله تعالى ((لم تؤمنوا)) نفى كمال الايمان لا نفيه من أصله •

وعليه فلا اشكال أيضا : لأنهم مسلمون مع أن ايمانهم غير تام ، وهذا لا اشكال فيه عند أهل السنة والجماعة القائلين : بأن الايمان يزيد وينقص (٢) •

__الترجيح :__

أقول وبالله التوفيق :

اذا أطلق الاسلام على الافراد فحينئذ يراد به : الايمان والاسلام ، قال تعالى

---

(١) المصدر نفسه جـ ٧ ص ٦٣٦ و ٦٣٧ بتصرف

(٢) المصدر نفسه جـ ٧ ص ٦٣٧ و ٦٣٨ بتصرف

((فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)) ٣٥ و ٣٦ الذاريات
واذا أطلق الايمان على الافراد فيراد به أيضا : الاسلام والايمان ، لأن الله تعالى سمى الصلاة — وهي من أركان الاسلام — ايمانا في قوله تعالى ((وما كان الله ليضيع ايمانكم)) ١٤٣ البقرة.

واذا قرن بينهما : فيراد بالاسلام الأعمال الظاهرة ، ويراد بالايمان الأعمال الباطنة.

وخير دليل على ذلك : حديث جبريل — الذي سنذكره بعد قليل — فقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه أن الاسلام هو الاعمال الظاهرة وأن الايمان هو الأعمال الباطنة.

ولذا فاننا نرجح قول من قال بأنهما اذا اجتمعا افترقا ، واذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر.

والله تعالى أعلم بالصواب.

((البـــــاب الثانـــــى))

* اركـــــان الايمـــــان *

(الفصـــل الأول)

:: الايمـــان باللـه تعالــــــى ::

تمهيد :

قال الله تعالى فى كتابه الكريم ((آمن الرسول بما أنزل اليــه من ربــه والمؤمنون كـــل آمــن بالله وملائكتــه وكتبــه ورسلــه لا نفرق بين أحــد من رسلــه وقالوا سمعنا وأطعنــا غفرانك ربنا واليــك المصــير)) ٢٨٥ البقرة.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه أبو هريرة (رضــــى اللــه عنه) :ـ

((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ماالايمان ؟ قال : الايمان أن تؤمن بالله وملائكتــه ولقائــه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال ما الاســلام ؟ قال : الاسلام أن تعبد الله ولاتشرك به وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضـان قال : ما الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، قـــال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . وسأخبرك عن أشراطهـــا : اذا ولدت الأمــة ربها واذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان فى خمس لا يعلمهــن الا الله ، ثم تلا النبى (صلى الله عليه وسلم) : (ان الله عنده علم الساعـــة . ..) الآيــة [1] ، ثم أدبر فقال : ردوه فلم يروا شيئا ، فقال : هذا جبريل جاء يعلـــم الناس دينهم)) (بخ) [2] ، وفى روايــة أخـرى : أن النبى (صلى الله عليه وسلـــم) قال لجبريل حينما سألــه عن الايمان :

((أن تؤمن بالله وحـده وملائكته وكتبـه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنـــار وبالقدر خيره وشـره [3]))

فأركان الايمان ستة هى : الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليـــوم الآخـر ، والقدر خيره وشره ـ وسنتحدث عن كل منها بالتفصيل (ان شاء الله) .

---

(1) ٣٤ لقمان . (٢) الشرجى : التجريد الصريح ج ١ ص ٧٥ ـ ٨٠

(٣) الحسين بن مسعود البغوى : شرح السنة ج ١ ص ٩ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهـير الشاويش ، المكتب الاسلامى ١٣٩١ هـ.

معنى الايمان بالله :

الايمان بالله معناه : الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ، وأنه الذى يستحق وحده أن يفرد بالعبادة ، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها المنزه عن كل نقص .[1]

والايمان بالله تعالى يقتضى توحيده فى ثلاثة أمور :-

توحيده فى ربوبيته ، وتوحيده فى ألوهيته ، وتوحيده فى اسمائه وصفاته ، وفيما يلى بيان كل نوع منها :-

أولا : توحيد الربوبية :

وهو العلم والاقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء ومالكه والمدبر للخلق أجمعين ، وهو رب العالمين .[2]

وقد اعترف الكفار بتوحيد الربوبية فى عهد النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يغنهم هذا الاعتراف شيئا فلم يدخلوا به فى جماعة المسلمين .[3]

قال تعالى ((قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون)) ٣١ يونس وقال أيضا ((وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)) ١٠٦ يوسف .

قال مجاهد : ايمانهم بالله قولهم ان الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا (فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره) .

وبذا تبين أن الكفار يعرفون الله تعالى وربوبيته وملكه وقهره ولكنهم يشركون فى توحيد العبادة الذى هو معنى (لا اله الا الله) .[4]

---

(١) د . محمد نعيم ياسين : الايمان أركانه حقيقته نواقضه ، ص ٤ ط ١٣٩٧ هـ عمان .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى : حاشية كتاب التوحيد لمحمد ابن عبد الوهاب ص ١١ ط ١ ١٣٩٢ هـ . وانظر مجموعة التوحيد النجدية لمحمد ابن عبد الوهاب وآخرين ص ٣٦٢ طبعه محمد العبيكان .

(٣) عبد الله خياط : دليل المسلم فى الاعتقاد والعبادات ص ٢٩ ط ٣ مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ١٣٩٩ هـ .

(٤) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : تيسير العزيز الحميد فى شرح

وقد بين القرآن الكريم توحيد الربوبية بيانا شافيا ، فلا تكاد سورة من سوره تخلو من ذكره أو الاشارة اليه :

لأنه الأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى ، فالخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بالعباده وهو المستحق لجميع أنواع الحمد . والعبادة كلها لايصح أن تكون الا لمن له الخلق والأمر[1] ((ألا له الخلق والأمر)) ٥٤ الاعراف.

وصفات الجلال والكمال لاتكون الا لله رب العالمين الحى السميع البصير القادر المتكلم الفعال لما يريد .

وقد ذكر القرآن الكريم هذا النوع من التوحيد فى مقام حمد الله تعالى وعبادته والانقياد له ، وفى مقام بيان صفاته الجليلة وأسمائه الحسنى[2] .

ثانيا : توحيد الألوهية :

وهو اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له ، (ويتعلق بأعمال العبد الظاهرة والباطنة)[3] ، والاتجاه اليه سبحانه بجميع أنواع العبادة ، كالدعاء والذبح والتوكل والنذر ... الخ.

وهذا التوحيد دعت اليه الرسل جميعا[4] ، وأرسلهم الله الى الناس كافة ، وهو الذى تضمنه قوله تعالى ((اياك نعبد واياك نستعين)) . ٥ الفاتحة.

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره[5] وظاهره وباطنه وهو معنى قول (لا اله الا الله) ومن صرف شيئا منه لغير الله فقد أشرك ، ويسمى بتوحيد (القصد والطلب والارادة) اذا كان لله تعالى وحده[6] .

= كتاب التوحيد ص١٨ مكتبة الرياض الحديثة ، الناشر زهير الشاويش ومحمد ابن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى : تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد ص٦ و ١٦ صححه اسماعيل الانصارى ط ٢ مؤسسة النور بالرياض ١٣٨٩هـ.

(١) و(٢) د . محمد نعيم : الايمان ص٤ و ٥ بتصرف يسير .
(٣) عبدالله خياط : دليل المسلم فى الاعتقاد ص٥٧
(٤) عبدالرحمن العاصمى النجدى : حاشية كتاب التوحيد ص١١
(٥) سليمان بن عبدالله آل الشيخ : تيسير العزيز الحميد ص٢٠
(٦) محمد بن عبدالوهاب وآخرون : مجموعة التوحيد النجدية ص٣٦١.

وقد خاطبت الأنبياء والرسل (عليهم السلام) المشركين ((أفى الله شك)) ١٠ ابراهيم — لأن المشركين لم يتخذوا الأوثان أو المسيح وأمه (عليهما السلام) أو الملائكة الكرام شركاء لله — لأنهم أشركوهم فى خلق السموات والأرض — بل اتخذوهم لأنهم — حسب زعمهم — يقربونهم الى الله زلفى وأنهم شفعاء عند الله ، فجعل الله عملهم هذا شركا (١) • قال تعالى ((والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)) ٣ الزمر • وهذا النوع من التوحيد يتضمن فى حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى • أما توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات فلا يتضمنان توحيد الألوهية •

ومن هنا كانت شهادة ألا اله الا الله متضمنة لجميع أنواع التوحيد ، لأن معناها المباشر توحيد الله فى ألوهيته الذى يتضمن توحيده فى ربوبيته وفى أسمائه وصفاته (٢) •

ثالثا : <u>توحيد الأسماء والصفات :</u>

وهو أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) من صفات الكمال ونعوت الجلال من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل •

وهو الاقرار بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، وله المشيئة النافذة والحكمة البالغة ، وانه سميع بصير • ولابد لهذا التوحيد من توحيد الربوبية والألوهية (٣) •

وان مأخذ أسماء الله تعالى التوقيف عليها اما بالقرآن واما بالسنة الصحيحة واما باجماع الأمة عليها (٤) • ولا يجوز اطلاق اسم عليه تعالى من طريق القياس •

وأسماء الله على ثلاثة أقسام :

(١) قسم منها يدل على ذاته : كالواحد والغنى والأول ، وسائر ما استحق من الاوصاف لنفسه •

(٢) وقسم منها يفيد صفاته الأزلية القائمة بذاته : كالحى والقادر والعالم والسميع والبصير وسائر الاوصاف المشتقة من صفاته القائمة بذاته (٥) •

---

(١) الصنعانى : تطهير الاعتقاد ص ٦ و ٧

(٢) محمد نعيم : الايمان ص٧

(٣) عبد الرحمن العاصمي : الحاشية ص١١ ، وسليمان بن عبد الله : تيسير العزيز ص ١٩

(٤) و (٥) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى التميمى : الفرق بين الفرق حققه محمد

(وهذا القسم من أسمائه مع القسم الذى قبله لم يزل الله بهما موصوفا وكلاهما من أوصافه الأزلية) .

(٣) وقسم منها مشتق من أفعاله : كالخالق والرازق والعادل وكل اسم اشتق من فعله لم يكن موصوفا به قبل وجود أفعاله وقد يكون من أسمائه ما يحتمل معنيين أحدهما : صفة أزلية والآخر فعل له

كالحكيم : ان أخذناه من الحكمة التى هى العلم ، كان من أسمائه الأزلية ، وان أخذناه من إحكام أفعاله واتقانها كان مشتقا من فعله ولم يكن من أوصافه الأزلية (١) .

ومن العلماء من قسم التوحيد الى :

أ — توحيد فى المعرفة والاثبات (وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات) .

ب — توحيد الطلب والقصد (وهو توحيد الألوهية والعبادة) .

وليس هذا اختلافا جوهريا بل هو اختلاف فى اللفظ والعبارة (٢) ، وأقسام التوحيد الثلاثة متلازمة كل نوع منها لاينفك عن الآخر ، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر لم يكن موحدا بل هو مشرك والعياذ بالله (٣) .

وأخيرا يوصينا الشيخ الشنقيطى (رحمه الله) أن نتمسك بهذه الكلمات :

(١) تنزيه الله تعالى عن مشابهة صفات خلقه .

(٢) الايمان بما وصف الله به نفسه أو بما وصفه به نبيه (صلى الله عليه وسلم) ايمانا مبنيا على التنزيه .

(٣) قطع الطمع عن ادراك حقيقة الكيفية (٤) .

= محيى الدين عبدالحميد ص٣٣٧ و ٣٣٨ مطبعة المدنى بالقاهرة مكتبة محمد على صبيح وأولاده بمصر .

(١) المصدر نفسه ص٣٣٨ بتصرف

(٢) عبدالله بن عبدالمحسن التركى : أصول مذهب الامام أحمد ص٩٠ و ٩١ ط٢ مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٧هـ (وهى رسالة دكتوراه)

(٣) العاصمى : حاشية كتاب التوحيد ص١٢

(٤) سيد الأمين بن الماحى الجكنى الشنقيطى : المعين والزاد فى الدعوة والارشاد (بعض محاضرات الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى) ص٣٨ مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ١٣٩٦هـ ط١ .

لا الـه الا اللـه :

لا اله الا الله هى كلمة الاسلام وهى كلمة التوحيد التى تفصل بين الكفر والايمان ، وهى أول ما يجب أن يدعى اليه من تعاليم الاسلام ولا يكفي النطق بها فى دخول الاسلام ، ولابد من معرفة معناها والعمل بما تدل عليه ، لأنها كالمفتاح للاسلام ولابد لكل مفتاح من أسنان[1] .

قيل لوهب بن منبه : أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ولكن ليس مفتاح الا له أسنان فاذا جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك[2]) . وقال (صلى الله عليه وسلم) : ((أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله))[3] (بخ) و (م) .

وهذه الكلمة هى التى يقوم عليها بناء الاسلام وهى التى تميز المسلم من الكافر ولا يأتى الفرق بينهما بمجرد النطق بها ، فهى لاتنفع قائلها اذا لم يوقن بصدقها كل الايقان[4] .

وهى أيضا : كلمة التقوى التى تقى قائلها من الشرك ولاتنفعه الا بسبعة شروط هى :

(١) العلم بمعناها نفيا واثباتا .

(٢) اليقين وهو كمال العلم بها المنافى للريب .

(٣) الاخلاص المنافى للشرك .

(٤) الصدق المانع من النفاق .

(٥) المحبة لهذه الكلمة .

(٦) الانقياد بحقوقها وهى الاعمال الواجبة .

(٧) القبول المنافى للرد[5] .

---

(١) عبدالله خياط : دليل المسلم فى الاعتقاد ص٢٩

(٢) البغوى : شرح السنة جـ ١ ص ٤٧

(٣) المصدر نفسه : ص٦٦ — (٤) المودودى : مبادىء الاسلام ص٨٠

(٥) عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب : قرة عيون الموحدين ص ٤٧ مكتبة الرياض الحديثة وانظر محمد بن عبدالوهاب وآخرون : مجموعة التوحيد النجدية ص٣٥٩ .

وتستلزم كلمة التوحيد (لا اله الا الله) هذه الأمور :

(١) وجوب اخلاص المحبة لله : قال تعالى ((ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله)) البقرة ١٦٥.

(٢) وجوب افراده تعالى في الدعاء والتوكل والخوف فيما لا يقدر عليه الا الله : قال تعالى ((ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين)) ١٠٦ يونس ، وقال أيضا ((وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين)) ٢٣ المائدة ، وقال أيضا ((فاياى فارهبون)) ٥١ النحل.

(٣) وجوب افراده تعالى بجميع أنواع العبادات — بدنية أو قولية — فمن صرف شيئا منها لغير الله تعالى فقد أشرك : قال تعالى ((ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما)) ٤٨ النساء[1].

وما من رسول الا وجعل (لا اله الا الله) مفتتح أمره وقطب رجاه ، لأنها اشتملت على النفي والاثبات المقتضي للحصر وهو أبلغ من الاثبات المجرد. كقولك الله واحد : فهذه الجملة تدل على نفي الالوهية عما سوى الله واثبات الألوهية لله وحده[2].

وتندرج صفات الألوهية في كلمة (لا اله الا الله) ، فمن تحققت فيه هذه الكلمة وجد حلاوة الايمان وظهرت آثاره على جوارحه وكل تصرفاته فأصبحت حياته كلها لله تعالى[3]. (فلا اله الا الله) : تعني ألا معبود الا الله ، ولاطاعة الا لله ، والا فهي عبادة الشيطان ، فلا عبادة الا لله في عقيدة القلب ، وفي شعائر التعبد ، وفي التشريعات والتنظيمات[4].

---

(١) محمد نعيم : الايمان ص٧ بتصرف يسير
(٢) د. محمد خليل هراس : شرح العقيدة الواسطية للامام ابن تيمية ، مراجعة عبد الرازق عفيفي ص١٠ و ١١ ط ٢
(٣) محمد القاسمي : الاسلام كما فهمت ص٧٧ دار الفكر ببيروت ١٣٩٠هـ.
(٤) محمد قطب : دراسات قرآنية ص٦١ دار الشروق ببيروت ط ١

والالــه :

هو المستحق للعبادة ، أى من كان من حيث كبرياؤه وجلالــة شأنه وعلو منزلتـــــه جديرا بأن يعبده الناس ويطأطئوا له رؤوسهم فى العبادة[1] • وقد بين ذلك القـــــرآن وأوضحــه فى كثير من الآيات ،ففى سورة الاخلاص وصف موجــز معجز لذات الله تعالى :

فهو واحــد لاشريك له ، صمد لا يملك أحــد معــه شيئا ، لم يلد : لأنـــــه لوكان له ولد ــ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ــ لكان الولد شبيها له ،ثم شريكــا فى صفاته ، ولم يكن له كفوا أحــد : وهــذا وصف يقطع نسبة أحــد اليه مــولودا ونسبته هو الى أحــد والدا[2] •

والله : اسم علم على الذات الالهيــة الجامعة لجميع صفات الكمال والمنزهة عــــن صفات النقصان ، ومن خواص هذا الاسم : أنه لم يسم به غير الخالق لا على سبيــل الحقيقــة ولا على سبيل المجاز[3] •

ولفظ الجلالــة (اللــه) :

هو أكبر الأسماء وأجمعها للمعانى ، وقد اختصه المولى عز وجــل لنفسه وقدمـــه على جميع أسمائــه ، وأضاف أسماءه كلها اليــه ، فكل ما يأتى بعده من أسمـــــاء نعت لـــه[4] • واختلفوا فيه هل هو مشتق أم لا[5] ؟

وهذه مسألــة خلافيــة لايترتب عليها أمر عملى ــ كما يقول الامام حسن البنا رحمــه اللــه ــ[6] وأخيرا : هذا اعراب كلمــة لا اله الا اللــه•

---

(١) المودودى : مبادئ الاسلام ص٨١

(٢) عبد الكريم الخطيب : الاسلام فى مواجهة الماديين والملحدين ص٢٨ دار الشروق بمصر ط ١ ١٩٧٣م•

(٣) عبد الرحمن الميدانى : العقيدة الاسلاميــة ج ١ ص ١٥٦

(٤) حسن عز الدين الجمل : الاسماء الحسنى ص ٣٥ دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠هـ

(٥) أبو الأعلى المودودى : المصطلحات الأربعة فى القرآن ص١٣ دار التـــراث العربى بمصـــر ١٩٧٥م وابراهيم بن السرى الزجاج : تفسير اسماء الله الحسنــى ص ٢٥ تحقيق أحمد الدقاق مطبعة محمد هاشم الكتبى ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٣٩٥ هـ •

(٦) العقائد : حسن البنا (ضمن مجموعــة رسائله) ص٤٤٣ دار الشهاب بالقاهرة

لا : نافيــة للجنس تعمل عمل ان ،اله : اسمهــا مبنى معها على الفتح ،وخبرهــا المرفوع : محذوف تقديره (حــق) ، الا : أداة استثناء من الخبــر المرفوع ملغاة ، اللــه : لفظ الجلالــة مرفوع على البدليــة.(1)

(1) ابن عبدالوهاب وآخرون : مجموعة التوحيد ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وعبدالعزيــز ابن ناصــر الرشيــد : التنبيهات السنيــة على العقيدة الواسطية ص٩ مطبعة الامام بمصــر ١٣٧٧هـ.

((الفصل الثانى))

((الايمـــــان بالملائكـــة))

تعريفهم :

الملائكـة أجسام نورانيـة لطيفة مبرأة من الكدورات النفسيـة أوالظلمـات الحيوانيـة ، مقتدرة على تشكلات مختلفة ، وهم معصومون عن المخالفة (١) .

ويقومون بأعمال يكلفهم الله تعالى بها تتعلق بالكون وبالحياة وسكنهم السمـوات ولهم قدرة على أن يتمثلوا بصور بشريـة وغيرها من الصور الحسيـة (٢) .

ومنهم : الرسل الى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) بالوحـى ، ومنهم مـن ينفـذ من الأمـور فى هـذا الكون بما يؤمر به ، ومنهم من يخصص للعبادة . ولا نعرف حقيقـة علاقتهم بالكون ومن فيه ومافيـه (٣) .

الأدلـة على وجودهم :

وقد دل على وجودهم الكتاب والسنة والاجماع والمعقول :

أولا : قوله تعالى ((واذ قال ربك للملائكـة انى جاعل فى الأرض خليفة)) البقرة ٣٠ وقوله تعالى ((جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع)) فاطـرا الى غير ذلك من الآيات .

ثانيا : قوله (صلى الله عليه وسلم) فى حديث جبريل الذى رواه عمر رضى الله عنـه : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ..) (٤) (م)

---

(١) القزوينى : مختصـر شعب الايمان ص ١١ بالهامش.
(٢) محمد فاروق نبهان : مبادئ الثقافـة الاسلاميـة ص١١٨ ط ١
(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن مجلد ٧ جـ٢٧ ص٢٢ ط ٥ ١٣٨٦هـ بيـروت دار احياء التراث العربى .
(٤) عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى : جامع العلوم والحكـم ص٢٠ ط ٤ مكتبـة ومطبعة عيسى الحلبى بمصـر ١٣٩٣هـ.

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى وردت بشأنهم .

ثالثا : أجمع آلاف الملايين من المؤمنين أتباع الرسل (عليهم الصلاة والسلام) على وجودهم والايمان بهم [١] .

رابعا : من المسلّم لدى كافة العقلاء أن أثر الشيء يدل على وجوده . وللملائكة الكرام آثار كبيرة تقضى بوجودهم وتؤكده [٢] منها :

أ ـ وصول الوحى الى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) بواسطتهم .

ب ـ وفاة الخلائق بقبض أرواحهم [٣] .

وان عدم رؤية الشيء لضعف البصر أو لفقد الاستعداد الكامل للرؤية لاينفى وجوده . فهناك أشياء كثيرة من الماديات فى عالم الشهادة كانت لاتراها العيون ورأتها ـ فيما بعد ـ بواسطة المكبرات [٤] .

ونحن نؤمن بكثير من الحقائق العلمية التى لاندركها ونتحدث عنها كما نتحدث عن الأمور الحسية ، كالحياة فى النباتات وكالعقل فى الانسان وكالجاذبية والطاقة فى الطبيعة [٥] .

والأصل أنه نؤمن بهم عن طريق الكتاب والسنة ولا مانع بعد ذلك أن نستشهد بالعقل .

أقسامهم :

(١) منهم أرباب العبادة : قال تعالى ((وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون)) ١٦٥ و ١٦٦ الصافات وهم ((لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) التحريم ٦ .

(٢) ومنهم جبريل الأمين (عليه السلام) الأمين على وحى الله تعالى لأنبيائه ~~واللسان الناطق فى أفواه رسله~~ (عليهم الصلاة والسلام) .

---

(١) و (٢) أبوبكر جابر الجزائرى : منهاج المسلم ص٢٦ و ٢٧ ط ٧ دار الفكر ودار الفتح

(٣) المصدر نفسه ص٢٧

(٤) النبهان : مبادئ الثقافة ص١١٨ و ١١٩

(٥) محمد عمارة : الأعمال الكاملة للامام محمد عبده ج ٣ ص٤١٧ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ١ بيروت ١٩٧٢م .

(٣) ومنهم حملة العرش : قال تعالى ((ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيــة)) ١٧ الحاقة.

(٤) ومنهم سدنة الجنان ومنهم سدنة النيران.

(٥) وما من ملك الا وله موضع مخصص فى السماء ومقام معلوم لا يتجاوزه ولا يتعداه[١] قال تعالى ((وما منا الا له مقام معلوم)) الصافات ١٦٤

هل أرسل اليهم نبى ؟

قال السيوطى فى الحاوى تحت عنوان : (تزيين الأرائك فى ارسال النبى الى الملائك) ما ملخصه:

اختلف العلماء فى بعثة النبى (صلى الله عليه وسلم) الى الملائكة على قولين :

القول الأول : أنه لم يكن مبعوثا اليهم ، وبهذا قال الحليمى والبيهقى والكرمانى والنسفى والرازى والمحلى وزين الدين العراقى.

القول الثانى : أنه بعث اليهم ، ورجحه السيوطى والسبكى والبارزى ، واستدلوا على ذلك:

أ - ما يدل بطريق العموم : كقوله تعالى ((تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)) ١ الفرقان والعالمون : شامل للملائكة وللانس وللجن. وأجمع المفسرون أن (العالمين) فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) ٢ الفاتحة - شامل لهؤلاء الثلاثة. [وكل ما سوى الله عالم][٢].

---

(١) انظر أبو حفص عمر بن جميع : مقدمة التوحيد (مترجمة عن البربرية) ص١٣٦ ، ومعها شرحان لأبى العباس الشماخى ولأبى سليمان التلاتى طبعها خليفة الشيبانى ط ٢ ١٣٩٢هـ ومحمد عمارة : الاعمال الكاملة جـ ٢ ص٤٥٧

(٢) عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى : الحاوى للفتاوى : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ ٢ ص ٢٥٣ ط ٣ بتصرف ١٣٧٨ هـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة السعادة.

والأصل بقاء اللفظ على عمومه حتى يخرج الدليل شيئا منه ، ولم يأت دليل على اخراج الملائكة من العالمين •

وقوله تعالى ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) ١٠٧ الأنبياء شامل للملائكة أيضا •

ب - ما يدل بطريق الخصوص : كقوله تعالى عن الملائكة ((ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين)) ٢٩ الأنبياء ففى هذه الآية انذار للملائكة على لسان النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى أنزل عليه ((وأوحى الىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)) ١٩ الأنعام • فثبت بذلك ارساله اليهم[1] •

الترجيح :

أقول وبالله التوفيق :

لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة أن النبى (عليه الصلاة والسلام) أرسل اليهم ولماذا يرسل اليهم وهم لا يعصون الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون ؟ كما قال تعالى عنهم ((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) ٦ التحريم ، وكما قال أيضا ((يسبحون الليل والنهار لا يفترون)) ٢٠ الأنبياء •

ولذا فأدلة من قال بارسال النبى اليهم مرجوحة ، والراجح : قول الفريق الأول ، لأنهم خلقوا - والطاعة ملازمة لهم - قبل جميع الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) •

والله تعالى أعلم بالصواب •

---

(١) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٢٥٤ بتصرف •

هل البشر أفضل من الملائكة :

ذهبت طائفة من العلماء: الى أن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أفضل منهم،

وذهبت طائفة أخرى : الى أن الملائكة أفضل من الأنبياء .

وذهبت طائفة ثالثة : الى أن الملائكة أفضل من البشر عدا الأنبياء .

وذهبت طائفة رابعة : الى أن صالحى البشر والانبياء أفضل منهم.

وذهبت الشيعة : الى أن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة.

وذهبت طائفة : الى التوقف فى ذلك .

واحتج من ذهب الى تفضيل الانبياء على الملائكة : بسجودهم لآدم (عليه الصلاة والسلام) والمسجود أفضل من الساجد ، والسجود أعظم أنواع الخدمة ،وأمر الكامل بخدمة الناقص لايليق بالحكمة.

ولا يتسع المقام لايراد أدلتهم والردود عليها (١) .

الترجيح :

أقول وبالله التوفيق :

انه لم يفرض علينا معشر المسلمين أن نعتقد أى الفريقين أفضل ، لأنه الله تعالى لم يخبرنا عن ذلك ((وما كان ربك نسيّا)) (٢) والتفضيل بين الملائكة والبشر لم يتعرض له الكتاب ولا السنة المطهرة، ولا صحابة النبى (صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنهم ، لأن التفضيل يجوز بين اثنين من جنس واحد ولا يجوز بين جنسين مختلفين (فلكل فضله ولكل تخصصه).

والله أعلم بالصواب .

---

(١) محمد بن عمر الرازى : كتاب الأربعين فى أصول الدين ص٣٦٨ ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٣ هـ ، والحنفى : شرح الطحاوية ص ٢٥٠ وأحمد بهجت : الله فى العقيدة الاسلامية ص ٤٤ المختار الاسلامى للطباعة والنشر ١٩٧٦م ، والاشعرى : المقالات جـ ٢ ص ١٢٦ ، والقارى : شرح الفقه الأكبر ص١١٨ و ١١٩ ومحمد محمود الصواف : القيامة رأى العين من ص٨٧ ـ ٨٩ ط ١ ١٣٩٧هـ.

(٢) مريم ٦٤ .

أعمال الملائكـة :

للملائكـة أعمال كثيرة ، سنتحدث عن أهمها :

أولا : عملهم الروحـــى :

أ — يبلغون كلام الله تعالى الى أنبيائـه ورسله (عليهم الصلاة والسلام) قال تعالـــى ((نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)) ١٩٣و ١٩٤ الشعراء

ب — يحملون العرش : قال تعالى ((ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)) ١٧ الحاقه

جـ — السلام على المؤمنين فى الجنة : قال تعالى ((والملائكـة يدخلون عليهم مـــن كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)) ٢٣ و ٢٤ الرعد

د — يسوقون الأرزاق والأمطار : قال تعالى ((فالمقسمات أمرا)) ٤ الذاريات.

هـ — التسبيح والخضوع التام لله : قال تعالى ((ويسبحونه وله يسجدون)) الاعـــراف ٢٠٦

و — احتفاظهم بصحف الله : قال تعالى ((فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيـــدى سفرة كرام بررة)) ١٣ — ١٦ عبس

ز — موكلون بالجبال ، والسحاب ، والمطر ، والموت ، والسؤال فى القبر ، والشمس، والقمر ، والجنـة ، والنار ، والسموات والأرض.(١)

وهم على أهبـة الاستعداد دائما لتنفيـذ مشيئة الله تعالى وطاعته ، وفى وضع مستمـــر من أوضاع العبادة له (وهو وضع الخشوع والحمد بذكره) واعلان تنزيهه عن كل افتراء.(٢)

قال تعالى : ((والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسـرا فالمقسمات أمـــرا)) الذاريات ١ـ٤ ، وقال أيضا : ((والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشـــرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا)) المرسلات ١ـ٥.

---

(١) ابن القيم : اغاثـة اللهفان من مصايد الشيطان جـ ٢ ص ١٢٦ تحقيق : الفقـــى مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ، والقارى : شرح الفقه الأكـبر ص١١٨ وعبد العزيـــز المحمد السلمان : الكواشف الجلية عن معانى الواسطية ط ٤ مؤسسة مكة للطباعـة والاعـلام.

(٢) محمد البهـى : تفسير سورة الصافات ص٤٣ ١٣٩١هـ دار الفكر بيروت ط ١

((والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا)) ١ـ٣ الصافات

((والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا)) ١ـ٥ النازعات

ح ـ القيام بشئون النار وأهلها ((عليها ملائكة غلاظ شداد)) ٦ التحريم

((سندع الزبانية)) ١٨ العلق ، قال غير واحد من الصحابة والتابعين : هم الملائكة • وقال قتادة : الزبانية فى كلام العرب الشرط ، وقال مقاتل : هم خزنة جهنم[1] •

وعدتهم تسعة عشر وهم المذكورون فى قوله تعالى ((عليها تسعة عشر)) ٣٠ المدثر ، وقال تعالى ((وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)) ٤٩ غافر •

ط ـ الطرد لمن[2] يحاول من قوى الشر الاقتراب من عالمهم ـ الملأ الأعلى ـ ((فالزاجرات زجرا .)) ٢ الصافات •

ثانيا عملهم مع الانسان :

(١) موكلون بالنطفة فى رحم المرأة :

((ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد[3])) (بخ) و (م)

(٢) مراقبة أعمال المكلفين وتصرفاتهم :

قال تعالى ((اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)) ١٧ و ١٨ ق •

---

(١) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٤٩٨ ادارة ترجمان السنة بلاهور باكستان ١٣٩٦هـ مطبعة معارف لاهور •

(٢) البهى : تفسير الصافات ص٨

(٣) ابن رجب : جامع العلوم ص ٤٤

~~(٣) المحافظة على الانسان خلال مراحل حياته :~~

~~قال تعالى ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)) ١١ الرعد~~

(٤) قبض أرواح البشر :

قال تعالى ((حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون)) ٦١ الأنعام

(٥) يحضرون صلاة الفجر :

قال تعالى : ((وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)) ٧٨ الاسراء وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) فى قوله تعالى ((ان قرآن الفجر)) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار)[1] (ت)

(٦) يحضرون مجالس الذكر :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده))[2] (م)

(٧) الاستغفار للمؤمنين :

قال تعالى ((الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)) ٧ غافر

(٨) يجتمعون عند قراءة القرآن الكريم :

قال (صلى الله عليه وسلم) ((وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده))[3] (م)

---

(١) ابن الأثير : جامع الأصول جـ٣ ص ٢١٥
(٢) النووى : رياض الصالحين ص ٥٠٥
(٣) النووى : رياض الصالحين ص ٣٩٥٠

(٩) ومنهم موكل بحفظ الانسان من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
كما قال تعالى ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله))
الرعد ١١

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما) :
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء أمر الله خلوا عنه[١].

وقال مجاهد :

ما من عبد الا وملك موكل بحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام
فما منها شيئ يأتيه الا قال له وراءك ، الا شيئ يأذن الله تعالى فيه
فيصيبه[٢].

والخلاصة :

(١) خلقوا قبل البشر : قال تعالى ((واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة)) البقرة ٣٠

(٢) خلقوا للطاعة : قال تعالى ((ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)) البقرة ٣٠
وقال تعالى ((لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) التحريم ٦

(٣) مقرهم فى السماء وينزلون منها للأرض : قال تعالى ((وما نتنزل الا بأمر ربك)) ٦٤ مريم.

(٤) وهم درجات وأصناف فى أصل الخلقة ومقام العبودية قال تعالى ((ومامنا الا له مقام معلوم)) الصافات ١٦٤

(٥) لهم أجنحة لاتعرف كيفيتها : قال تعالى ((جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع)) فاطر ١

(٦) يتشكلون بأشكال مادية أحيانا : قال تعالى ((فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)) ١٧ مريم[٣]

---

(١) ، (٢) محمد بن عبد الوهاب : أصول الايمان ص ٢٦ مؤسسة مكة للطباعة والاعلام.
(٣) انظر على الطنطاوى : تعريف عام بدين الاسلام ص ١٧٥ و ١٧٦ ط ٦ مؤسسة الرسالة ١٣٩٤هـ.

أثر الايمان بهم :

(١) ازدياد الشعور بعظمة الله سبحانه واستشعار رحمته تعالى ، اذ وكل الملائكة بالدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم • فهذا يدعو المسلم الى التحرز من المعاصى ، حينما يتذكر بأنهم يسجلون عليه كل ما يقوله ويعمله • ويدعو المسلم كذلك الى العمل للجنة ليكون ممن يسلمون عليه لا ممن يوبخونه اذا دخل النار وهذا يدعوه كذلك الى التشبه بهم فى لزوم الطاعة والبعد عن المعصية •(١)

~~(٢) فى الاتصال بهم سمو الروح ، وأداء الأمانة ، والقيام بالخلافة عن الله فى الأرض ، ولهذا كان الايمان بهم من البر •(٢)~~

(٣) الاقدام والشجاعة فى جهاد أعداء الله ، حين يتصور المسلم أنهم يحاربون الأعداء ويؤيدون المجاهدين ،(٣) بأمر الله تعالى •

---

(١) الطنطاوى : تعريف عام ص ١٧٩
(٢) سيد سابق : العقائد ص ١٢٥
(٣) الطنطاوى : تعريف عام ص ١٧٩

(الفصل الثالث)

((الايمان بالكتب السماوية))

معنى الايمان بها :

يجب الايمان بجميع الكتب السماوية ، لأن الايمان بالله تعالى يستلزم الايمان بملائكته ~~الناطقة في أفواه رسله بالوحي~~ • ويستلزم الايمان برسله وأنبيائه (عليهم الصلاة والسلام) وبما أنزل عليهم من كتب•

قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل)) ١٣٦ النساء •

فعلينا أن نؤمن بجميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والمرسلين ما علمنا من ذلك : كصحف ابراهيم وموسى والتوراة والزبور والانجيل والقرآن ، وما لم نعلم، كما يجب التصديق بجميع الأنبياء والمرسلين[(١)] •

فمعنى الايمان بالكتب السماوية : هو التصديق بأنه تعالى أنزل على رسله كتبا ـ ليعرف الحق من الباطل ـ هى حق ونور وهدى[(٢)] •

ماهى الكتب السماوية ؟

هى الصحف والتوراة والزبور والانجيل والقرآن الكريم•

أ ـ صحف ابراهيم وموسى : قال تعالى ((ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى)) ١٨ و ١٩ الأعلى•

ب ـ التوراة : وهى مشتقة من ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار ،ولما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سميت بذلك• قال تعالى ((انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور)) المائدة ٤٤

---

(١) زيد بن عبدالعزيز الفياض : الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص١٦ ط ١ مطابع الرياض ١٣٧٧هـ•

(٢) الرشيد : التنبيهات السنية ص ١١

وقال آخرون : بل هى مشتقة من وريت فى كلامى (من التورية) وهى التعريض،

وسميت بذلك : لأن أكثرها معاريض وتلويحات[١] •

والتوراة: مكونة من: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر التثنية وسفر اللاويين وسفر العدد.

جـ ـ الزبور : وقد نزل على داود (عليه الصلاة والسلام) قال تعالى :((وآتينا داود زبورا)) ١٦٣ النساء •

د ـ الانجيل : ونزل على عيسى عليه السلام (وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور))المائدة ٤٦ ـ والانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ، ومنه : العين النجلاء لسعتها

وسمى بذلك : لأن فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيها أشياء كانت محرمة فى التوراة[٢] •

ويعتمد النصارى فى حياتهم الدينية على ثلاثة مصادر •

(أ) التوراة : ويسمونها كتب العهد القديم ، ولا يأخذون بها ككل (فهناك بعض الاسفار يأخذون بها) •

(ب) الأناجيل : متى ومرقص ولوقا ويوحنا

وقد اعترفت بها الكنيسة فى القرن الثالث الميلادى[٣] • وعلماء النصرانية يقررون بأن الأناجيل الأربعة المتداولة قد تم اختيارها من بين مائة انجيل كانت منتشرة •

ومن المعلوم بالضرورة أن عيسى عليه السلام قد أتى بانجيل واحد وهم لايستطيعون أن يثبتوا أن أحد الأناجيل الأربعة مطابق بنصه ومعناه للانجيل الذى جاء به المسيح[٤] •

(جـ) الرسائل : وهى الأسفار التعليمية[٥] •

---

(١) سليمان الجمل : حاشية الجمل على الجلالين جـ ١ ص ٢٤١ وعليه تعليقات للشيخ عبدالرحمن الجزيرى ، المكتبة الاسلامية ، دار احياء التراث العربى بلبنان •

(٢) سليمان الجمل : الحاشية ص ٢٤١

(٣) متولى يوسف شلبى : أضواء على المسيحية ص ٣٧ ط ٢ ١٣٩٣هـ الدار الكويتية للطباعة والنشر •

(٤) ابراهيم السليمان الجبهان : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ص ٤١ ط ١ المطابع الاهلية بالرياض ١٣٩٧هـ •

(٥) متولى شلبى : أضواء على المسيحية ص ٣٨

ملحوظـــة :

ما نسب للكتب السابقة للقرآن الكريم مما يخالف توحيد الله هو من تحريف أصحابها •

قال الله تعالى ((يحرفون الكلم عن مواضعه)) ٤٦ النساء •

فأصل الكتب كلها حـق ، ~~ولكن لا ندرى هل هذه النقطة صحيحة أم لا ؟ فعلينا أن نتوقف فيها فلا نصدقها ولا نكذبها •~~

والقرآن الكريم يكفينا فى معرفة ما ينفعنا فى الدنيا والآخرة ، ولا حاجة بنا الـــى غيره لأنه ناسخ لما قبله ، وصالح لكل زمان ومكان •

(هـ) **القرآن الكريم :**

وسمى القرآن قرآنا لأن آياته قرنت بعضها ببعض • وقيل : لأنه قرن بالحكمة •

ويسمى أيضا بالفرقان : لأنه يفرق بين الحـق والباطل (١) • قال تعالـــى :

((تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)) ١ الفرقان •

والقرآن : (هو الكـلام المعجـز المنزل على النبى صلى الله عليه وسلـــم المكتوب فى المصاحـف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته) •

قال تعالى ((انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) ٢ يوسف

وأشهر أسمائه : القرآن والفرقان ثم الكتاب والذكر والتنزيل (٢) ، وقد جحـــد أهل الكتاب نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وهم كما قال تعالى ((يعرفونـــه كما يعرفون أبناءهم)) ٢٠ الأنعام •

وجحد نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتكذيبه هو فى الحقيقة انكار للخالـــق سبحانه (٣) ، فلا يمكن الاقرار بوجود اللـــه تعالى وتكذيب نبيه فى الوقت نفسه •

---

(١) سليمان الجمل : الحاشية ص ٢٤١ بتصرف
ومحمد عبد العظيم الزرقانى : مناهل العرفان فى علوم القرآن جـ ١ ص ١٩ دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر •

(٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٥

(٣) ابن قيم الجوزيـة : هدايـة الحيارى فى أجوبـة اليهود والنصارى ص ٥٢٣ و ٦٦٣ ضمن الجامع الفريد •

مايجب فى الكتاب الدينى من صفات ليكون حجة :

(١) أن يكون الرسول الذى نسب اليه قد علم صدقه بلا ريب ولاشك ، وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة – أى بأمر خارق للعادة تحدى به المكذبين – وأن يشتهر أمر ذلك التحدى وهذا الاعجاز ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ويتواتر بينهم .

(٢) ألا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا ، فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره ، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ولايفترق .

(٣) أن يدعى ذلك الرسول أنه أوحى اليه به ، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة (المعجزات) ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر .

(٤) أن تكون نسبة الكتاب الى الرسول الذى نسب اليه نسبة ثابتة بالطريق القطعى ، من غير أى مظنة للانتحال .(١)

تطبيق الشروط السابقة على كتب النصارى :

ان الكتب فى الدين هى أساسه ، فان لم تستوف الشروط السابقة لم يكن الاطمئنان الى صحتها كاملا ، وتطرق اليها الشك والظن من كل جانب ، وبذلك يتهدم الدين

---

(١) محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ص ٩١ و ٩٢ بتصرف يسير ط ٥ ١٣٩٧ هـ دار الفكر العربى .

من أساسه ، ويكون طائفة من الأساطير اكتتبها طائفة من الناس وادعوها دينا أو نسبوها لشخص معترف به لتروج عند العامة وتدخل فى أوهامهم (١) .

ولا يزعم النصارى أن هذه الكتب كتبها المسيح نفسه ، بل يزعمون أن الذين كتبوها رسل من بعده مبعوثين بها .

واذا بحثنا فى مراجعهم فلا نجد مرجعا صحيحا قرر أن هؤلاء الرسل قد ادعوا مثل هذه الرسالة ودعوا الناس الى الايمان بها ومعهم البرهان عليها (٢) .

وقد تعددت نسخ هذه الكتب — فيما بعد — واختلفت فيما نقلته من أقوال وآراء ، فالتوراة — التى هى أصح الكتب وأشهرها عند اليهود والنصارى — تختلف نسخة السامرة عن نسخة اليهود والنصارى ، حتى فى نفس الكلمات العشر ، ونسخ الانجيل أيضا يخالف بعضها بعضا ويناقضه (٣) .

---

(١) و (٢) محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ص ٩٣

(٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٨ مطابع المجد التجارية .

(الفصل الرابـع)

((الايمان بالرســـل (عليهم الصلاة والسلام)))

مقدمـــة :

النبوة فضل الهـى ومنحـة ربانيـة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عبـــاده ، وهى لاتدرك بالجـد والتعب ولاتنال بالوراثـة أو بكثرة الطاعة ، ((يختص برحمتـه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) ٧٤ آل عمران .

والرسل : هم سفراء بين الله وعباده يبلغون أوامر الله ونواهيه ، وهم بشر ولو كانـــوا ملائكـة لما استطاع الناس أن يأخذوا عنهم ولكان لهم حجـة فى عدم الاتباع.[١] قـــال تعالى ((وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمـر ثم لا ينظرون)) ٨ الأنعام .

ونستطيع أن نشبـه دعوة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)) كالدعوة الى وليمـة فاخـرة ولابد من مبلغين لهذه الوليمة ، ومن يكون غير الأنبياء مبلغا لمائدة الايمـــان بالله تعالـــى ؟[٢] .

معنى الايمان بهـم :

ويجـب الايمان بأن الله تعالى بعث الى الناس رسلا مبشرين ومنذرين وأنهـــم صادقون فيما أخبروا به ، بلغوا الرسالـة وأدوا الأمانة ، ويلزمنا الايمان بجميـــع ما أخبروا به ، وقد اقتضت حكمـة الله ، ألا يهمل خلقه فأرسل اليهم الأنبياء والمرسلين .

---

(١) محمد الصابونى : النبوة والأنبياء ص١٠ و ٢١ بتصرف يسير دار الارشاد ط ١ ـ ١٣٩٠ لبنان ، ومحمد المبارك : نظام الاسلام العقيدة والعبادة ص٧٢ دار الشروق بجدة ط ٢ ١٣٩٧هـ.

(٢) بديع الزمان النورسى : عصا موسى ص٦٤ و ٦٥ ترجمة ملّا عبد المجيد النورســى بيروت ١٣٩٣هـ.

قال تعالى ((كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله)) البقرة ٢٨٥

ورسل الله من الرجال وليسوا من الاناث أو الملائكة أو الجن ، قال تعالى ((وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم)) ٧ الأنبياء ٠

يقول الألوسى (رحمه الله) : وهذا جواب لما زعموه من أن النبى لايكون الا ملكا فأخبرهم الله تعالى أنه ما أرسل الى الأمم قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) الا رجالا لا ملائكة ، أوحى اليهم بواسطة الملك شرائع وأحكاما[1] ٠

ويجب على المؤمنين أتباع المرسلين تجاه أنبيائهم (عليهم الصلاة والسلام) عدة أمور منها :ـ

(١) تصديقهم : وأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمروا به ، على الوجه الأكمل ٠ وبينوه بيانا شافيا لايسع أحدا ممن أرسلوا اليه جهله[2] ٠

(٢) طاعتهم : فطاعتهم من طاعة الله تعالى ((وما أرسلنا من رسول ، الا ليطاع باذن الله)) ٦٤ النساء ٠

(٣) أن يعتقد بأنهم أكمل الناس علما وعملا وأخلاقا ، وأن الله خصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد ٠

(٤) أنهم لا يملكون شيئا من خصائص الألوهية : فهم من الرجال الذين يأكلون ويشربون ويتزوجون ويضحكون ويموتون ٠٠٠ الخ

(٥) أن الله أيدهم بالمعجزات والآيات البينات[3] ٠

---

(١) محمود الألوسى البغدادى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ج١٧ ص ١٢ ادارة الطباعة المنيرية بلبنان ٠

(٢) عبد العزيز السلمان : الكواشف الجلية ص ٤١ ، و د ٠ محمد هراس : شرح الواسطية ص ١٥ ٠

(٣) محمد نعيم : الايمان ص ٣٩ ـ ٤١ بتصرف ٠

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر هؤلاء الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) :
(آدم ، نوح ، ادريس ، صالح ، ابراهيم ، هود ، لوط ، يونس ، اسماعيل ، اسحـاق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، اليسع ، ذو الكفل ، داود ، زكريا سليمان ، الياس ، يحيى ، عيسى ، محمد) عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم.
ومن عدا هؤلاء لانكلف أنفسنا عن عددهم وأسمائهم ، قال تعالى ((ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)) ٧٨ غافر .

والله تعالى أعلم .

وأخيرا قال الشاعر :

حتم على كل ذى التكليف معرفـة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانيـة * من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو :
ادريس هود شعيب صالح وكـذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا (١)

أولو العزم :

قال الله تعالى : ((فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)) ٣٥ الاحقاف .

قال فريق من العلماء : ان اولى العزم هم كل الرسل ، (فمن) فى الآية لبيان الجنس (٢) .

وقال آخرون : [وهو الراجح] انهم خمسة وهم : محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح (عليهم الصلاة والسلام) وهم أصحاب القوة والاجتهاد والصبر.

---

(١) البيجورى : تحفة المريد ص ٢٤
(٢) سيد سابق : العقائد الاسلامية ص١٩٨ .

قال الشاعر :

أولو العزم نوح والخليل كلاهمـــــا

وعيسى وموسى والنبـى محمـــــد (1)

قال تعالى ((واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسـى ابن مريم)) ٧ الأحـزاب •

وهم أفضل الأنبياء والمرسلين وأفضلهم محمد (عليه وعليهم الصلاة والسلام) •

الفرق بين النبى والرسول :

النبى أو الرسول ـ كما قلنا ـ انسان ذكر حر أوحـى اليه بشرع وقد اختلف العلماء فى الفرق بين النبى والرسول (2) •

(1) ذهب بعض العلماء : الى أنه لافرق بين النبى والرسول •

(2) وذهب الجمهور : الى الفرق بينهما •

وقالوا بأن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات ، فقد سميت الملائكـــة رسلا ولم يسموا بأنبياء لأن الرسول أعلى منزلـة من النبى •

---

(1) وأبو حفص : مقدمة التوحيد ص ١٢٢

(2) على مصطفى الغرابى : المنحـة الالهيـة فى شرح العقيدة الواسطية (لابـن تيمية) ص٩ مكتبـة ومطبعـة محمد على صبيح وأولاده بمصر ١٣٨٣هـ وحسـن ضياء الدين عتر : نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فى القرآن (رسالة دكتـوراه) ص٤٧ دار النصر بسوريا ط ١٣٩٣ مطبعة أمية بحلب وعبدالعزيز بن ناصـر الرشيد : أغلاط الشيخ ابن محمود (مقال فى مجلة الدعوة السعودية ص١٨و١٩ عدد ٦٠٠ الاثنين ٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ •
وعفيف عبدالفتاح طبارة : مع الانبياء فى القران ص١١ دار العلم للملايـــين بلبنان ط ٢ •
وعلى بن محمد الماوردى الشافعى : اعلام النبوة ص٣٧ دار الكتب العلمية بلبنـان ١٣٩٣هـ ، والبغدادى : أصول الدين ص ١٥٤ •
وابن تيميـة : النبوات ص١٧٧ المطبعة السلفيـة ومكتبتها بالقاهرة ١٣٨٦هـ •

ودليلهم : أن الله تعالى فرق بينهما فى قوله ((وما أرسلنا من قبلك من رسول : ولا نبى : الا اذا تمنى)) الآيـة الحج ٥٢

فعطف نبى على رسول يدل على المغايرة بينهما .

فالنبى عندهم : من أوحـى اليه بشرع ليعمل به فى نفسه ، ـ بخلاف الرسول ـ وهـو لا يبعث الى أمة ، ولا يخص بشرع ، ولا ينسخ بعض الأحكام ـ بخلاف الرسول أيضا[1] ـ .

الترجيـح :

أقول وبالله التوفيق :

ان النبى : هو من أوحـى اليه سـواء أمر بتبليـغ شرع أم لا .

والرسول : هو من أوحـى اليه وأمر بالتبليغ .

فالنبـى والرسـول يشتركان فى تلقى الوحـى ، ولكنهما يفترقان فى التبليـغ ، فالنسبـة بينهما العموم والخصوص المطلق . فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول .

فالنبوة : من حيث معناها أعم ، ومن حيث أصحابها أخص .

والرسالة : من حيث معناها أخص ، ومن حيث أصحابها أعم . ولذا فاننا نرجـح قول من قال بالتفريق بينهما .

واللـه تعالى أعلم بالصواب . والقول بالتفريق بين النبي والرسول هو الصحيح

والفرق بينهما أن يقال: النبي هو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه [illegible]

[illegible]

---

(١) المصادر نفسها ونفس الصفحات .

[illegible]

صفات الرسـل :

ويتصف الرسل (عليهم الصلاة والسلام) بصفات لا يتصور العقل ولا يرضى الشـرع انتفاء صفـة منها ، وهى :ـ

(١) الأمانة : وهى العصمة ، فالله حفظ بواطنهم وظواهرهم من المعاصى ويستحيـل عليهم الخيانة ، فلو خانوا ـ ~~تعالوا عن ذلك~~ وحاشاهم من كل عيب ـ وفعلوا المعصية لكان أتباعهـم مأمورين من الله بفعلها ، لأنهم مأمورون باتباع الرسل ! ومعروف أن الله لا يأمـر بالسوء قال تعالى ((قل ان الله لا يأمر بالفحشاء))[١] ٢٨ الأعراف .

(٢) الصدق : فيستحيل عليهم الكذب ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منـه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)) ٤٤ ـ ٤٦ الحاقـة .

وكونهم صادقين يعنى أن كلامهم هو الأساس الذى يقاس عليه غيره ، وغيرهـم كاذب اذا خالفهم[٢] .

(٣) الفطانة : وهى حدة العقل وذكاؤه وقوة الفهم وعمقه وسرعة البديهة وحضور الذاكرة[٣] .

وكونهم فطناء : يعنى أنهم المثل الأعلى فى العقل ، وكل خروج عن الاقتـداء بهم انحطاط عقلى[٤] : ((وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه)) ٨٣ الأنعـام

(٤) التبليـغ: وهى أن يوصل الرسول ما أمره الله بايصاله الى من أرسل اليهم. فيجب لهم التبليغ ، ويستحيل عليهم كتمان شيىء مما أمروا بتبليغه[٥] .

((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالتـه)) ٦٧ المائـدة .

---

(١) الهراس : شرح الواسطية ص١٦

(٢) سعيد حوى : الاسلام جـ ١ ص٣٠ دار الكتب العلميـة لبنان ط ١ ١٩٦٩م ـ مراجعة وهبى سليمان غاوجـى .

(٣) حسن أيوب : مع رسل الله وكتبه واليوم الآخـر ص٥٤ دار القلم بالكويت.

(٤) سعيد حوى : الاسلام جـ ١ ص٣٠

(٥) حسن أيوب : مع رسل الله وكتبه ص٥٥

ويجوز فى حقهم كل الأعراض البشرية التى لاتؤدى الى نقص فى مكانتهم ، فيجوز عليهم كل ما يجوز على البشر من الأمور الغريزية والعاطفية فى حدود مكانة رسالتهم وما يتفق مع منزلتهم •

فيجوز فى حقهم النوم والنكاح والأكل والشرب والجلوس والمشى والضحك والغضب والحياء والخوف والمرض • ويمرضون بالأمراض التي لاتعجزهم عن أداء رسالتهم ولا تنفر الناس منهم • أما الأعراض التى تخل بمنصب الرسالة : مثل الاغماء الطويل والجذام والبرص والجنون والعمى وجميع الامراض المنفرة فهى ممتنعة عليهم (١) •

<u>ومن مميزاتهم :</u>

١ـ أن العلم الذى ينشرونه بين الناس ، والدعوة التى يقومون بها لا تنبع من ذكائهم انما مصدره الوحى والرسالة التى يصطفون بها فلا يقاسون على الفلاسفة والمصلحين ((قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله)) يونس ١٦

٢ـ الحكمة والتيسير فى الدعوة والتشريع ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) ١٨٥ البقرة وهذا فى التعليم والتربية لافى العقائد •

٣ـ اخلاص الدين لله تعالى وافراد العبادة له : فأول دعوتهم وأكبر أهدافهم فى كل زمان ومكان هو تصحيح العقيدة فى الله وتصحيح الصلة بين العبد ومولاه وافراد العبادة له سبحانه •

٤ـ لايخضعون لعوامل نفسية داخلية أوحوادث وقتية خارجية ، ولايستطيعون أن يحدثوا تبديلا أوتعديلا فى رسالتهم (٢) •

---

(١) حسن أيوب : مع رسل الله وكتبه ، ص٥٦ و ٥٧ و السلمان : الكواشف ص ٤١

(٢) أبو الحسن على الحسنى الندوى : النبوة والأنبياء فى القرآن ص٤٣ و ٤٤ و ٤٩ بتصرف الدار السعودية للنشر بجدة ط ٣ توزيع دار الفكر ببيروت•

عصمة الرسـل :

العصمة شرعا : هى حفظ الله تعالى لأنبيائـه ورسله (عليهم الصلاة والسـلام) عن الوقوع فى المعاصى (١) وارتكاب المحرمات .

وأجمعـت الأمـة : على أنهم معصومون عن الكفر والبدعـة والفواحش والكبائـر والصغيرة التى تؤدى الى ازالـة الحشمـة واسقاط المروءة .

وأنه لا يجـوز عليهم التحريف والخيانة ، لا بالعمد ولا بالسهو (٢) . فهم — كما قلنـا — معصومون فيما يبلغون عن الله وبهذا يحصل المقصود من البعثـة (٣) .

وتأولت الأمـة ما روى عنهم من زلات بأنها كانت قبل النبوة (٤) . وذهب كثير من المعتزلة : الى أنه لا تمتنع عليهم المعصيـة — كبيرة كانت أو صغيرة — بل ولا يمتنع عقلا ارسـال من أسلم وآمن بعد كفره (٥) [وذلك قبل النبوة]

وذهب الروافض :

الى امتناع ذلك كله قبل النبوة . واختلفت المذاهب فى جواز ذلك عليهم بطريق الغلـط والنسيان :

فمنعه بعضهم (لما فيه من مناقضة دلالـة المعجـزة القاطعة) (٦) .

---

(١) الصابونى : النبوة والأنبياء ص ٥٤
(٢) السيد محمد بن ابراهيم الوزير : الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم (صلى الله عليه وسلم) ص ١١٠ نشره قصى محب الدين الخطيب ١٣٨٥ هـ المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة
ومحمد بن عثمان الذهبى : المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفـض والاعتزال (وهو مختصر منهاج السنة النبويـة لشيخ الاسلام ابن تيمية) ص ٥٠ — حققه محب الدين الخطيب .
والرازى : الأربعين : ص ٣٢٩ ، وطبارة : مع الأنبياء ص ١٩ و ٢٠
والعصمة لغة : هى المنع والحفظ ، انظر الرازى : مختار الصحاح ص ٤٣٧ وبين المعنى اللغوى والمعنى الشرعى مناسبة ظاهرة .
(٣) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية جـ ١ ص ٢٢٦ المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣٢١ هـ
(٤) عبدالقاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٣٤٣ .
(٥ و ٦) سيف الدين أبو الحسن على بن أبى على بن محمد الآمدى : الاحكام فـى أصول الاحكام ص ١٦٩ و ١٧٠ علق عليه عبدالرازق عفيفى ط ١ ١٣٨٧ هـ مؤسسة النور للطباعة والتجليد صححه عبدالله بن غديان وعلى الحمد الصالحى .

وذهبت الأزارقة (١) : الى جواز بعثة نبى علم الله أنه يكفر بعد نبوته وذهبت الهاشمية من الروافض (٢) : الى جواز الذنوب عليهم (مع قولهم بعصمة الأنبياء من الذنوب)

وأما بعد النبوة :

فاتفق الجميع على عصمتهم من تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله تعالى (٣) .

ومن العجيب أن هناك من قال بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عصى فى أخذ الفداء يوم بدر ، وأن الأئمة لا يجوز عليهم ذلك بحجة أن الرسول اذا عصى جاءه الوحى ورجع والأئمة لايجوز عليهم ذلك لعدم نزول الوحى عليهم (٤) !

وقد طعن أهل الكتاب فى عصمة الأنبياء ، فقد ورد فى التوراة : أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ارتكبوا اعمالا لا يفعلها الا السفهاء — والعياذ بالله — من ذلك قولهم : (بأن نوح سكر حتى فقد وعيه ! ، وأن لوطا زنا بابنتيه !!! وأن يعقوب سرق المواشى والأغنام ، وأن داود اشتهى زوجة أوريا فبعثه للحرب ليموت وتزوج امرأته ! وأن سليمان عبد الأصنام فى نهاية حياته ! وأن هارون صنع العجل وعبده) (٥) ! عليهم الصلاة والسلام ~~وتعالوا عن هذه الأعمال علوا كبيرا~~ (وحاشاهم من كل عيب وعلى الذين افتروا عليهم هذا الكذب من الله ما يستحقونه) ((الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس)) ٧٥ الحج .

---

(١) الآمدى : الأحكام ج ١ ص ١٧٠

(٢) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٣٤٣

(٣) الآمدى : الاحكام ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) الذهبى : المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٨٤

(٥) مصطفى محمود : التوراة ص ١٧ و ٦١ و ٦٢ بتصرف دار العودة ببيروت ط ١ ١٩٧٢م
والجبهان : ما يجب أن يعرفه المسلم ص ٨٢

الأدلـة على عصمتهم :

(١) الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) هم الصفوة من الناس وقد اختارهم الله تعالى لحمل رسالته وابلاغها للناس جميعا ولا يجتمع الاصطفاء مع ارتكاب المحظورات، وقد أشار الله تعالى الى ذلك بقوله :ـ

((انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار))

٤٦ و ٤٧ ص.

(٢) ان الله تعالى جعلهم قدوة حسنة لأممهم وأمر باتباع طريقهم والسير على نهجهم قال تعالى ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)) ٢١ الأحزاب .

(٣) لو صدر منهم مخالفة لأمر الله تعالى باقتراف الذنوب عمدا لاستحقوا الذم عاجلا والعقاب آجلا ، ولكن الله تعالى أثنى عليهم وأمر بالاقتداء بهم فقال عنهم ((أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)) ٨٩ الأنعام

((اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)) ٩٠ الأنعام .

(٤) لقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان ونهى عن الفحشاء والمنكر والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أولى الناس بالالتزام بمقتضى الأوامر والنواهى والتقيد بالتوجيهات الالهية ، والا فما وجه اختصاصهم بالرسالة واستئمانهم عليها ؟.

(٥) ان الغواية من نزعات الشيطان ونزوات الهوى ، والشيطان لا سلطان له على عباد الله المخلصين وفى مقدمتهم أنبياء الله ورسله ، قال تعالى حكاية عن ابليس ((فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)) ص ٨٢ و ٨٣ وقال أيضا[1]

---

(١) زاهر عواض الألمعى : مع المفسرين والمستشرقين فى زواج النبى (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش دار احياء الكتب العربية بالقاهرة عيسى الحلبى وشركاه ١٣٩٦هـ ص ١١٢ و ١١٣ بتصرف .

((ان عبادى ليس لك عليهم سلطان)) ٤٢ الحجر

(٦) ان الله تعالى صرح — وهو العليم الخبير — بأنه يعلم حيث يضع الرسالة ويستودع الأمانة ((الله أعلم حيث يجعل رسالته)) ١٢٤ الأنعام.[1]

وأخيرا :

أقول وبالله التوفيق :

ان الأنبياء والمرسلين (عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم) معصومون عن المعاصى وارتكاب المحرمات ، وأنه لا يجوز عليهم التحريف أو الخيانة ، وأن ما يوهم أنهم وقعوا فى بعض المعاصى — فى الظاهر — محمول على الخطأ فى الاجتهاد ،أوأن ذلك كان قبل النبوة ،أوأن هذا من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين).

وهم صفوة الخلق وخيرة الناس أجمعين ، (جزاهم الله عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء).

ومن أهم وظائف الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) :

(١) تحرير الناس من عبادة الطواغيت وتوجيههم لعبادة الله وحده ،قال تعالى :
((ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) ٣٦ النحل.

(٢) تبليغ أوامر الله تعالى ونواهيه لمن أرسلوا اليهم.

(٣) هداية أقوامهم الى طريق الخير وتمييز الحق من الباطل.

(٤) أن يكونوا قدوة حسنة للعالمين.

(٥) التذكير بالموت ويوم القيامة وتحويل اهتمام الناس من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة.[2]

(٦) يربون أتباعهم تربية سامية تليق بايمانهم بربهم ، ليحملوا الأمانة مع نبيهم فى حياته وبعد وفاته ويورثونها من بعدهم من الأجيال[3]. قال تعالى ((هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)) الجمعة ٢

(١) المصدر نفسه ص ١١٣ و ١١٤ بتصرف
(٢) المبارك : نظام الاسلام ص ٧٠ ،والصابونى : النبوة ص ٢٥ — ٢٧ بتصرف
(٣) أيوب : مع رسل الله ص ٢٥

(٧) الدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والتيسير على الناس فى التعليم والتربية . قال تعالى ((أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)) ١٢٥ النحل .[1]

وهكذا نرى أن وظيفتهم هى تحقيق الأوامر التى كلفهم الله تعالى بها من الدعوة الى عبادة الله واقامة شريعته بين الناس قال تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)) ٢٥ الأنبياء

منكرو النبوة :

وقد أنكر نبوات الرسل (عليهم الصلاة والسلام) ثلاثة أصناف :

(أ) دهرية ملحدة : وهى القائلة بقدم العالم ، فهى بانكار المرسل أجدر بأن تقول بانكار الرسل .

(ب) براهمة : ويقولون بحدوث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات .

(ج) فلاسفة : وهم لايبطلون النبوات ظاهرا ، ولكنهم يبطلونها فى الواقع .[2]

يقول الفيلسوف أبو العلاء المعرى :

أيها المغرور ان خصصت بعقل

فاسألنه فكل عقل نبى ![3]

ومن عجيب ما يلزم منكرى النبوة :

أن من أنكرها قد أقربها من حيث لا يعلم ، لأن النبوة لا معنى لها الا الخبر عن الله تعالى بأنه أرسل رسولا ، ومن أنكر ذلك فقد ادعى أنه مخبر عن الله تعالى أنه لم يرسل رسولا فادعى الرسالة لنفسه ، فكان انكاره اقرارا وعاد انكاره تسليما . ومن سلم أن لله تعالى على عباده تكليفا وأمرا فقد سلم أنه يرسل رسولا .[4]

---

(١) الندوى : النبوة ص ٤٦
(٢) الماوردى : اعلام النبوة ص ٢١ .
(٣) الخطيب : الاسلام ص ٤٥
(٤) محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستانى : نهاية الاقدام فى علم الكلام ص ٤٢٨ — صححه الفردجيوم ، مكتبة المثنى ببغداد .

وهناك ثلاثة شروط تدل على صدق الرسول :

(١) أن يكون على صفات مؤهل لها : كصدق لهجته وكمال حاله ،فان اعتوره نقص أوظهر منه كذب لم يجز أن يؤهل للنبوة .

(٢) اظهار معجز يدل على صدقه ويعجز البشر عن مثله ،لتكون المعجزة مضاهية للأفعال الالهية ليعلم أنها منه فيصح بها دعوى رسالته ، لأنه لا يظهرها من كذب عليه ، ويكون المعجز دليلا على صدقه وصدقه دليلا على صحة نبوته .

(٣) أن يقرن بالمعجز دعوى النبوة ، والا لم يعد بظهور المعجزة نبيا لأن المعجز يدل على صدق الدعوى فكان صفة لها فلم يجز أن تثبت الصفة قبل وجود الموصوف[1] .

والأدلة على صدق الرسل كثيرة أهمها : شهادة الله لهم بذلك ، قال تعالى ((هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)) ٥٢ يس

اثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) :

لقد أنكر أهل الكتاب نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) :

(١) ذهبت العيسوية [النصارى] : الى أنه (صلى الله عليه وسلم) رسول الى العرب فقط لا الى غيرهم وهذا باطل فانهم اعترفوا بكونه رسولا حقا ، ومعلوم ان الرسول لا يكذب ،وقد ادعى هو انه رسول مبعوث الى الثقلين .

(٢) وذهب اليهود : الى أنه لانبي بعد موسى (عليه الصلاة والسلام) فانكروا نبوة محمد وعيسى (عليهما الصلاة والسلام)[2] . ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) تعرف بطرق كثيرة منها المعجزات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم منها القرآن ومنها غير القرآن[3]

---

(١) الماوردى : أعلام النبوة ص٢٧ بتصرف
(٢) محمد بن محمد الغزالى (أبو حامد) : كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد ص١٩٣ تقديم د. عادل العوا دار الأمانة ط ١ ١٣٨٨هـ لبنان مطبعة دار الكتب.
(٣) ابن تيمية : شرح العقيدة الأصفهانية تقديم حسنين محمد مخلوف ص٨٨ دار الكتب الحديثة بمصر ١٣٨٦هـ.

(١) القرآن الكريم :

من المعلوم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك فقد أخبرنا بأنه مرسل من عند الله وأن الله أنزل عليه القرآن الكريم .

وقد تحدى الله الانس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا وبقى التحدى قائما حتى يرث الله الأرض ومن عليها ،قال تعالى ((وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)) ٢٣ البقرة .

(٢) المعجزات النبوية :

والله تعالى لا يظهر المعجزات ولا ينقض العادات الا للدلالة على صدق صاحبها وكشف قناعه وايجاب الاقرار بنبوته والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيه [١] .

وهذه المعجزات على اختلافها ، كلها من خرق العادات وخارجة عن السحر والكهانة [٢] .

ومن هذه المعجزات :

معجزة انشقاق القمر (قال عنها الخطابى : بأنها آية عظيمة لايكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء [٣])

---

(١) الباقلانى : التمهيد ص١٣٢ صححه الأب رتشارد يوسف مكارثى اليسوعى المكتبة الشرقية ببيروت ١٩٥٧م منشورات جامعة الحكمة فى بغداد .
(٢) محمد على الشرفى : نير البرهان فى توطيد عقائد الايمان ج١ ص٤٦ ١٣٨٥هـ.
(٣) عبدالعزيز بن حمد بن ناصر آل معمّر : منحة القريب فى الرد على عبّاد الصليب ص١٨٨ ط ١ شركة فن الطباعة بمصر ١٣٥٨ هـ ، والسلمان : الكواشف ص٤٢ ، والباقلانى : التمهيد ص١٣٣ ، والغزالى : الاقتصاد ص١٩٣ والقاضى عياض بن موسى اليحصبى : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (وحاشيته مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد الشمنى) ج١ ص٢٥٤ دار الوفاء بدمشق قال تعالى ((اقتربت الساعة وانشق القمر))١ القمر جاء فى تفسير هذه الآية : كان هذا فى زمان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،وهو احدى المعجزات الباهرات وهذا أمر متفق عليه بين العلماء. وقال ابن عمر قوله تعالى ((وانشق القمر)) : كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : اللهم اشهد
ومحمد نسيب الرفاعى : تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٤١ و ١٤٢ ط ١ ١٣٩٢هـ بيروت .

ونبع الماء من بين أصابعه (صلى الله عليه وسلم) ، وتكثير الماء من البئر النابضة[1] •

وحنين الجذع شوقا اليه (صلى الله عليه وسلم)[2]

وتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه (صلى الله عليه وسلم)[3]

وعصمته (صلى الله عليه وسلم) من الناس[4] •

وتسبيح الحصى في كفه (صلى الله عليه وسلم)[5]

واعلامه (صلى الله عليه وسلم) بالمغيبات المستقبلة[6]

كقوله تعالى ((تبت يدا أبي لهب وتب)) المسد ١ و ((غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)) ٢ـ٤ الروم الى غير ذلك من المعجزات •

---

(١) الشرفي : نير البرهان جـ ١ ص ٤٦ ، وعياض : الشفا جـ ١ ص ٢٥٤ ، والغزالي : الاقتصاد ص ١٩٣ ، وعبد العزيز بن حمد : منحة القريب ص ٢٠٤

(٢) الباقلاني : التمهيد ص ١٣٣ ، ومحمد الشرفي : نيّر البرهان جـ ١ ص ٤٦ وعبد العزيز ابن حمد : منحة القريب ص ٢٠٢

(٣) محمد الشرفي : نيّر البرهان : جـ ١ ص ٤٦ ، وعبد العزيز بن حمد : منحة القريب ص ٢٠٧ والباقلاني : التمهيد ص ١٣٢ ، والغزالي : الاقتصاد ص ١٩٣

(٤) عبد العزيز السلمان : الكواشف ص ٤٢ ، وعبد العزيز بن حمد : منحة القريب ص ٢١٣

(٥) الغزالي : الاقتصاد ص ١٩٣ والباقلاني : التمهيد ص ١٣٣

(٦) عبد العزيز بن حمد : منحة القريب ص ١٩٢ وعبد العزيز السلمان : الكواشف ص ٤٢ •

(الفصل الخامس)

((الايمان باليوم الآخر))

معنى الايمان به :

الايمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بجميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت ، وهو اعادة الأبدان وادخال الأرواح فيها ، وقد دل على ذلك العقل والفطرة ، وصرحت به جميع الكتب السماوية ، ونادى به الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ٠

والايمان به يشمل ضمنا : فتنة القبر - وعذابه ونعيمه - والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والجزاء والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار ٠ الخ ٠

فالمراد باليوم الآخر اذاً : (١) فناء هذه العوالم كلها وانتهاء الحياة ٠
(٢) اقبال الآخرة وابتداؤها وما فيها من نعيم وعذاب[(١)] ٠

أسماء يوم القيامة :

يوم الحسرة ، يوم الندامة ،يوم المحاسبة ، يوم المسائلة ، يوم المسابقة ، يوم المناقشة ، يوم المنافسة ، يوم الزلزلة ،يوم الدمدمة ، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ، يوم القارعة ،يوم الراجفة ، يوم الرادفة ،يوم الغاشية ، يوم الداهية يوم الآزفة ، يوم الحاقة ، يوم الطامة ، يوم الصاخة ، يوم التلاق ،

---

(١) حامد بن محمد العبادى : السفينة الماخرة الى البرزخ والدار الآخرة ص٣١١ ط ٢ مطابع دار الثقافة بمكة ٠ والسلمان : الكواشف ص٣٢٧ ٠

يوم الفراق ، يوم المساق ، يوم القصاص ، يوم التناد ، يوم الحساب ،يوم المآب ، يوم العذاب ، يوم الفرار ، يوم القرار ، يوم اللقاء ، يوم البقاء ، يوم القضاء ، يوم الجزاء ، يوم البلاء ، يوم البكاء ، يوم الحشر ، يوم الوعد والوعيد ، يوم العرض ، يوم الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ، يوم الجمع ،يوم البعث ، يوم الفتح ، يوم الخزى ، يوم عظيم ، يوم عقيم ، يوم عسير ، يوم الدين ، يوم اليقين ، يوم النشور ، يوم المصير ، يوم النفخة ، يوم الصيحة ،يوم الرجفة ، يوم الرجة ، يوم الزجرة ، يوم السكرة ، يوم الفزع ،يوم المنتهى ، يوم الجزع ، يوم المأوى ، يوم الميقات ، يوم الميعاد ، يوم المرصاد ، يوم القلق ، يوم العرق ، يوم الافتقار ، يوم الانكدار ، يوم الانتشار ،يوم الانشقاق ،يوم الوقوف ،يوم الخروج ، يوم الخلود ، يوم التغابن ، يوم عبوس ، يوم معلوم ، يوم الساعة ، يوم مشهود ، يوم لاريب فيه ، يوم تبلى فيه السرائر ، يوم لاتجزى نفس عن نفس شيئا ، يوم تشخص فيه الابصار ، يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا ، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا ، يوم يدعّون الى نار جهنم دعا ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، يوم تقلب وجوههم فى النار ، يوم لا يجزى والد عن ولده ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه[2] .

الحكمة فى المعاد وفى ايجاد جهنم :

ان الحكمة من المعاد الأخروى هى مجازاة المكلفين بحسب كسبهم الارادى فى الحياة الدنيا ، لأن الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء . والناس يعيشون فى الدنيا متفاوتين تفاوتا كبيرا فى أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم .. فمنهم الظالم والمظلوم ومنهم الغنى والفقير . ، ومنهم القوى والضعيف .. فلو أنهم يموتون بانقضاء

---

(١) الغزالى : احياءعلوم الدين جـ ٤ ص ٥١٦ / دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت / لبنان ، ومحمد محمود الصواف : القيامة رأى العين ص ٦

(٢) الغزالى : الاحياء جـ ٤ ص ٥١٦ و ٥١٧

آجالهم ولا يبعثون ، لكان ذلك منافيا للحكمة مجانبا للعدل والرحمة ((أم نجعل المتقين كالفجار)) ؟ ٢٨ ص

ومن هنا قضى الله تعالى بالبعث والجزاء وحكم بهما ، فهما واقعان لامحالة ((وسوف تسألون)) ٤٤ الزخرف .

فالايمان بالبعث هو الذى يليق بجلال الله وعدله وحكمته ، ويحكم به العقل وتطمئن اليه الفطرة السليمة (١) . وان الرحمة الالهية والحكمة والعدالة الربانية تقتضى أن يجازى كل انسان بما عمله فى الدنيا ان خيرا فخير وان شرا فشر ، فبدون البعث يكون وجود الانسان عبثا ((أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا)) المؤمنون ١١٥ (٢)، ~~وأى معنى لحياة الانسان على الأرض اذا كان الأشرار أكثر من الأبرار؟! (٢)~~

والحكمة فى ايجاد جهنم :

(١) أن الخوف من عذابها لا يطغى على الأمل بالفوز بالجنة لأن رحمة الله فتحت باب التوبة حتى الموت .

(٢) لأن مجازاة الظالم عين العدل والرحمة ، ففيه ازالة للمظالم ورحمة للمظلومين ، فلو لم تخلق النار دارا للكافرين ، والجنة مأوى للمتقين لكان الايمان والكفر متساويين وهذا باطل (٣) .

وصف موجز ليوم القيامة :

يحدثنا الامام الغزالى (رحمه الله) عن اليوم الآخر بصورة اجمالية رائعة ، وعبارة سهلة مؤثرة ، وأسلوب بليغ قائلا :

---

(١) أبو بكر الجزائرى : عقيدة المؤمن ص٣١٨ و ٣١٩ بتصرف مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ط ١ ١٣٩٧هـ مطبعة النهضة الجديدة ، والهراس : شرح الواسطية ١٢٩ و ١٣٠

(٢و٣) النورسى : عصا موسى ص٤٣ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٢ بتصرف

... يبعث الله مافى القبور ، ويحصل مافى الصدور ، فيرى كل مكلف ما عمله من خير أو شر محضرا ، ويصادف دقيق ذلك وجليله مسطرا ، فى كتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا أحصاها ، ويعرف كل واحد مقدار عمله (خيره وشره) بمعيار صادق ، يعبّر عنه بالميزان ، ~~وان كان لا يساوى ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقال~~.

ثم يحاسبهم على أفعالهم وأقوالهم وسرائرهم ونياتهم وعقائدهم ، مما أبدوه أو أخفوه فانهم يتفاوتون فيه : الى مناقش فى الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب . ويساقون الى الصراط (1) ، ~~وهو جسر ممدود بين منازل الأشقياء ومنازل السعداء~~ ، أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر ، يخف عليه من استوى فى الدنيا على الصراط المستقيم ~~الذى يوازيه فى الخفاء والدقة~~ ويتعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم ، الا من عفى عنه بحكم الكرم . وعند ذلك يسألون ، فيسأل من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ومن شاء من المبتدعة عن السنة ، ومن شاء من المسلمين عن أعمالهم ، فيسأل الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ، ثم يساق السعداء الى الرحمن وفدا ، والمجرمون الى جهنم وردا ، ثم يأمر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لايبقى فى النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان ، ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة بشفاعة الانبياء (عليهم السلام) والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ، ثم يستقر أهل السعادة فى الجنة منعمين أبد الآبدين متمتعين بالنظر الى وجه الله ويستقر أهل الشقاوة فى النار (٢) .. أهـ .

---

(١) الغزالى : الأربعين فى أصول الدين ص ١٤ المكتبة التجارية الكبرى بمصر
(٢) المصدر نفسه ص ١٦ بتصرف.

بداية اليوم الآخر :

اذا تكاملت اشراط الساعة وجاء ميقات اللحظة المحددة المعلومة عند الله والخفية عن الناس أجمعين حينئذ تنتهى الحياة وينتثر هذا النظام الكونى بأجمعه ليبدأ من ورائه طور جديد من الخلق والتكوين والتنظيم .

وهذه النهاية التى تنعدم عندها الحياة هو بدء ما يسميه القرآن الكريم بيوم القيامة . ثم تمتد هذه البداية الى حشر الاجساد واعادة أرواحها اليها ثم الى ما يتبع ذلك من طول حساب ، وميزان واجتياز صراط الى الجنة أو النار (١) .

والحياة الآخرة تمتد — بالنسبة للانسان — مما بعد الموت فى مراحل تتعاقب ابتداء من انفصال الروح عن الجسد حتى حدوث يوم القيامة فى مراحل هى :

المرحلة الأولى : (وهى مرحلة ما بعد موت الانسان وقبل يوم القيامة) : لم يتحدث القرآن عن هذه المرحلة الا ببعض اشارات خفيفة كالكلام عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ولكن الأحاديث كثيرة فى وصف هذه المرحلة المسماة بالحياة البرزخية)) فهى جسر بين الحياتين — الدنيا والآخرة (٢) — .

قال تعالى ((ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون)) المؤمنون ١٠٠

المرحلة الثانية : (وهى التى يحدث فيها اضطراب النظام الكونى) وقد ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة فى وصف هذه المرحلة (٣) منها : قال تعالى ((اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت)) ١ — ٤ الانفطار .

المرحلة الثالثة : (وهى مرحلة بعث الناس من مراقدهم واحيائهم بعد موتهم (٤)) :

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطى : كبرى اليقينيات الكونية ص ٣٤١ ط ٣ دار الفكر بدمشق ١٣٩٤ هـ

(٢ و٣ و٤) المبارك : نظام الاسلام ص ١٤٠ و ١٤١ .

وهذا الاحياء سماه القرآن (النشأة الآخرة) (والخلق الجديد) قال تعالى :
((ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)) المطففين ٤ـ٦

المرحلة الرابعة : (وهى العرض على الله تعالى واظهار الأعمال ونصب الموازين وبيان سجل أعمالهم وحسابهم على ذلك كله (١) ((وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)) الكهف ٤٨ وسماه القرآن يوم الحساب : ((هذا ما توعدون ليوم الحساب)) سورة ص ٥٣

المرحلة الخامسة : وهى مرحلة الجزاء وتتضمن النعيم أو العذاب حسب الأعمال فى الدنيا (٢) ((ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم)) الانفطار ١٣و١٤ وقد جمعت الآيات من (٦٨ ـ ٧٥) الزمر هذه المراحل كلها قال الله تعالى : ((ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ٠ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ٠ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ٠ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ٠ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ٠ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ٠ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ٠ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)) الزمر ٦٨ ـ ٧٥

(١و٢) المصدر نفسه بتصرف ص ١٤١ و ١٤٢ ٠

البعث :

البعث هو النشأة الأخرى التى الى الله تعالى فيها الرجعى واليه المنتهى ، وهو نتيجة أطوار الخليقة الغابرة ، وهو المعاد الذى يكون فيه الاسعاد أو الاشقاء ، يوم يجمع الله تعالى فيه الأولين والآخرين فى صعيد واحد للحساب والجزاء[1] . قال تعالى ((اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)) ١٧ غافر .

ويأمر الله تعالى اسرافيل عليه السلام - وهو الملك الموكل بالصور وهو قرن من نور على هيئة البوق - بالنفخ فى الصور فينفخ فيه ثلاث نفخات[2] :

النفخة الأولى : (نفخة الفزع)

وهى التى بها خراب العالم واختلال نظامه ، وهى المشار اليها فى قوله تعالى ((ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين)) النمل ٨٧ .

فيحصل الفزع للأحياء من أهل السموات والأرض لشدة هولها[3] .

النفخة الثانية :(نفخة الصعق)

وفيها هلاك كل شيىء فى الكون ، وهى المشار اليها فى قوله تعالى : ((ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله)) الزمر ٦٨ .

النفخة الثالثة : (نفخة البعث والنشر)

واليها أشار القرآن الكريم ((ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)) الزمر ٦٨ ، ((ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون))[4] يس ٥١ و ٥٢

(١و٢) العبادى : السفينة ص٧٧ .

(٣) السلمان : الكواشف ص٣٣٨ ، والعبادى : السفينة ص ٨١ والصواف : القيامة ص ٤٧

(٤) حامد العبادى : السفينة ص ٨٣ و ٨٤ وعبد العزيز السلمان : الكواشف ص ٣٣٨

الحشر :

بعد أن يبعث الله المخلوقات ويخرجها من قبورها ، يحوق الجميع الى مكان الحساب (المحشر) ، وهو المكان الذى يقفون فيه انتظارا لفصل القضاء بينهم ، ويحشرهم حفاة عراة غرلا لاينظر بعضهم الى بعض لما هم فيه من شدة الموقف وأهواله ، التى تذيب الاكباد وتذهل المراضع وتشيب الولدان [(١)] .

قال تعالى ((يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا)) النبأ ١٨ ، وقال أيضا ((يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا)) مريم ٨٥ و ٨٦ ، وقال أيضا ((وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)) الكهف ٤٧ وقال تعالى ((يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا أعمالهم)) الزلزلة ٤ـ٦ .

ويقف الخلق جميعا على قدر أعمالهم فى الدنيا ، فيشتد الأمر بالناس ويعظم بهم الكرب خاصة بعد أن تدنو الشمس من رؤوسهم ويتصبب العرق منهم من شدة الهول وعظم وهج الشمس ، فيلجمهم العرق كل على قدر عمله ، ويتمنى أناس الانصراف من المحشر ولو الى النار [(٢)] . ولا عجب فهذا هو الفزع الأكبر !! ، أعاذنا الله من أهواله ، وجعلنا ممن قال الله فيهم ((ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) الانبياء ١٠١ ـ ١٠٣ وأشد آية صورت هول الموقف ـ فيما أعلم ـ الآية الثانية من سورة الحج ((يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)) ٢ الحج وقوله تعالى ((يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه

---

(١) العبادى : السفينة الماخرة ص ٨٦ ، وحسن أيوب : مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر ص ١٨٦ ، والهراس : شرح العقيدة الواسطية ص ١٢٢ والبوطى : كبرى اليقينيات ص ٣٥٤

(٢) الهراس : شرح العقيدة ص ١٢٣ ، والعبادى : السفينة ص ٨٨

وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)) عبس ٣٤ ـ ٣٧ . والآيات في هذا الباب كثيرة جدا .

وفى هذه الساعة الرهيبة يمنّ الله تعالى على عباده المتقين الذين عملوا لهذا اليوم العظيم ، فيظلهم فى ظله يوم لا ظل الا ظله ،عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)) (بخ) و (م)(1) فياسعادة من كان من هؤلاء ويا شقاوة غيرهم . !!

الحساب :

وهو توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم وذلك بعد أخذ صحائفهم فيعرفون ما لهم وما عليهم ، والكفار لايحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته لأنه لاحسنات لهم ((وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)) الفرقان ٢٣ ، ولكن تعدّ أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها . والمحاسبة : هى تذكيرهم بما قدموه أحصاه الله ونسوه .(2)

قال الله تعالى ((ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم)) الغاشية ٢٥ و ٢٦ وقال أيضا ((وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)) الاسراء ١٣ و ١٤

---

(1) النووى : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص٢٠٨ علق عليه رضوان محمد رضوان ـ دار الكتاب العربى بلبنان ط ١ ١٣٩٣هـ .
(2) حسن أيوب : مع رسل الله ص١٨٩ والهراس : شرح الواسطية ص ١٢٤

وقال تعالى ((فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا ، وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا)) الانشقاق ٧–١٢ ، وقال تعالى ((وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)) الأنبياء ٤٧ .

والناس متفاوتون فى الحساب فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا : بأن يعرض عمله عليه فيطلعه الله تعالى على سيئاته سرا — بحيث لايطلع عليها أحد — ثم يعفو عنه ويأمر به الى الجنة ، ومنهم من يناقش الحساب بأن يسأل عن كل جزئية ويطالب بالعذر والحجة فيفتضح بين الخلائق .

وأما كيفية الحساب : فنؤمن بما ورد فى الكتاب والسنة عنها ، ولا نزيد ولا ننقص ، ولا نسأل عن أكثر مما ورد ، ونؤمن أنه تعالى يذكر كل عبد بما قدمه فى الدنيا من خير وشر .

ويشهد على الانسان يوم القيامة :

اللسان ، والأيدى ، والأرجل ، والسمع ، والبصر ، والجلد ، والأرض ، والليل ، والنهار ، والحفظة ، والمال ، والشهداء من الناس [(1)] .

قال تعالى ((حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون)) فصلت ٢٠ — ٢٢ وقال تعالى : ((اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)) يس ٦٥ وقال تعالى ((وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)) الانعام ١٣٠

---

(١) حسن أيوب : مع رسول الله ص ١٩١

والناس بعد السؤال ثلاث فرق :

الفرقة الأولى : ليس لهم حسنة ، فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوى عليهم ويلقيهم فى النار فتبتلعهم وينادى عليهم : شقاوة لا سعادة بعدها أبدا .

الفرقة الثانية : لاسيئة لهم ، فينادى مناد : ليقم الحامدون لله على كل حال ، فيقومون ويسرحون الى الجنة .

الفرقة الثالثة : وهم الأكثرون ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتتطاير الصحف ، والكتب منطوية على الحسنات والسيئات ، وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع فى اليمين أم فى الشمال (١) .

وصدق الله العظيم ((فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية)) القارعة ٦-٩

الحوض :

وهو مورد كريم وفى غاية الاتساع عرضه وطوله سواء وكل زاوية من زواياه مسيرة شهر (سقانا الله منه يوم القيامة) . ولكل نبى حوضا يرده الطائعون من أمته ، وحوض النبى (صلى الله عليه وسلم) أكبرها وأحلاها وأكثرها واردا ((انا أعطيناك الكوثر)) الكوثر ١ - وأول من يرده النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم أمته من بعده ، ويطرد عنه الكفار وطائفة من العصاة وأهل الكبائر (٢) .

والحوض مكرمة عظيمة خص الله تعالى بها نبيه (صلى الله عليه وسلم) ومن صفاته : أن من شرب منه [شربة] لم يظمأ بعدها أبدا .

---

(١) و(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ج ٤ ص ٥٢٠

والأحاديث الواردة في ذكر الحوض [كثيرة جدا] ، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا (١) .

الميزان :

وله كفتان حسيتان مشاهدتان توزن فيه أعمال الانسان دفعة واحدة بقدرة الله تعالى ، ويوزن عمل كل من يحاسب حتى من لا حسنة له ليزداد خزيا على رؤوس الاشهاد ، وأما الأنبياء (عليهم السلام) والملائكة ومن استثناهم الله من الحساب فلا يكون وزن في حقهم . ويحول الله أعمال العباد الى أجسام لها ثقل فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة ، وبالوزن يظهر العدل في العذاب والعفو عن الآثام . وحسب نتيجة الوزن تكون السعادة أو يكون الشقاء . ويكون الميزان بعد الحساب لأن الوزن للجزاء فلذا كان بعد المحاسبة ، اذ المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها (٢) ، قال تعالى ((فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)) ١٠٢ و١٠٣ المؤمنون .

الصراط :

وهو جسر منصوب على متن جهنم ~~بين الجنة والنار~~ أحدّ من السيف وأدق من الشعر ، وأصل الصراط : الطريق الواسع ، سمي بذلك : لأنه يسترط السابلة أي يبتلعهم اذا سلكوه ، وقد يستعمل في الطريق المعنوي ((وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)) ١٥٣ الأنعام .

وعبور الصراط يكون بعد مفارقة الناس لأرض المحشر والحساب ، وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ، ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول اليهم .

---

(١) الغزالي : الاحياء ج ٤ ص ٥٢٩ ، والهراس : شرح الواسطية ص ١٢٥
(٢) الجزائري : عقيدة ص ٣٤٧ — والحنفي : الطحاوية ص ٣٦٦ .

ويجتاز الناس على الصراط على اختلاف مذاهبهم : المؤمنون والكفار ومن يحاسب ومن لا يحاسب ، كل بحسب عمله [1] :

منهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالجواد ، ومنهم من يمشي هرولة ، ومنهم من يحبو ومنهم من يزحف ، ومنهم من يتساقط في النار (والعياذ بالله) ، وعلى جوانبه كلاليب — لا يعلم عددها الا الله — تخطف بعض الخلائق . فمن استقام في الدنيا على الصراط المستقيم خف على طريق الآخرة ونجا ، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا هلك [2] .

تفسير قوله تعالى ((وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)) مريم ٧١ و ٧٢ كما أورده ابن كثير : قال ابن مسعود (قسما واجبا) ، وقال مجاهد (حتما . قال قضاءً .) فاذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة نجى الله المتقين منهم بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم الدنيويه أ هـ [3] .

فالورود اذا : هو المرور على الصراط [4] .

والله أعلم .

الجنة :

وهي دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين ، جزاء بما كانوا يعملون ، وفيها من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، كما جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم ((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)) [5] (خ) و (م) ١٧ السجدة .

---

(١) الجزائري : عقيدة المؤمن ص ٣٤٨ ، والغزالي : الاحياء ج ٤ ص ٥٢٤ ، وحسن ايوب : مع رسل الله ص ١٩٦ ، والحنفي : الطحاوية ص ٣٦٣ ، والبوطي : كبرى اليقنيات ص ٣٥٧ ، والهراس : شرح الواسطية ص ١٢٦

(٢) المصادر نفسها ونفس الصفحات . (٣) الرفاعي : تيسير العلي ج ٢ ص ٦٢٣

(٤) حسنين مخلوف : كلمات القرآن تفسير وبيان ص ١٨٦ ط ٨

(٥) أورد هذا الحديث النووي في رياض الصالحين ص ٦٦٧ ومنصور على ناصيف في كتابه : التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ج ٥ ص ٤٠٢ ط ٤ ١٣٩٥ هـ ، دار الفكر بيروت : لبنان ، وانظر الصواف : القيامة رأى العين ص ٧٤ و ٧٥

فاذا فرغ الله تعالى من حساب عباده أدخل المؤمنين فى الجنة وأدخل الكافرين فى جهنم ، فيافوز من أطاع الله فى الدنيا ودخل الجنة ، وياشقاوة من عصاه ودخل النار •

وللجنة ثمانية أبواب ، من بينها باب للصائمين كما جاء فى الحديث: ((فى الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريّان لايدخله الا الصائمون))[1] • ولنستمع الى بعض ما أعدّه الله للمؤمنين فى الجنة من الحافظ ابن كثير (رحمه الله) حيث يقول فى تفسير قوله تعالى ((ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذ رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)) الانسان من ١٥ ـ ٢٠

أى ويطوف عليهم الخدم بأوانى الطعام وهى من فضة ، وأكواب الشرب قوارير من بياض الفضة فى صفاء الزجاج يرى مافى باطنها من ظاهرها وهذا مما لانظير له فى الدنيا ، وهى على قدر ريهم لاتزيد عن رىّ صاحبها ولاتنقص وتارة يخرج لهم الشراب بالكافور البارد وتارة بالزنجبيل ، وفيها عين سلسة ، ويطوف عليهم من ولدان الجنة للخدمة وهم على حالة واحدة لايتغيرون عنها ولاتزيد أعمارهم تراهم منتشرين فى قضاء حوائج السادة ، وحسنهم فى وجوههم كأنهم اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن • واذا رأيت يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ـ هناك فى الجنة ونعيمها وما فيها من السرور رأيت مملكة لله عظيمة وسلطانا باهرا))[2] أ هـ •

---

(١) ناصيف : التاج جـ ٥ ص ٤٠٣ ، وفى رواية ((ان فى الجنة بابا يقال له الريّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون فيقومون لايدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) (بخ) و (م) انظر النووى : رياض الصالحين ص ٤٤٥

(٢) الرفاعى : تيسير العلى جـ ٤ ص ٣٣٥

(٣) المصدر نفسه جـ ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ بتصرف •

وجاء في الحديث : (ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له : فان لك ما تمنيت ومثله معه) (م) (١)

ودار النعيم — جعلنا الله من أهلها — عدة جنات متجاورة ، منها : الفردوس — وهي أفضلها وأعلاها — ومنها جنة الخلد ، ومنها جنة النعيم ، ومنها جنة عدن ، ومنها دار السلام (٢) .

وفي الجنة : أنهار من الماء العذب والعسل المصفى واللبن الذى لم يتغير طعمه والخمر التى لافيها غول ولاهم عنها ينزفون ، وحور عين وولدان مخلدون ، ولحم طير مما يشتهون ... الخ .

قال تعالى ((مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) سورة محمد ١٥ .

وقال تعالى ((يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)) الواقعة ١٧—٢٣ .

ولله درّ الامام ابن القيم (رحمه الله) حيث يقول في وصف الجنة ونعيمها وما أعد الله بها من النعيم لأوليائه المتقين :

فحيّ على جنات عدن : فانها * منازلك الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم

---

(١) النووي : رياض الصالحين ص ٦٧١

(٢) عبد السلام بن ابراهيم اللقاني : شرح جوهرة التوحيد تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٣٨ ط ٢ ١٣٧٥هـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة السعادة .

وحيّ على روضاتها وخيامهـــــــا * وحيّ على عيش بها ليس يســــأم

وحيّ على يـــوم المزيـــد وموعـــد المحبـــين طوبى للذى هـــو منهـــم

وحيّ على واد بها هو أفيـــــح * وتربتـــه من أذفـر المسك أعظـــم

ومن حولها كثبان مســـك مقاعـــد * لمن دونهـــم هذا الفخار المعظـــم

يرون بـه الرحمـن جل جلالـــــه * كرؤيـة بدر التـم لا يتوهـــم

أو الشمس صحـوا ليس من دون أفقهـا * ضباب ولا غـيم هنـــاك يخيـــم

وبيناهم فى عيشهم وسرورهـــــم * وأرزاقهم تجـرى عليهم وتقســـم

اذا هم بنور ساطع قد بدا لهـــم * فقيل ارفعـوا أبصاركم فاذا هـــم (١)

يريهم من فوقهم وهـــو قائـــل * ســلام عليكـم طبــتم وسلمتـــم

فيا عجبـا ، ما عذر من هو مؤمـــن * بهـذا ولا يسعـى لـه ويقـــدم

وان تك قد عاقتك سعدى فقلبـــك المعنّى رهـين فـى يديهـا مسلّـــم

فدعهـا وسلّ النفس عنها بجنـــة * من الفقـر فى روضاتها الدرّ يبســـم

ومن تحتها الانهار تخفق دائمـــا * وطير الأمانـــى فوقهـا يترنــــم

وقد ذللت منها القطوف فمن يـــرد * جناها ينله كيـف شـــاء وينعـــم

وقد فتحـت أبوابهـــا وتزينـــت * لخطابها فالحسن فيها مقســـم

أقام على أبوابها داعى الهـــدى * هلموا الى دار السعادة تغنمـــوا

وقد طاب منها نزلها ومقيلهـــا * فطوبى لمن حلوا بها وتنعمـــوا

وقد غرس الرحمن فيهـــا غراســـه * من الناس والرحمن بالغرس أعلـــم

فمن كان من غرس الالـــه فانـــه * سعيد والا فالشقـــا متحـــتم (٢)

نسأله تعالـى أن يجعلنا من أصحاب الجنـة بفضلـه وكرمه .

---

(١) ابن القيم : طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٨٩ و ٩٠ تحقيق عبد الله بـــن ابراهيم الانصارى ، مطابع الدوحة الحديثة بقطر .

(٢) المصدر نفسه ص٩٠ و ٩١

بعض الأحاديث الواردة فيها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين أجتمعوا فى احداهن لوسعتهم) [1].

وجاء فى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة طولها فى السماء ستين ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، ولا يرى بعضهم بعضا) (بخ) و (م) قال النووى : الميل : ستة آلاف ذراع [2].

وقال أيضا : (ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدّرّىّ الغابر فى الأفق من المشرق . أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم ، قال : بلى والذى نفسى بيده : رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين) [3] (بخ) و (م) .

وقال أيضا : (اذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا) [4] (م) .

وقال أيضا : (ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول : هل رضيتم فيقولون وما لنا لانرضى يارينا وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون : وأى شيئ أفضل من ذلك ؟ فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) [5] (بخ) و (م)

---

(١) منصور على : التاج ج ٥ ص ٤٠٤
(٢) النووى : رياض الصالحين ص ٦٦٩
(٣) المصدرين السابقين : ص ٤٠٧ و ٦٦٩
(٤) النووى : رياض الصالحين ص ٦٧٠
(٥) المصدر نفسه ص ٦٧١

ويقول أيضا : (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمّر السريع مئة سنة ما يقطعها) (١) (بخ) (م)

النار :

وهى دار العذاب والعقاب — أعاذنا الله منها — أعدها الله للكافرين المشركين الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) التحريم ٦

ويكفى لهول وصفها قول الله تعالى ((اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ)) تبارك ٧ و ٨ ، وقوله تعالى ((يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد)) سورة ق ٣٠ — وعذاب جهنم مستمر لا يفنى والكافرون خالدون فيها أبدا ، قال تعالى ((ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية)) البينة ٦

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول :

أكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد (٢) !

وقال الضحاك :

((فى قوله تعالى : (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) ١٥ محمد * الحميم يغلى منذ خلق الله السموات والأرض الى يوم يسقونه ويصب على رؤوسهم (٣) .

وقيل : هو ما يجتمع من دموع أعينهم فى حياض النار فيسقونه (٤) (والعياذ بالله) .

---

(١) ناصيف : التاج ص٦٠٤
والنووى : رياض الصالحين ص٦٦٩
(٢و٣و٤) أحمد بن محمد بن على بن حجر المكى الهيتمى : الزواجر عن اقتراف الكبائر جـ ٢ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بلبنان .

والواجب على المؤمن أن يعلم بأن هناك نارا حامية أعدّها الله للعذاب هي جهنم وأنها تسعّر وتوقد وتشتعل على الشكل الذى يريده الله ، وأن ألم من قضى عليه بالدخول فيها من أشد الآلام التى تحدث ![1]

وللنار سبعة أبواب أعلاها : جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية [2] .

وهى موجودة الآن — خلافا للمعتزلة القائلين بوجودها يوم القيامة [3] — .

ولنستمع لتفسير قوله تعالى ((تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع)) ٤ —٧ الغاشية من الأستاذ الكبير سيد قطب (رحمه الله) : (.. تسقى من عين بالغة الحرارة لا تبرد ولا تروى ، وتطعم من شوك ترعاه الابل اذا كان رطبا ، وتعافه اذا جفّ لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فيجتمع على تلك الوجوه عذاب الروح بالذل والخزى الى عذاب البدن بالنصب والنار الى عذاب الظمأ والطوى ..) أهـ [4]

بعض الأحاديث الواردة فيها :

قال (صلى الله عليه وسلم) : ((ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حرّ جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها)) [5] . وقال أيضا : ((أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة)) [6] . ((ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين خريفا وما تفضى الى قرارها)) [7]

---

(١) الصواف : القيامة رأى العين ص ٧٣

(٢) الغزالى : الاحياء جـ ٤ ص ٥٣١ ، والجزائرى : عقيدة المؤمن ص ٣٧٣ .

(٣) اللقانى : تحفة المريد ص ٢٣٨

(٤) قطب : مشاهد القيامة فى القرآن ص ١٥٨ دار الشروق .

(٥و٦و٧) منصور على : التاج جـ ٥ ص ٤٢٥ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٣١ .

وقال أيضا : ((ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع))[1]

وقال أيضا : ((ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه))[2] ٠

أثر الايمان باليوم الآخر :

ولقد بعث الايمان بالآخرة في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنينا غريبا الى الجنة واستهانة نادرة بالحياة ٠ تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها رأي عين فطاروا اليها طيران الحمام الزاجل لا يلوي على شيء ٠ ورفع هذا الايمان رأسهم عاليا ، وأقام صفحة عنقهم فلم تنحن لغير الله أبدا لا لملك جبار ولا لحبر من الاحبار ولا لرئيس ديني ولا دنيوي ، وملأ هذا الايمان قلوبهم وعيونهم بكبرياء الله وعظمته فهانت وجوه الخلق وزخارف الدنيا ومظاهر العظمة ٠ فاذا نظروا الى الملوك وحشمتهم وما هم فيه من ترف ونعيم فكأنهم ينظرون الى صور ودمى قد كسيت ملابس الانسان[3] ٠

---

(١) و(٢) منصور علي : التاج جـ ٥ ص ٤٢٥ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٣١

(٣) أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٠٣ و ١٠٤ بتصرف يسير دار القلم بالكويت ١٣٩٤ هـ مطابع علي بن علي بالدوحة ط ١٠

((الفصـــل السادس))

((الايمـــان بالقضـــاء والقـــــدر))

تعريف القضـــاء والقدر :

اختلف العلماء فى تعريفهما :

(١) فقيل : القضاء : هو حكم الله أزلا بوجـود الشيىء أو عدمه ، قال تعالـــى

((انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)) يس ٨٢ .

((وما تشاؤون الا أن يشاء الله ربّ العالمين)) التكوير ٢٩ .

والقدر : هو ايجاد الله للأشياء على كيفية خاصـة فى زمن معين ،((انا كـــل شـيىء : خلقناه بقدر)) ٤٩ القمر ، ((وما ننزلـه الا بقدر معلوم))(١) الحجر ٢١

(٢) وقيل : القضاء والقدر :

هما النظام المحكم الذى وضعه الله تعالى لهذا الكون ، والقوانين العامة والسنـن التى ربط الله الأسباب بمسبباتها(٢) .

وعرفه الامام أحمد : بأن القدر قدرة الرحمن(٣) . [وهذا ما نميل اليـه] .

---

(١) أحمد محمد جمـال : محاضرات فى الثقافـــة الاسلاميـــة ص٨٧ ط ٤ ١٣٩٧هـ مطبعة المجـد .
وعبد الله عزام : قبس من عقيدة السلف (مذكرات) ١٣٩٧ هـ ص١ .
والبوطـــى : كبرى اليقنيات ص١٦٧
ومحمد عبد الله دراز : المختار من كنوز السنة النبوية ص٢١٨ حيث يقول :
((ويطلق القدر على ذلك الشيىء المقدّر الصادر عن فاعله على وفق ما قـــدّره وحدّده ، واذا وصف به الله تعالى كان : معنى : علمه تعالى واحاطته الأزليــة بمقادير الأشياء وأحوالها التى ستكون عليها من خير وشر وما تقع فيه من زمـــان ومكان ..)) انظر ص٢١٨ و ٢١٩ نشره عبد الله بن ابراهيم الأنصارى ،مطبعـــة محمد هاشم الكتبى بدمشق ١٣٩٧هـ.

(٢) سيد سابق : العقائد ص٩٥ ، والغزالى : الأربعين فى أصول الدين ص١٠

(٣) عبد الله عزام : قبس من عقيدة السلف ص٢

ومعنى الايمان بالقدر :

هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر بقضاء الله وقدره ، وأنه تعالى الفعال لمايريد ، لا يكون شيئ الا بارادته ولا يخرج عن مشيئته وليس فى العالم شيئ يخرج عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر ولا يتجاوز ما خطّ فى اللوح المحفوظ ،وأنه خالق أفعال العباد من الطاعات والمعاصى ، وقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها (1) .

والايمان بالقدر على درجتين :

الأولى :

الايمان بأنه تعالى علم بما الخلق عاملون به بعلمه القديم الذى هو موصوف به أزلا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصى والأرزاق والآجال ، ثم كتب مقادير الخلق فى اللوح المحفوظ قال تعالى ((ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير)) ٢٢ الحديد

الثانية :

مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ، وهو الايمان بأن ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وأنه مافى السموات والأرض من حركة ولا سكون الا بمشيئته ولا يكون فى ملكه الا مايريد ، وأنه سبحانه على كل شيئ قدير من الموجودات والمعدومات ، فما من مخلوق فى الأرض ولا فى السماء الا الله خالقه . ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته ، وهو تعالى يحب المتقين ولا يرضى عن الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ،ولايرضى لعباده الكفر .

والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم

---

(1) عبد العزيز السلمان : الكواشف الجلية ص ٥١ وابن القيم : طريق الهجرتين ص ١٦١

ارادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وارادتهم ((لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين))[1] ٢٨ و ٢٩ التكوير .

الاحتجاج بالقدر على عمل المعاصى :

وليس معنى الايمان بالقدر أن يعتقد المرء أن ما علم الله وجوده من المسببات لابد من وجوده ولو منقطعا عن أسبابه — كما يزعم المغفلون — فمن زعم ذلك فقد فكك معنى القدر فآمن ببعضه وكفر ببعضه : لأنه تعالى كما علم الاشياء علم أسبابها ونتائجها وسائر أحوالها وظروفها وربط بعضها ببعض فى علمه — ومجموع ذلك هو القدر — فاذا علم سبحانه أمرا يسّر له أسبابه الموصلة اليه فى علمه حتى يقع على الوجه الذى علمه[2].

يقول الخطابى (رحمه الله) :

قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر هو اجبار الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه ، وليس الأمر كما يتوهمون . بل هو الاخبار عن تقديم علم الله بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تقدير منه تعالى وخلقه لها خيرها وشرها[3] .

ولا حجة لمن استدل بالآية ((فلو شاء لهداكم أجمعين)) ١٤٩ الانعام على الجبر : فالآية الكريمة توضح أن الله تعالى لو شاء لأحد من الناس — بلطف من عنده — أن يجعله يختار الايمان على الكفر دون أن يستجيب لأهوائه وشهواته لفعل ذلك ولكنه لم يشأ ذلك ، بل شاء أن يضع الانسان بين واقعين يتجاذبانه وهما : النفس بشهواتها ، والعقل بتدبيره ، والا لما أحرز المجاهدون أجر جهادهم[4] .

---

(١) ابن تيمية : العقيدة الواسطية (ضمن المجموعة العلمية السعودية) حققها العلامة سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ص٦١ و ٦٢ بتصرف ، مطابع دار الثقافة بمكة ١٣٩٤هـ .

(٢) دراز : المختار ص٢٢٠ بتصرف يسير

(٣) سيد سابق : العقائد ص٩٦

(٤) البوطى : كبرى اليقينيات ص١٧٣

ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا ، لم يكن للناس أن يعيشوا ، اذ كان لكل من اعتدى عليهم أن يحتج بالقدر فيقبلوا عذره ولا يعاقبوه ، ولا يمكن لاثنين من أهل هذا القول أن يعيشا اذ لكل منهما أن يقتل الآخر محتجا عليه بالقدر (١) .

أقول وبالله التوفيق :

اذا علم أستاذ أن أحد تلامذته مجتهد في دروسه ، متصف بالذكاء والنجابة ، فانه يعرف بأن تلميذه سينجح في الامتحان — قبل تقديمه — ولكن المعلم لا يضع له العلامة الا بعد أن يقدم الاختبار ويجيب عن الأسئلة .

والله سبحانه — وله المثل الأعلى — يعلم أن أى عبد سيدخل الجنة أو النار لأنه سيعمل بعمل أهلها — كما كتب ذلك فى اللوح المحفوظ — ولكنه تعالى جعل كراما كاتبين لا يسجلون الحسنة أو السيئة الا بعد عملها ..

فعلم الله تعالى لا يقتضى ارتكاب المعصية ، لأن أحدا من البشر لم يطلع على الغيب ، وصدق الله العظيم ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) الليل ٥ — ١٠

والله تعالى أعلم بالصواب.

سئل جعفر الصادق : ان الله تعالى كتب علينا فلم يعذبنا ؟ فقال : ان الله أراد بنا وأراد منا ، فاحتجنا بما أراد بنا من ابتلاء وامتحان على ما أراد منا من عبادة وايمان (٢) .

وقال واصل بن عطاء (المعتزلى) لاياس بن معاوية : سألتك بالله أيحب الله أن يعصى؟ يريد بذلك نفى القدر — فقال اياس سألتك بالله أيعصى الله رغما عنه ؟ (٣) .

---

(١) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص٤١٣ تحقيق محمد حامد الفقى صححه محمد الصابونى ،مطابع المجد التجارية .
(٢و٣) أحمد جمال : محاضرات ص٨٨ و ٨٩ .

وسرق أحد اللصوص فلما حضر بين يدى عمر سأله : لم سرقت ؟ فقال : قدّر الله ذلك ! ، فقال عمر : اضربوه ثلاثين سوطا ثم اقطعوا يده ، يقطع لسرقته ويضرب لكذبه على الله [1].

وقد وقف أعرابى على حلقة فيها عمرو بن عبيد (المعتزلى) فقال : يا هؤلاء ان ناقتى سرقت فادعوا الله أن يردّها علىّ . فقال عمرو بن عبيد : اللهم انك لم ترد أن تسرق ناقته فسرقت فارددها عليه . فقال الأعرابى : لاحاجة لى فى دعائك لأنى أخاف - كما أراد ألا تسرق فسرقت - أن يريد ردّها فلا تردّ [2]!! فشر الخلق - كما قال الامام ابن تيمية - من يحتج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند اليه فى الذنوب ولايطمئن اليه فى المصيبة ، كما قيل : هو عند الطاعة قدرى وعند المعصية جبرى ! وفى المقابل : خير الخلق الذين يصبرون على المصائب ويستغفرون من المعايب ، قال تعالى : ((فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك))[3] ٥٥ غافر .

فالقدر يؤمن به ولا يحتج به [على عمل الشر] فمن لم يؤمن به ضارع المجوس ، ومن احتج به ضارع المشركين ، ومن طعن فى عدل الله صار كابليس[4] . !

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه ((فعال لما يريد)) ١٦ البروج ، فلا يكون شيء الا بقضائه ، ولا محيد لأحد عن المقدور ، ولا يتجاوز ما خطّ فى اللوح المسطور[5].

فيجب الايمان بأنه تعالى علم أولا بجميع أفعال العباد وكل ما يتعلق بالمخلوقات مما

(١) سيد سابق : العقائد ص٩٨ ، محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية جـ ١ ص١١١ دار الفكر العربى ، دار الاتحاد العربى للطباعة ١٩٧١م .
(٢) عبد الله عزام : قبس من عقيدة السلف ص٧
(٣)(٤) ابن تيمية : أقوم ما قيل فى المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل وبطلان الجبر والتعطيل (ضمن كتاب مجموعة الرسائل والمسائل للمذكور) ص١٣٣ صححه محمد رشيد رضا ط ١ ١٣٤٩ هـ مطبعة المنار بمصر .
~~(٤) المصدر نفسه~~
(٥) محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن : رسالة نشر الوهابية للدين فى اليمن وعسير وتهامة ص٩٠ ضمن (الهدية السنيّة والتحفة الوهابية النجدية) جمع سليمان بن سحمان النجدى ، علق عليها محمد رشيد رضا مطبعة النهضة الحديثة بمكة ١٣٨٩

سيتوالى حدوثه فى المستقبل وما سيقع فى ملكه ، والا لكان ذلك نقصا فى صفاته ولابد أن تقع هذه الأمور مطابقة لعلمه تعالى والا لانقلب علمه جهلا[1] [تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا] .

والقدر على قسمين : منه ما يجرى على الانسان كرها ولايثاب ولا يعاقب عليه ،كأن يكون الانسان جميلا أو دميما . ومنه أعمال الانسان التى يقوم بها ، وفى ذلك الثواب والعقاب[2] .

مراتب القدر :

مراتب القدر أربعة كما ذكرها الامام ابن القيم :

(١) علم الرب تعالى بالاشياء قبل كونها : قال تعالى ((واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة)) البقرة ٣٠ ، وقال أيضا ((ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت)) لقمان ٣٤.

(٢) مرتبة الكتابة : أى كتابة الأشياء فى الذكر عنده قبل خلق السموات والأرض ، قال تعالى ((ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون)) الأنبياء ١٠٥ .

(٣) مرتبة المشيئة : أى مشيئته المتناولة لكل موجود ،فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له عن علمه. قال تعالى ((ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)) الأنعام ٣٥ .

(٤) مرتبة خلق الله الأعمال وتكوينه لها : فانه لاخالق الا الله سبحانه وتعالى ، والله تعالى خالق كل شيء .

---

(١) البوطى : كبرى اليقينيات ص١٦٨

(٢) القاسمى : الاسلام ص٢٨٢ و ٢٨٣.

وقول الله تعالى ((اياك نعبد واياك نستعين)) الفاتحة ٥ مبطل لقول الجبرية والقدرية ، فانه يتضمن اثبات فعل العبد ، وقيام العبادة به حقيقة ، وذلك لايحصل له الا باعانة الله تعالى .(١)

وقضاء الله على أربعة أوجه :

قضاء الطاعات وقضاء المعاصى وقضاء النعم وقضاء الشدائد :

أولا : قضاء الطاعات :

فاذا قضى للعبد الطاعة ، فعليه أن يستقبله بالجهد والاخلاص حتى يكرمه الله بالتوفيق والهداية . قال تعالى : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)) العنكبوت ٦٩ أى الذين جاهدوا فى طاعتنا .

ثانيا : قضاء المعاصى :

واذا قضى بالمعصية فعليه أن يستقبله بالتوبة والاستغفار والندامة ((ان الله يحب التوابين)) البقرة ٢٢٢

ثالثا : قضاء النعم :

واذا قضى النعمة فعليه أن يستقبله بالشكر والسخاء حتى يكرمه بالزيادة ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) ابراهيم ٧

رابعا : قضاء الشدائد :

واذا قضى بالشدة فعليه أن يستقبله بالصبر حتى يعطيه الكرامة فى الآخرة ((انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب))(٢) ١٠ الزمر .

---

(١) ابن القيم : شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل تحرير الحسانى حسن عبدالله ص٦٦ مكتبة دار التراث العربى بالقاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٧٥م وابن القيم : طريق الهجرتين ص١٥٧ ، والحنفى : شرح الطحاوية ص٢١٩ وهذه المراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر .

(٢) الغزالى : الأربعين فى أصول الدين ص٩

المذاهب الاسلامية فى القدر :

اختلف المسلمون فى القضاء والقدر الى عدة مذاهب أهمها :

(١) القدرية :

وقد أنكروا القدر ورأوا الخير والشر من أنفسهم ،فأثبتوا الاختيار الكلى للانسان فى جميع الأفعال [(١)] ، ونفوا قضاء الله بالكلية فى الأفعال الاختيارية ، والقدرية : هم مجوس هذه الأمة ، لمشابهتهم المجوس فى قولهم بالأصلين : النور والظلام - يزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلام - ، والقدرية : يضيفون الخير الى الله ، والشر الى غيره ، مع أنه تعالى خالق كل شيء ، لا يكون شيء الا بمشيئته : ((انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)) [(٢)] • يس ٨٢

قال زيد بن أسلم فى ذم القدرية :

والله ماقالت القدرية كما قال الله ، ولا كما قال رسوله ، ولا كما قال أهل الجنة ، ولا كما قال أهل النار ، ولا كما قال أخوهم ابليس ! قال الله تعالى : ((وما تشاؤون الا أن يشاء الله)) التكوير ٢٩• وقالت الملائكة : ((لا علم لنا الاماعلمتنا)) البقرة ٣٢ •

وقال شعيب عليه السلام : ((وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله))الاعراف ٨٩ وقال أهل الجنة : ((الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله)) الاعراف ٤٣

وقال أهل النار ((ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين)) المؤمنون ١٠٦

وقال أخوهم ابليس : ((ربّ بما أغويتنى)) الحجر ٣٩ [(٣)] •

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه) : لأن أعض على جمرة أو أن أقبض عليها حتى تبرد فى يدى أحبّ الىّ من أن أقول لشيء قضاه الله ليته لم يكن [(٤)] •

---

(١) الغزالى : كتاب الأربعين ص ٨ و ٩
(٢) عبد العزيز السلمان : الكواشف الجلية ص ٣٨٦•
(٣و٤)ابن قيم الجوزية : طريق الهجرتين ص ١١٨ و ١٤٠

(٢) الجبرية :

وهم على نقيض القدرية ، نفوا الاختيار عن أفعال العباد محتجين بالقدر ، فالله عندهم - خلق فعل العبد وآلاته . ولأجل ذلك نفوا الحكمة والتعليل .

ويقترح الامام الغزالي : أن يضرب هؤلاء وتمزق ثيابهم ، ويعتذر لهم بما اعتذروا به من أن الله كتب عليهم ذلك [(١)] !

(٣) المعتزلة :

قالوا بأن الله خلق آلات الفعل والعبد أحدث الفعل بتلك الآلات ، فهم أضافوا الشر - فقط - الى أنفسهم وأثبتوا لهم الاختيار الكلى تحرزا عن نسبة الظلم الى الله ، ولكنهم نسبوا الى الله العجز ، دون أن يعلموا [(٢)] .

(٤) الماتريدية :

قالوا بأن الله خلق الفعل وآلاته ، والعبد أحدث سببه القريب وهو العزم وهؤلاء شعبة من مذهب التفويض الا أنهم أقل شناعة من تفويض المعتزلة [(٣)] .

(٥) الأشعرية :

قالوا بأن الله خلق الفعل وآلاته وأسبابه كلها حتى العزم ، وهؤلاء شعبة من مذهب الجبرية [(٤)] ~~الا أنهم أقرب الى العقل من جبر الجهمية~~ [(٤)] .

(٦) أهل السنة والجماعة :

وقد توسطوا بينهم فلم ينفوا الاختيار عن أنفسهم بالكلية ولم ينفوا القدر عن الله بالكلية بل قالوا : أفعال العباد من الله من وجه ومن العبد من وجه وللعبد الاختيار [(٥)] .

---

(١) دراز : المختار ص ٢٤٧ و ٢٤٨ ، والغزالى : الأربعين ص ٩

(٢) نفس المصدرين

(٣ و ٤) دراز : المختار ص ٢٤٨

(٥) الغزالى : الأربعين ص ٩

سؤال وجواب :

فان قيل : كيف وجه الجمع بين قوله تعالى ((قل كل من عند الله)) ٧٨ النساء وبين قوله تعالى ((وما أصابك من سيئة فمن نفسك)) ٧٩ النساء

أجيب : ((من عند الله)) الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من الله ، ((من نفسك)) أى ما أصابك من سيئة فمن الله فبذنب نفسك عقوبة لك ، كما قال تعالى ((وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)) الشورى ٣٠ والمراد بالحسنة هنا النعمة وبالسيئة المصيبة (١) .

وعن ابن بريدة قال : وردنا المدينة فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا : يا أبا عبد الرحمن انا نمعن فى الأرض فنلقى قوما يزعمون أن لاقدر !! فقال : من المسلمين ممن يصلى للقبلة ؟ فقال : نعم ممن يصلى للقبلة قال فغضب حتى وددت أنى لم أكن سألته ثم قال : اذا لقيت اولئك فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منهم برئ وأنهم منه براء (٢) .

بعض الآيات التى يدل ظاهرها على أن الانسان مجبر :

(١) ((وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)) القصص ٦٨

(٢) ((وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو)) ١٠٧ يونس

(٣) ((ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير)) ٢٢ الحديد

(٤) ((وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين)) ٢٩ التكوير

(٥) ((ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء)) ٩٣ النحل .

---

(١) الحنفى : شرح الطحاوية ص ٣١٢

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسى : كتاب الايمان تحقيق الألبانى ص ٤٠ المطبعة العمومية بدمشق ١٣٨٥ هـ (ومعه عدة رسائل)

(٦) ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا)) الزخرف ٣٢

(٧) ((قل كل من عند الله)) ٧٨ النساء

(٨) ((ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)) الانعام ٣٥

(٩) ((ولكن الله يهدى من يشاء)) القصص ٥٦

(١٠) ((قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم))

آل عمران ١٥٤٠

بعض الآيات التى يدل ظاهرها على أن الانسان غير مجبر :

(١) ((ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)) الشمس ٧ و ٨

((قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها)) ٩ و ١٠

(٢) ((انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)) الانسان ٣

(٣) ((وهديناه النجدين)) البلد ١٠

~~(٤) ((قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)) الشمس ٩ و ١٠~~

(٥) ((بل الانسان على نفسه بصيرة)) القيامه ١٤

(٦) ((كل نفس بما كسبت رهينة)) المدثر ٣٨

(٧) ((كل امرئ بما كسب رهين)) الطور ٢١

(٨) ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)) فصلت ٤٦

(٩) ((وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)) الشورى ٣٠

(١٠) ((ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس)) الروم ٤١

(١١) ((وأن ليس للانسان الا ما سعى)) النجم ٣٩

(١٢) ((فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)) الصف ٥

مفاهيم يجب أن تصحح :ـ

ان القضاء والقدر قد شوهه واقع المسلمين المنحرف من جهة ، وكلام أعداء الاسلام من جهة ثانية ، وكلام الجهال من المسلمين من جهة ثالثة سواء كانوا من الجهال حقيقة أم من الذين ينقلون كلام أعداء الاسلام كالببغاوات.

فما معنى التسليم للقدر ؟ هل هو كما يقول الجهال القعود عن العمل وعن تغيير الواقع السيء لأنه قدر من عند الله لا تنبغى مقاومته ؟؟ ومن أين جاء هؤلاء بهذا المعنى الغريب على الاسلام ؟ وهل هذا المعنى كان غائبا عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ؟ وفيم اذن كان جهاده المتواصل لتغيير الواقع السيء الذى كان عليه الناس آنذاك ؟

وقد فهم منه النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه يجاهد ويجاهد ثم حين لا يؤمن كفار قريش بعد هذا الجهاد كله فذلك قدر من الله لاحيلة له فيه (١) . ولم يفهم المسلمون أن الاستسلام لقدر الله معناه اعفاء أنفسهم من التبعة اذا كان قدر الله قد أصابهم بسبب خطأ وقع منهم انما يستسلمون لقدر الله ـ أى يرضون نفسيا بوقوعه ـ ما دام قد وقع بالفعل ثم يدركون مسئوليتهم فى وقوعه فلا يعودون لهذا الخطأ مرة أخرى ، ثم يحاولون أن يمحو آثاره بجهد بشرى ، ليستحقوا قدرا جديدا من عند الله يغير الشر الى خير .

((أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين)) آل عمران ١٦٥ و ١٦٦

وهكذا يلتقى فى نسيج الاحداث خطان متوازيان دون تعارض فى حس المسلم

---

(١) محمد قطب : دراسات قرآنية ص ٩٣ و ٩٤ بتصرف يسير .

بين هذا وذاك (هو من عند أنفسكم) وهو (باذن الله) لحكمة يريدها الله •
والمؤمن يعرف دائما أن هناك حكمة وراء قدر الله تعالى فيرضى به ويستسلم
له ، بمعنى ألا يقضي الحدث على روحه ومشاعره (١) •

أثر الايمان بـه :

اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن يحجب عن الناس ما لا حاجة
بهم الى معرفته سلفا وما يضرهم علمه ولا ينفعهم ،كمعرفة آجالهم وما يفاجئون به من
مصائب ، يقول ابن سينا : (ولو أمكن انسان من الناس أن يعرف الحوادث التي
في الأرض والسماء جميعا وطبائعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل (٢))• أ هـ •

ولو حدث ذلك — وهذا مستحيل — لما استساغ أحد طعاما ولا استطاب
مناما ، ولكانت حياته كلها خوفا وقلقا •

فالايمان بالقدر قوة باعثة على النشاط والعمل والايجابية في الحياة ويربط
الانسان برب العالمين ، فيرفع من نفسه الى معالي الأمور من الاباء والشجاعة (٣) •

والايمان به أيضا يجعل المرء يرى أن كل شيء في الوجود انما يسير وفق حكمة
عليا ، فاذا مسه الضر فانه لا يجزع ، واذا أصابه النجاح فانه لا يبطر ، واذا برئ
من الجزع عند الفشل ومن البطر عند النجاح كان انسانا متزنا بالغا منتهى السمو
والرفعة (٤) •

واذا علم الانسان أنه لن يصيبه الا ما كتب له ،علم حينئذ أن الله تعالى وحده
هو الضار النافع المعطي المانع فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه وافراده بالطاعة
وحفظ حدوده (٥) •

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٧ بتصرف يسير •
(٢) الحسين بن سينا : النجاة ص ٣٠٢ ط ٢ مكتبة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧هـ
(٣) أحمد جمال : محاضرات ص ٩٠ ، وعبد الله عزام : قبس من عقيدة السلف ص ١١
(٤) سيد سابق : العقائد ص ٩٧
(٥) ابن رجب : جامع العلوم ص ١٨٣ بتصرف يسير•

ومن علم أنه لاينفع ولا يضر ولايعطى ولا يمنع غير الله ،أوجب له ذلك افراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعا وأن يتقى سخطه ولوكان فيه سخط الخلق جميعا .(١)

---

(١) ابن رجب : جامع العلوم ص ١٨٣ بتصرف يسير .

البـــاب الثالث

((مبطــلات الايمان))

((الفصل الأول))

تمهيد :

تحدثنا فى القسم الأول من الرسالة عن حقيقة الايمان وأركانه ، وسنتناول فى هذا القسم ـ ان شاء الله ـ مبطلات الايمان ، لنكون على بينة من أمر ديننا :
فنعرف متى يكون الانسان مؤمنا ، ومتى يبطل ايمانه فيكون كافرا ٠ وهاتان المسألتان (الايمان ومبطلاته) خطيرتان جدا ،لأن من كفّر مؤمنا فقد كفر ، ومن لم يكفر الكافر أوشك فى كفره فقد كفر أيضا ٠

وقديما أخطأ الخوارج حينما كفروا مرتكب الكبيرة ،وأخطأت المرجئة بقولها (لايضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة) ٠

وحديثا هبت علينا رياح التكفير من بعض البلاد الاسلامية أثناء حكم الطاغوت لها ، فجرت من بعض هؤلاء المعذبين أحكام تكفّر أناسا يستحقون التكفير وأناسا لايستحقونه ، ومع مجانبة هؤلاء للصواب فى أحكامهم التكفيرية ، الا أنهم ـ فى نظرى ـ جماعة اجتهدت فأخطأت لها حسناتها وعليها سيئاتها ،ولكن الأخطر منهم أناس يجب أن نحاربهم بكل ما أوتينا من قوة ـ مع أن الرأى العام لا يتطرق اليهم بسوء ـ ألا وهم :

التبريريون :

وهم مجموعة من علماء السوء ، يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، لا يصدعون بكلمة الحق بل يحاربون أصحابها ،يستبدلون الدنيا بالدين ، ويصلحون دنيا غيرهم بافساد دينهم ، فهم سفلة السفلة ـ والعياذ بالله ـ وهذه الجماعة تشارك الذين يحكمون بغير ما أنزل الله بالوزر لا بالأجر لأنها تبرر ظلم الحكام وتقدم لهم الفتاوى الجاهزة لمحاربة أكثر الأمة اخلاصا وجهادا وايمانا وتضحية ٠

والتبريريون الذين يحرفون الكلم عن مواضعه أخطر من التكفيريين ومن القبوريين – عبّاد الأموات – ، لأنهم يعبدون الأحياء من الطواغيت ويخشونهم أكثر من الله تعالى !

وقد وصف المولى عز وجل الواحد من هؤلاء بقوله ((واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)) ١٧٥ و ١٧٦ الأعراف .

وما أقل حياءهم وهم ينادون بفصل الدين عن الدولة والسياسة ، ويرددون مقالة أسيادهم الرهبان (دع ما لقيصر لقيصر وما للّه لله) .

ومبطلات الايمان : هى كل قول اوفعل اواعتقاد يصدر عن مسلم – ذكر أو انثى – عاقل بالغ فيبطل ايمان صاحبه ، ولا فرق فى ذلك بين الجادّ والهازل والمعاند والمستهزئ[1] .

فالقول : هو كل مافيه اعتراف بعقيدة مكفرة أو فيه جحود لعقيدة من الاسلام ، أو فيه استهزاء بالدين فى عقائده وأحكامه[2] .

والفعل : هوكل ما يعتبر علامة ظاهرة على عقيدة مكفّرة[3] .

والاعتقاد : هوكل انكار لشيئ مجمع عليه مما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلم كونه من الدين بالضرورة .

---

(١) محمد كاظم حبيب : الردة بين الأمس واليوم ص١٨ المكتبة العلمية بلاهور ط ١ ١٩٧٨م ، ومحمد أنور شاه الكشميرى : اكفار الملحدين فى ضروريات الدين ص٦٩ ، الناشر المجلس العلمى فى كراتشى ١٣٨٨هـ.

(٢) أحمد عزالدين البيانونى : الكفر والمكفرات ص١٤ مكتبة الهدى بحلب ١٣٩٥هـ

(٣) محمد الكشميرى : اكفار الملحدين ص٦٩ ، وأحمد البيانونى : الكفر ص١٦

وسنبين — ان شاء الله تعالى — مبطلات الايمان التي تتعلق : بالله تعالى ، وملائكته الكرام ، وكتبه السماوية ، ورسله (عليهم الصلاة والسلام) ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ، وروح الشريعة ومضمونها .

وهذه بعض الملاحظات المهمة المتصلة بهذا الموضوع :

الملاحظة الأولى :

ان اتيان بعض الأعمال أو الأقوال أو الاعتقادات يكون مبطلا للايمان في حد ذاته ، ولا يلزم من ذلك أن صاحبها بطل ايمانه واستحق الكفر ، لأنه قد يكون متأولا أو مكرها أو ناسيا أو حديث عهد بكفر .

الملاحظة الثانية :

أن الايمان كل لا يتجزأ ، فليس بمؤمن من آمن ببعض وكفر ببعض .

الملاحظة الثالثة :

لئن نحكم بايمان مئة شخص يحتمل أن يكونوا مؤمنين أو كافرين أهون من أن نخطىء في تكفير مؤمن واحد .

الملاحظة الرابعة :

أن نكل السرائر الى الله تعالى وأن نحكم على الظواهر فقط .

ومن هنا جاءت كلمة الأستاذ حسن الهضيبي (رحمه الله) لتضع النقاط على الحروف حيث يقول : نحن دعاة لا قضاة[1] . ويوضح هذه العبارة ما جاء في الحديث :

---

(١) حسن الهضيبي : دعاة لا قضاة (دار الطباعة والنشر الاسلامية بالقاهرة) ١٣٩٧هـ والكتاب كله يدور حول هذه العبارة ، ولا تعني هذه الجملة أن المسلم لا يتدخل في السياسة ، أو لا يزيل المنكر بيده أو بلسانه أو بقلبه !

((لايرمى رجل رجلا بالفسق اوالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك)) (بخ)[1] وعلى هذا تحمل العبارة لا على سواه كما أفهمها . وهذا الحكم طبعا مقيد بمن أكفر أخاه بغير تأويل ، فقد رمى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حاطب بن أبى بلتعة (رضى الله عنه) بالنفاق لأنه أرسل الى قريش يخبرهم بعزم النبى (صلى الله عليه وسلم) على غزوهم فى فتح مكة ، فقال عمر : دعنى اضرب عنق هذا المنافق يارسول الله ! ولم يكن حاطب منافقا بل كانت هذه تقاة منه وصدقه النبى (صلى الله عليه وسلم)[2] .

طائفة من أقوال العلماء (رحمهم الله) فى هذه المسألة :

يقول الامام الطحاوى :

ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب مالم يستحله ، ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله[3] .

ويقول الامام مالك :

من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها ويحتمل الايمان من وجه واحد حمل أمره على الايمان[4] .

ويقول الامام حسن البنا :

لانكفر مسلما أقرّ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض ـ برأى أو معصية ـ الا ان أقر بكلمة الكفر أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة أو كذّب صريح القرآن أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب العربية بحال ، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر[5] .

---

(١) النووى : رياض الصالحين ص ٥٥٦

(٢) دراز : المختار من كنوز السنة ص ٤١١

(٣) الحنفى : شرح الطحاوية ص ٢٦١

(٤) ابراهيم احمد الوقفى : تلك حدود الله ص ٢٧٢ مؤسسة دار العلوم بقطر ١٣٩٧هـ .

(٥) حسن البنا : رسالة التعاليم (ضمن مجموعة رسائله) ص ١١

وقد حكم الامام الغزالى (رحمه الله) بكفر هذه الطوائف :

(١) اليهود والنصارى وأهل الملل كلهم من المجوس وعبدة الأوثان وغيرهم ،فتكفيرهم منصوص عليه فى الكتاب ومجمع عليه بين الأمة ٠

(٢) الفلاسفة الذين يصدقون بالصانع والنبوة ، ولكنهم يعتقدون أمورا تخالف نصوص الشرع ، ويجب القطع بتكفيرهم لانكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم فى الجنة ، ولقولهم : ان الله لا يعلم الجزئيات وتفصيل الحوادث وانما يعلم الكليات ، ولقولهم بقدم العالم٠

(٣) البراهمة المنكرين لأصل النبوة ، والدهرية المنكرين لصانع العالم (وهذا ملحق بالمنصوص بطريق الأولى) ٠

(٤) من ترك التكذيب الصريح ولكنه ينكر أصلا من أصول الشرعيات المعلومة بالتواتر من النبى (صلى الله عليه وسلم) كقول القائل : الصلوات الخمس غير واجبة ، فاذا قرئ عليه القرآن قال لست أعلم صدر هذا من رسول الله فلعله غلط وتحريف ، فهذا كافر لأنه مكذب ولكنه محترز عن التصريح (١) ٠

---

(١) الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد ص٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ بتصرف

المبحث الأول

((ما يتعلق منها بالله تعالى))

تحدثنا فى بداية الرسالة عن الايمان بالله تعالى ، وقلنا بأن الانسان لا يتحقق ايمانه حتى يوحّد الله تعالى فى ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته (قولا وعملا واعتقادا) وسنشرح فى هذا الفصل مبطلات الايمان المتعلقة بالله تعالى .

وسنذكر القاعدة التى نرتكز عليها فى معرفة هذه المبطلات ، ثم نضرب الأمثلة عليها ، علما بأن هذه الأمثلة ليست للحصر وانما هى زيادة فى الايضاح .

على ضوء ما سبق أقول وبالله التوفيق :

مبطلات الايمان بالله تعالى : هى كل قول أو فعل او اعتقاد يتضمن الطعن فى توحيد الله تعالى (بألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته) بانتقاصها او انتقاص شيء منها ، أو نفيها أو نفي شيء منها مع اثبات الله ورسوله لها ، او اثباتها او اثبات شيء منها على الوجه اللائق بالله لغير الله تعالى ، او اثباتها او اثبات شيء منها لله تعالى مع نفي الله ورسوله لها .

سواء كان صاحبها مازحا أو جادا أو مستهزئا أو معاندا .(1)

والله تعالى أعلم .

---

(1) وهذا التعريف استقرأته من النصوص الواردة فى ذلك وأرجو الله أن أكون قد وفقت فيه .

أمثلة على مبطلات الايمان بالله تعالى :

كمن يتخذ لله ندا ، ويعبد معه غيره من كوكب أو نبي أو شيخ أو ملك أو غير ذلك .(١)

أو دعا الأموات واستغاث بهم وسألهم قضاء الحوائج .(٢)

أو اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو جني أنه ينفع ويضر .(٣)

أو سبّ الله تعالى — والعياذ بالله .(٤)

أو اعتقد أن الحرام أو المكروه قربة الى الله تعالى .(٥)

أو اعتقد ألوهية الامام عليّ (رضي الله عنه) .(٦)

أو تكبر على الخالق فكفر به ولم يعبده .(٧)

أو استهزأ بالله تعالى(٨) ، أو أشرك به(٩) ،

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي : كتاب الكبائر ص٨ ، دار الكتب العلمية لبنان .
وفايز سعيد عزام : الشرك مظاهره وآثاره (رسالة ماجستير) ص ٥ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٣٩٩هـ .

(٢) أحمد بن ناصر بن عثمان النجدي : الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكم بالسنة والكتاب (ضمن كتاب الهدية السنية) ص ٥٢

(٣) الصنعاني : تطهير الاعتقاد ص١٧

(٤) شرف الدين أبو النجا : زاد المستنقع في اختصار المقنع (لابن قدامة) ص ١٢١ — مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

(٥) عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي : نقد العلم والعلماء (أو تلبيس ابليس) ص٨٦ صححه محمد منير الدمشقي ادارة الطباعة المنيرية .

(٦) محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ص ٣١ تحقيق محمد حامد الفقي ، دار العربية للطباعة والنشر بلبنان ١٣٨٧هـ .

(٧) محمد السفاريني الحنبلي : غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ج ٢ ص : ٢٢٥ مطبعة الحكومة بمكة ١٣٩٣هـ .

(٨) صادق أمين : الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص١٢٧ جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان .

(٩) على بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي : كتاب الاختيارات العلمية في اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية (ضمن الفتاوى الكبرى) مجلد٤ ص ١٨٢ مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٦ هـ مكتبة المثنى ببغداد .

أو شك فى صفة من صفاته — ان كان مثله يجهلها فكافر والا فلا —[(١)] •

أوعمل عملا مما جعله الله تعالى عبادة لاتليق الا به فيعطيه لغيره[(٢)] •

أوجعل بينه وبين الله تعالى وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم[(٣)] ، أو جوّز دعاء الجواهر العلوية — الشمس والقمر والكواكب — كدعوى الفلاسفة[(٤)] •

أوجحد ربوبية الله تعالى أو وحدانيته أوصفة من صفاته[(٥)] •

أوسجد لشمس أو قمر أوكوكب أوصنم ، أو أدى سجود التحية ووضع جبهته على الأرض لغير الله تعالى[(٦)] •

أولم يعترف بأن كل نعمة هوفيها هى من فضل الله تعالى وأنها لولا الله ما كانت[(٧)] •

أواشمأز قلبه من توحيد الله تعالى وانبسط لأى نوع من أنواع الشرك[(٨)] •

أوقال ان الله لا يعلم الجزئيات وانما يعلم الكليات[(٩)] •

---

(١) المصدر نفسه جـ ٥ ص ١٨٢

(٢) حوى : الاسلام جـ ١ ص٨٧
(٣) البعلى : الاختيارات ص١٨٢ ، وحوى : الاسلام جـ ١ ص٧٣
(٤) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص٥٣٥ •
(٥) منصور بن يونس بن ادريس البهوتى : كشاف القناع عن متن الاقناع جـ ٦ ص١٦٧ — مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٤هـ ، وعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : الكلمات النافعة فى المكفرات الواقعة (ضمن الجامع الفريد) ص٣٣٣ ، وأبو النجا : زاد المستنقع ص١٢١
(٦) آدم عبدالله الألورى : الاسلام وتقاليد الجاهلية ص١٥٥ مطبعة المدنى بمصر ١٣٩٧هـ وصادق آمين : الدعوة ص١٢٧ ، والبهوتى : الكشاف جـ ٦ ص١٦٨ ، وابن محمد : الكلمات ص٢٩٤
(٧) حبيب : الردة ص١٩
(٨) حوى : الاسلام جـ ١ ص٧٤ و ٨٣
(٩) الغزالى : الاقتصاد ص ٢٢٣

أو وصف الله تعالى بما لا يليق به ، بأن شبهه بشيء من مخلوقاته ، أو اعتقد بأنه تعالى محدث [(١)] ، أو سخر باسم من أسمائه الحسنى ، أو بأمر من أوامره . أو أنكر وعده أو وعيده . أو قال : يجوز أن يفعل الله تعالى فعلا لا حكمة فيه . أو اعتقد أن الله تعالى يرضى بالكفر ، أو قال : لو أمرني الله تعالى (بكذا) لم أفعل [(٢)] . أو قال بالحلول والاتحاد . أو قال : مع الله تعالى قديم غيره ، أو معه تعالى مدبر مستقل غيره [(٣)] . أو اعتقد بقدم العالم وأن ليس له موجد ، أو اعتقد حدوث الصانع [(٤)] . أو اعتقد أنه تعالى لا يعلم الجزئيات ، أو افترى على الله الكذب بادعاء الألوهية ، أو قال : ليس لي ربا [(٥)] ! أو قال لذرة من الذرات ، هذه خلقت عبثا [وما أشبه ذلك] . أو استخف بصفات الله العليا [(٦)] . أو اعتقد أنه تعالى ليس بواحد ، أو أن له تعالى صاحبة أو زوجة أو ولدا [(٧)] . أو سخر من دعائه تعالى وطلب الشفاء منه [(٨)] . أو ألحق به تعالى أية نقيصة ، كالكذب والعجز والموت [(٩)] . أو اعتقد أنه تعالى غير محيط علما بكل شيء [(١٠)] . أو ادعى مكالمة الله أو مجالسته [(١١)] .

---

(١) عبد الله بن محمد : الكلمات النافعة ص ٢٩٤

(٢) نعمان عبد الرزاق السامرائي : أحكام المرتد في الشريعة الاسلامية (رسالة ماجستير) ص ٧٨ دار العربية بلبنان والمكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٧ هـ مطابع دار الهاشم ببيروت ، وجبر محمود الفضيلات : أحكام المرتد في الشريعة الاسلامية (رسالة ماجستير) ص ٥٢ معهد القضاء العالي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٣٩٩ هـ .

(٣) عبد الله بن محمد : الكلمات النافعة ص ٢٩٤

(٤) فضيلات : أحكام المرتد ص ٥٢

(٥) عبد الله بن محمد : الكلمات النافعة ص ٢٩٤ و ٢٩٥

(٦) البهوتي : الكشاف ج ٦ ص ١٦٨

(٧) الوقفي : تلك حدود الله ص ٢٧٠ و ٢٧١ والبهوتي : الكشاف ج ٦ ص ١٦٨ والبيانوني : الكفر ص ١٢ ، وفضيلات : أحكام المرتد ص ١٠٨ ، والسامرائي : أحكام المرتد ص ٧٨ .

(٨) عبد الله بن أحمد قادري : الردة وخطرها على المجتمع الاسلامي ص ٣٢١ المحاضرة ١٣ (ضمن محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي عام (٩٣) ـ (٩٤) مطابع البنوي بجدة .

(٩) محمد سعيد رمضان البوطي : بحث لابدّ منه في الرِدّة (مقال في مجلة العربي الكويتية ص ٢٨ عدد ٢٤٨ شعبان ١٣٩٩ هـ . (١٠) البيانوني : الكفر والمكفرات ص ١٣

(١١) فضيلات : أحكام المرتد ص ١٠٩ نقلا عن البحر الرائق والفتاوى الهندية .

المبحث الثانــــى

((ما يتعلق منهــا بالملائكـــة الكــــرام))

مبطلات الايمان بالملائكـة .

أقول وبالله التوفيــق :

هى كل قول أوفعل أواعتقاد يصدر عن مسلم فيخرجــه من ايمانه ويتضمن انكـــــار وجودهم أوانكار واحـد منهم ، اواثبات ما نفاه الله عنهم ، أونفى ما أثبته الله لهـــم ، أوتنقيصهم أوتنقيص واحـد منهم.

سواء كان صاحبها مازحا أوجادا ،مستهزئا أومعاندا .

أمثلـة على ذلـــك :

كمن نسب الملائكـة الى الأنوثـــة (١) .

أو أنكـر وجود الملائكـــــــة (٢) .

أو قال بأن الملائكـة كنايـة عن نوازع الخير فى الانسان .

أو ادعى أن الوحـى لم ينقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

أوكذب ما جاء عنهم فى القرآن وقال ان هى الا أساطير الأولين (٣) .

أو زعـم أن جبريل لم يبلغ الرسالة الى مستحقها (ويقصد عليّا رضى الله عنه) (٤) .

أواعتقد فى صوت المرأة أنه ملائكى ، أوفى صورة الممرضة أنها صورة ملاك الرحمــــة (٥) [كما يزعم بعض الكتاب المعاصرين]

أوسب الملائكـة أوسب واحدا منهم (٦) .

أو كتب أسماء بعض الملائكة ورمى بها فى نجاسـة امتهانا (٧) .

أو سخر من الملائكـة وقدرتهم وطبيعتهم (٨).

---

(١) وهبى سليمان غاوجى الألبانى : أركان الايمان ص ١٢١ مؤسسة الرسالة ط ٢ ١٣٩٩هـ الشركة المتحدة للتوزيع. ـ (٢) على الطنطاوى :تعريف عام بدين الاسلام ص ١٧٥ ومحمد كاظم حبيب : الردة ص ٢١ وقادرى : الردة ص ٣٢٤ ـ (٣) محمد حبيب :الردة ص ٢١

(٤) قادرى : الردة ص ٣٢٤ (٥) وهبى الالبانى : اركان الايمان ص ١٢١

(٦) ابراهيم الوقفى : تلك حدود الله ص ٢٧٠ ـ (٧و٨) حبيب : الردة ص ٢٢

المبحث الثالث

((ما يتعلق منها بالكتب السماوية))

مبطلات الايمان بالكتب السماوية :

أقول وبالله التوفيق :

هى كل قول أو فعل أو اعتقاد يصدر عن مسلم فيبطل ايمانه ، يتضمن الطعن فى الكتب السماوية أو فى أحدها ، أو انكارها ، أو تنقيصها ، أو اثبات ما نفاه الله عنها ، أو نفى ما أثبت الله لها ، أو تنقيص من أنزلت عليهم .

سواء كان صاحبها مازحا أو جادا مستهزئا أو معاندا .

ملحوظة :

ولا يدخل فى ذلك من طعن فى الكتب التى بين أيدى أهل الكتاب اليوم لأنهم حرفوها ، كما قال تعالى :

((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)) البقرة ٧٩

أمثلة على هذه المبطلات :

كمن جحد كتب الله المنزلة اجمالا وتفصيلا .
أو شك فى صدق القرآن الكريم أو عدل أحكامه .

أو زعم نقصه أو عدم حفظه من التحريف .

أو اعتقد أن القرآن الكريم لم ينسخ الكتب السابقة.(١)

أو ادعى أن للقرآن باطنا يخالف الظاهر ، وأن الباطن يستقل بعلمه بعض الناس بواسطة الالهام .(٢)

---

(١) قادرى : الردة ص ٣٢٥ و ٣٢٦
(٢) سعيد حوى : الاسلام جـ ١ ص ٨٣

أو أنكر شيئا من القرآن مهما كان •

أو أنكر حكما من الأحكام الثابتة فى الكتاب أو السنة : كمن أنكر فرضية الصيـــام أو حرمة الزنـــا[(١)] •

أو أنكر الكيفيــة التى ذكرها الله تعالى عن بدايــة الخلق وادعى كيفية أخرى تخالـف ما جاء فى الكتاب والسنة •

أو أنكر وجـــود شخصيـــة تاريخيـــة أثبـت القرآن وجودها •

أو أنكر رسالـــة أو نبوة من ذكر القرآن أنهم رسل وأنبياء •

أو أنكر اعجاز القرآن الكريـــم[(٢)] •

أو قال ان أحكام القرآن لم تعد تصلح لهذا العصر لأنها جاءت لزمن معين •

أو فســر القرآن على وجـــه لاتحتملـه أساليب اللغة العربية كمن قال : ان قطـــع يد السارق مثلا لا يقصد به القطع الفعلى وانما القصد منعه من تكرار السرقة عن طريـــق السجن مثلا[(٣)] •

أو قال بأن القرآن متناقض •

أو قال بأن قصـــة موسى عليه السلام وقصـــة أهل الكهف من الأساطير التى نقلها النبـــى صلى الله عليه وسلم الى القرآن ، لأن النبى كان انسانا بسيطا يسافر فى الصحـــــراء العربيـــة ويستمع الى الخرافات السائدة هناك •

أو كذب بشيـــىء مما أنزل الله أو دفعـــه ولم يرض به[(٤)] •

أو ادعى ان المسلم غير مطالب إلا بما جاء فى القرآن وأسقط السنة النبويـــة ~~أو استحل قراءة القرآن [illegible]~~ •

أو انكر ما جاء فيه من قصص الأنبياء ومعجزات الرسل ، أو شك فى ما جاء عن حديـــث النمل وكلام الهدهد وعصا موسى وقصة أصحاب الفيل •

أو ادعى أن للقرآن ظاهرا وباطنا[(٥)] • [كما سبق ذكره]

---

(١) محمد نعيم : الايمان ص ١٣٦

(٢) محمد نعيم : الايمان ص ١٣٦

(٣) صادق أمين : الدعوة الاسلاميـــة ص ١٢٧ — وحسن البنا : رسالة التعاليم ص ١١

(٤) عبد العزيز بن عبد الله بن باز : حكم الاسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ص ١٦ و ٢١ و ٣٤ بتصرف يسير ، مؤسســة مكة للطباعة والاعلام ، توزيع الجامعة الاسلامية — بالمدينة ، وقادرى : الردة ص ٣١٢ — (٥) محمد حبيب : الردة ص ٢٣

أو من آمن بالتوراة ثم كذب الانجيل ، أو من آمن بالتوراة والانجيل وكذب بالقرآن الكريم[1]•

أو قال بخلق القرآن[2] •

أو ألقى المصحف أو الأحاديث النبوية بمكان قذر[3] •

أو أبدل حرفا أو آية من القرآن عمدا ، أو جحد آية كريمة مجمعا على ثبوتها ،

أو زاد فيه آية•

أو جحد حرفا مجمعا على ثبوته ، أو زاد فيه حرفا أجمع على نفيه[4]•

قلت :

أو كمن سب التوراة التى أنزلت على موسى (عليه الصلاة والسلام) أو أنكر نزولها عليه ، أو زعم أن التى بين اليهود الآن سالمة من التحريف والتبديل•

أو كمن أنكر الانجيل الذى نزل على عيسى (عليه الصلاة والسلام) ، أو سبه ، أو زعم أنه لازال بين أيدى النصارى اليوم•

أو كمن سب الزبور أو أنكر أنه نزل على داود (عليه الصلاة والسلام) •

أو أنكر الصحف التى نزلت على ابراهيم وموسى (عليهما الصلاة والسلام) أو سبها أو استهزأ بها •

أو زعم بأن الله تعالى يقبل من الناس اليوم أن يتبعوا أى كتاب سماوى سوى القرآن وحتى لو لم يعمل بذلك•

---

(١) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية : الفتاوى الكبرى مجلد ٤ ص٣٢٠ مكتبة المثنى ببغداد
(٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص٨٦ والطبرى : عقيدته (ضمن المجموعة العلمية) ص١٣
(٣) صادق أمين : الدعوة ص١٢٧ وفضيلات : المرتد ص٥٥
(٤) السامرائى : المرتد ص٨٠

المبحث الرابع

((ما يتعلق منها بالرسل عليهم السلام))

مبطلات الايمان بالأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) :

أقول وبالله التوفيق :

هى كل قول أو فعل او اعتقاد يتضمن الطعن فيهم أو فى واحد منهم ، أو فيما جاؤوا به أو أخبروا عنه ، أو انكارهم أو انكار واحد منهم ، أو تنقيصهم أو تنقيص واحد منهم ، أو اثبات ما نفاه الله تعالى عنهم ، أو نفى ما أثبته الله لهم . سواء كان صاحبه مازحا أو جادا معاندا أو مستهزئا .

أمثلة على ذلك :ـ

كتكذيب النبى[1] أو تكذيب بعض ما جاء به أو المسرة بانخفاض دينه أو الكراهية لانتصاره .

أو ألحق بالنبى (صلى الله عليه وسلم) أو بأحد الأنبياء نقصا فى نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عرّض بذلك .[2]

أو كذب على لسان النبى (صلى الله عليه وسلم) ~~متعمدا~~ مستحلا لذلك[3] .

أو لم يعتقد أن النبى (صلى الله عليه وسلم) هو الأسوة العليا .[4]

أو سلب النبى (صلى الله عليه وسلم) صفة مما وصفه الله تعالى به .[5]

أو أنكر ما أخبر به النبى (صلى الله عليه وسلم) وثبت عنه : من البعث والحساب، والميزان والصراط والجنة والنار[6] ..

أو سب نبيا مقطوعا بنبوته[7] .

---

(١) عبدالله بن سعد الرويشد : الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥ الناشر مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٩٢هـ .
ونعمان السامرائى : أحكام المرتد ص ٨١

(٢) الهيثمى : الزواجر ج ١ ص ٣٠

(٣) حبيب : الردة ص ٢٤

(٤) حوى : الاسلام ج ١ ص ٨٢

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ٨٢

(٦) نعيم : الايمان ص ١٣٥

(٧) السامرائى : المرتد ص ١٠٩

أو لم يؤمن بالأنبياء والمرسلين اجمالا وتفصيلا .

أو لم يؤمن بعالمية الرسالة المحمدية فى الزمان أو المكان أو الأجيال البشرية كمن زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة[1] .

أو كتب أسماء الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) أو بعضهم على قصاصة ورمى بها فى نجاسة .

أو امتهن كتب الحديث والسيرة أو رماها أو مزقها امتهانا أو عرض بدعوة الأنبياء والمرسلين ـ أو بواحد منهم ـ بالقول أو الكتابة أو التمثيل أو التصوير [أو ما شابه ذلك] .

أو نسب الفاحشة الى أم النبى (صلى الله عليه وسلم)[2]

أو اعتقد أن أحدا شارك النبى صلى الله عليه وسلم [فى الرسالة] كالامام علىّ[3] .

أو نفى الرسل أو نفى نبوة نبى[4] .

أو قال : لا أدرى : النبى انسى أو جنى ؟ أو قال انه جن .

أو صغر عضوا من أعضاء النبى احتقارا[5] .

أو قال ان النبى (صلى الله عليه وسلم) مات قبل أن يلتحى .

أو قال لا أدرى أهو الذى بعث بمكة ومات بالمدينة أو غيره .

أو قال ان الولى أفضل من النبى .

أو عاب أى واحد من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)[6] .

أو اعتقد أن لأحد طريقا الى الله من غير متابعة محمد (صلى الله عليه وسلم) .

أو لا يجب عليه اتباعه (صلى الله عليه وسلم) ، أو أن له أو لغيره خروجا عن اتباعه (صلى الله عليه وسلم) .

أو قال أنا محتاج الى محمد (صلى الله عليه وسلم) فى علم الظاهر دون علم الباطن أو فى علم الشريعة دون علم الحقيقة[7] .

---

(١) قادرى : الردة ص٣٢٧ و ٣٢٨ بتصرف يسير
(٢) محمد حبيب : الردة ص٢٥
(٣) قادرى : الردة ص٢٢٧
(٤) جبر فضيلات : أحكام المرتد ص١٠٩
(٥) فضيلات : أحكام المرتد ص٥٣
(٦) ابن حجر : الزواجر ج١ ص٢٩
(٧) البهوتى : كشاف القناع ج٦ ص١٧٠

أو لم يحترم النبي (صلى الله عليه وسلم) [*أو غيره من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)*]
بأن غض منه أو استهزأ بـه.(١)

أو ادعى النبوة بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) ،أو صدق من ادعاها.(٢)

أو قال : ان من الاولياء من يسعه الخروج من شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) كما
وسع الخضر الخروج من شريعة موسى (عليه الصلاة والسلام).(٣)

أو أبغض النبي (صلى الله عليه وسلم) أو أبغض ما جاء به.

أو قال لمن شفع عنده في رجل : لوجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع فيه
ما قبلت منه،(٤) أو سب محمدا (صلى الله عليه وسلم).(٥)

أو تكبر على أنبياء الله ورسله (عليهم الصلاة والسلام).(٦)

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان جـ ٧ ص ٦١٧
(٢) قادري : الردة ص ٣٢٧ ، فضيلات : المرتد ص ٥٣
(٣) البهوتي : الكشاف جـ ٦ ص ١٧٠
(٤) البعلي : الاختيارات جـ ٥ ص ١٨٢
(٥) أبو النجا : زاد المستنقع ص ١٢١
(٦) السفاريني : غذاء الالباب جـ ٢ ص ٢٢٥

المبحث الخامس

((ما يتعلق منها باليوم الآخر))

مبطلات الايمان باليوم الآخر :

أقول وبالله التوفيق :

هى كل قول أو فعل أو اعتقاد يصدر عن مسلم فيخرجه من ايمانه ويتضمن الطعن فى اليوم الآخر ، أو انكاره ، أو الاستهزاء بشيئ منه ، أو انتقاصه ، أو الشك فيه ، أو نفى شيئ منه أثبته الله تعالى ، أو اثبات شيئ فيه نفاه الله عنه ، أو الاعتراض على الحكمة منه.

سواء كان صاحبه مازحا أو جادا مستهزئا أو معاندا .

أمثلة على ذلك :

كمن جحد اليوم الآخر أو استهزأ به.

أو أنكر الحساب أو الميزان أو الصراط أو العرش أو اللوح المحفوظ أو الجنة أو النار[1] .

أو اعترض على حكمته وعلى فكرة الحساب والعقاب.

أو استهزأ بالجنة أو النار.

أو شك فى صحة البعث والنشور.

أو استحل اقتراف المعاصى قائلا : ان كان هناك حساب فان الله غفور رحيم وان لم يكن فقد فزنا بالنعيم.

أو سخر من زبانية جهنم أو هزئ من الحور العين .

أو قال : الجنة معناها السعادة فى الدنيا والنار الشقاوة فيها أو ادعى أن العذاب فى النار رمزى أو هو لأيام معدودات أو شتم الجنة أو النار أو الحساب أو العقاب أو امتدح النار على سبيل السخرية أو قال : سأجد فى النار المطربين والراقصين ، أما الجنة فليس فيها سوى المصلين[2].

---

(١) محمد حبيب : الردة ص٢٥ (٢) حبيب الردة ص٢٥ و ٢٦

المبحث السادس

((ما يتعلق منها بالقدر))

مبطلات الايمان بالقدر :

أقول وبالله التوفيق :

هى كل قول أوفعل اواعتقاد يصدر عن مسلم فيخرجه من ايمانه ويتضمن الطعن فى القدر ، أو انكاره ، أوالشك فيه ،أوالاستهزاء به ، أوانتقاصه ،أونفى شيئ منه أثبته الله تعالى ، أو اثبات شيئ فيه نفاه الله تعالى ، أوالاعتراض على حكمته ، أونسبة الظلم الى الله تعالى بسببه. ، سواء كان صاحبه مازحا أوجادا ، مستهزئا أومعاندا .

أمثلة على ذلك :

كمن أنكره أواستهزأ به أوكرهه أواعترض على الحكمة منه .

أو نسب الى الله تعالى ظلما أولوما بسببه.(١)

أو قال : لا ارادة للانسان فيما يحصل له ولن يسأل عما يفعل.

أوقال : ليس بوسع الله تعالى أن يغير مما يريد الانسان أن يفعله .

أوسب القدر .

أوارتكب الفواحش والمنكرات مدعيا أنه انما ينفذ القدر .

أوادعى أن الكافر والظالم والفاسق لا ذنب لهم وانما هو ذنب القدر .

أوادعى أن الايمان بالقدر ليس من أركان الايمان .(٢)

قلت :

أوكمن قال : طائراتنا تتحدى القدر ، أوقواتنا وصواريخنا تقهر القدر .

أوكمن رأى مبتلى أوفقيرا فقال : ان القدر ظلم هؤلاء.

أوزعم بأن أحدا من البشر يعلم ما قدره الله وقضاه.

---

(١) حبيب : الردة ص٢٦

(٢) المصدر نفسه ص٢٧ بتصرف يسير .

المبحث السابع

((ما يتعلق منها بروح الشريعة ومضمونها))

مبطلات الايمان بروح الشريعة :

أقول وبالله التوفيق :

هي كل قول أوفعل اواعتقاد يصدر عن مسلم فيبطل ايمانه ويتضمن الطعن بما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) أوأخبر عنه وعلم كونه من الدين بالضرورة ، أومافيه انتقاص أوجحود أي : من فرائض الاسلام وأحكامه ، أوتحليل الحرام أوتحريم الحلال ،أواثبات ما نفاه الله تعالى ورسوله أونفي ما أثبته الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) .

سواء كان صاحبه مازحا أوجادا مستهزئا أومعاندا .

أمثلة على ذلك :ـ

كمن استباح محرما أوحرم حلالا [ثبتت حرمته أو حلّه بنص من كتاب أو سنة]

أوانشرح صدره بالكفر .

أوأنكر ما علم من الدين بالضرورة (١) .

أوأنكر ركنا من أركان الاسلام.

أوما كان يحمل دلالة قاطعة على ما يتناقض مع الاسلام : كالتزين بالأزياء التي تخص رجال الأديان الأخرى (٢) .

أو اعترض على حكمة التحليل والتحريم أوسخر من ذلك .

أو أجاز نكاح المحرمات كالبنت وزوجة الأب.

أو استحل الجمع بين الأختين (٣) .

---

(١) الوقفي : تلك حدود الله ص٢٧١

(٢) البوطي : بحث لابد منه في الردة ص٢٩

(٣) حبيب : الردة ص٣٠

أوترك انكار منكر بقلبه .

أوتوهم أن أحدا من الصحابة أوالتابعين أوتابعيهم (رضى الله عنهم أجمعين) قاتل مع الكفار أوأجاز ذلك .

أوأنكر مجمعا عليه اجماعا قطعيا (١) .

أوتعلم السحر أوعلّمه (٢) .

أو جحد تحريم الزنا (٣) ،أوشيئا من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها .

كمن يقول : أنا معترف بوجوب الحج ولكن لا أدرى اين مكة وأين الكعبة ، ولا أدرى اين البلد الذى تستقبله الناس ، ويحجونه ، هل هوالبلد التى حجها النبى (صلى الله عليه وسلم) ووصفها القرآن أم لا (٤) ؟ .

أوقال : المؤذن يكذب ، أوصوته كالجرس وأراد تشبيهه بناقوس الكفر .

أوسمى الله على خمر استهزاء .

أوتشبه بالعلماء أو الوعاظ أوالمعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أويلعبوا استخفافا .

أوقيل له : ما الايمان ؟ فقال : لا أدرى استخفافا .

أوألقى فتوى عالم وقال : أى شيء هذا الشرع وقصد الاستخفاف .

أويرضى بالكفر ولوضمنا : كأن يشير على كافر بألا يسلم وان لم يستشره ، أويقول له : لقّنى كلمة الاسلام فيرفض .

أويقول لمسلم : ياكافر بلا تأويل .

أوقال : قصعة ثريد خير من العلم [استخفافا]

أوقال من اشتد مرضه أومات ولده : ان شئت توفنى مسلما أوكافرا (٥) .

---

(١) البعلى : الاختيارات ج ٥ ص ١٨٢
(٢) الرفاعى : تيسير العلى ج ١ ص ٨٧
(٣) أبو النجا : زاد المستنقع ص ١٢١
(٤) الغزالى : الاقتصاد ص ٢٢٤
(٥) الهيثمى : الزواجر ج ١ ص ٣٠ و ٣١

أو سب الصحابة (رضى الله عنهم) .

أو استحل سب أحد من الصحابة

أو زعم أنهم ارتدوا بعد النبى (صلى الله عليه وسلم) الا نفرا قليلا .

أو أنكر صحبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه [(١)]

أو أنكر خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . [(٢)]

أو نطق بكلمة الكفر مازحا أو جادا أو عالما.

أو ادعى أنه يعلم متى سيموت وما كان وما سيكون .

أو زعم أن الاسلام سبب تخلف المسلمين .

أو اعتنق الشيوعية أو الماسونية أو البهائية أو البابية أو القاديانية .

أو عظم الكفر وأهله أو هلل لانتصارهم على المسلمين .

أو قاتل المسلمين فى صفوف الكافرين ، أو تجسس لحسابهم . [(٣)]

أو رضى بالكفر ولم يكفر الكافرين أو شك فى كفرهم .

أو والى الكفار وأظهر موافقتهم على دينهم .

أو أظهر الكراهية والغضب عند ذكر شيء من أمر الدين المعروفة أو عند الدعوة اليه . [(٤)]

أو أتى بقول : يخرجه من الاسلام كأن يقول :

أنا يهودى أو نصرانى أو مجوسى أو برىء من الاسلام (والعياذ بالله)

أو قال قولا يتوصل به الى تكفير الصحابة (رضى الله عنهم)

---

(١) البهوتى : كشاف القناع ج ٦ ص ١٧١ و ١٧٢
(٢) الكشميرى : اكفار الملحدين ص ٦٣
(٣) حبيب : الردة ص ٣٢ و ٣٣
(٤) محمد نعيم : الايمان ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٨ وابن عبد الوهاب : مختصر السيرة ص ٣٢

أو اعتقد أن الكنائس بيوت الله وان الله يعبد فيها •

أو اعتقد أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله وأنه يحب ذلك أو يرضاه •

أو أعان أهل الكتاب على فتح معابدهم واقامة دينهم واعتقد أن ذلك قربة وطاعة[1] •

أو أنكر وجوب الصلاة[2] (أو ادعى أنها اختيارية) ، أو برر تركها فى مقابل حسن الاخلاق والمعاملة • أو استحل الصلاة بدون وضوء ، أو أنكر وجوب الوضوء للصلاة ، أو الغسل ، أو أنكر فرضا من فروضهما ، أو استحل الصلاة بلا ركوع ولا سجود • أو ادعى أن السجود لله مذلة للانسان المتمدن لاتليق به[3] • أو صلى مع النصارى واليهود[4] • أو قال انما أوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة ، وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمها ، اذ لم يرد فى ذلك نص جلىّ والخبر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) به خبر آحاد[5] • أو يضحك لكفر غيره ويسرّ • أو يهين الاسلام وأهله ويعظم الكفر وأهله • أو يهرب الى دار الحرب مختارا محاربا للمسلمين[6] • أو قيل له : ياكافر فقال نعم (ناويا الكفر) • أو تمنى كفرا ثم اسلاما حتى يعطى دراهم مثلا • أو تمنى حل مالم يحل فى زمن (قط) : كالقتل أو الزنا • أو قال : اليهود أو النصارى خير من المسلمين • أو قال لمن شمّت زعيما يرحمك الله لا تقل له هكذا قاصدا أنه غنى عن الرحمة أو أجلّ من أن يقال له ذلك • أو قال فى حق فقيه : هذا هو شيىء ؟! (مستخفا بالعلم) • أو قال : ان سماع الغناء يؤثر فى القلوب أكثر من القرآن[7] أو اعتنق المبادئ الشيوعية[8] •

---

(١) البهوتى : كشاف القناع ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧١

(٢) أحمد عيسى عاشور : حكم تارك الصلاة وكيف تصلى ص ١٢ دار الاعتصام بالقاهرة ط ٦ دار العلوم للطباعة ١٣٩٧ هـ ، ومحمد الخضرى : اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ص ١١١ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، دار الاتحاد العربى للطباعة •

(٣) حبيب : الردة ص ٢٧ (٤) صادق أمين : الدعوة ص ١٢٧

(٥) الكشميرى : اكفار الملحدين ص ٥٦ (٦) السامرائى : احكام المرتد ص ١٢٣ و ١٢٤

(٧) الهيثمى : الزواجر ج ١ ص ٣٠ و ٣١ بتصرف يسير •

(٨) عبد الحليم محمود : فتاوى عن الشيوعية ص ٩ و ٦١ و ٨٨ دار المعارف بمصر ط ٢

أو اعتقد قدم العالم أو قال بتناسخ الأرواح[(١)] •

أو أعان العدو ودله على عورات المسلمين •

أو استباح نكاح المشركات من غير أهل الكتاب ، أو نكاح المرتدات أو النكاح من الفرق الباطنية •

أو استحل [ذبائح] الطوائف المرتدة أو المنشقة عن الاسلام •

أو أجاز الصلاة على ميتهم أو دفنهم فى مقابر المسلمين •

أو استحل نسخ الاسلام واستبداله بالقوانين الوضعية •

أو زعم أن الدين أفيون الشعوب[(٢)] •

أو من جحد الطهارة من الحدثين •

أو استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم (بغير شبهة ولا تأويل[(٣)]) •

أو يزدرى الفقه الاسلامى عموما •

أو يحتقر شيئا من الشعائر الاسلامية كالمساجد مثلا[(٤)] •

أو كتحريم أكل لحوم الأنعام باسم الرأفة والرحمة •

أو كتعليق الصليب على الصدر •

أو وضع كل ما هو من شارات الكفر الخاصة مع قرينة الاستحباب والتعظيم[(٥)] •

أو أنكر الاخبار المتواترة ــ المعنوية أو اللفظية ــ كحرمة لبس الحرير على الرجال[(٦)] •

أو أنكر وجود الجن[(٧)] •

أو قال : أخذت لى ولدى فما بقى لى لم تفعله[(٨)] ؟

---

(١) الوقفى : تلك حدود الله ص ٢٧٤ ــ (٢) حبيب : الردة ص ٣٣ و ٣٤ بتصرف يسير •
(٣) البهوتى : كشاف القناع جـ ٦ ص ١٧٢
(٤) البوطى : بحث لابد منه فى الردة ص ٣٠
(٥) البيانونى : الكفر والمكفرات ص ١٣ و ١٦
(٦) الكشميرى : اكفار الملحدين ص ٦٥
(٧) عبد الله بن محمد بن حميد : رسالة جواب على سؤال حول اثبات وجود الجن (ضمن كتاب هداية الناسك الى أهم المناسك) ص ١٧١ ط ٧ مطابع السليم التجارية بالرياض ١٣٩٨هـ • ــ (٨) الهيثمى : الزواجر جـ ١ ص ٣٠

أو وضع قلنسوة اليهود على رأسه (الا لضرورة كدفع الحر والبرد مثلا)

أو شدّ الزنار فى وسطه (الا لخديعة فى الحرب) .

أو خرج الى النيروز ووافق المجوس فيما يفعلونه فيـه .

أو بشرائـه يوم النيروز شيئا لم يكن يشتريه قبل ذلك تعظيما لعيدهم لا للأكل والشرب .

أو اهداؤه ذلك اليوم للمشركين ولو بيضة تعظيما لذلك اليوم (١) .

أو عمل لغير الله تعالى بدون اذنه : كالعمل للقومية والوطنية والانسانية جاعلا اياهـا هـدف عمله [ومفضلا ذلك على ما جاء به الشرع المطهر] .

أو اعطاء غير الله حـق الأمـر والنهى والتحليل والتحريم والتشريع والحاكميـة .

أو كراهيـة الاسلام أوكراهيـة شيـئ منـه (٢) .

أو اعتقد أن الأنظمة والقوانين التى يسنها الناس أفضل من الشريعة الاسلامية .

أو اعتقد أن نظام الاسلام لا يصلح تطبيقه فى القرن العشرين .

أو اعتقد أن الاسلام سبب فى تخلف المسلمين .

أو اعتقد أن الاسلام لا يتدخل فى شئون الحياة الأخـرى (٣) .

أو شرح صدرا بالحكم بغير ما أنزل اللـه .

أو زعـم أن الدين لا يتمشى وروح العصـر الحديث .

أو جحـد الحدود واستحـل استبدالها بعقوبات وضعيـة .

أو زعم ان العمل بالشريعة بطل بموت النبى (صلى الله عليه وسلم)

أو سخر من الخلافـة بدافع الحقد على نظام الحكم الاسلامى .

أو نوى أنه سيكفر فى المستقبل ، أو تردد فى الكفر (٤) .

---

(١) فضيلات : أحكام المرتد ص٦٦ و ١٣٧ بتصرف يسـير

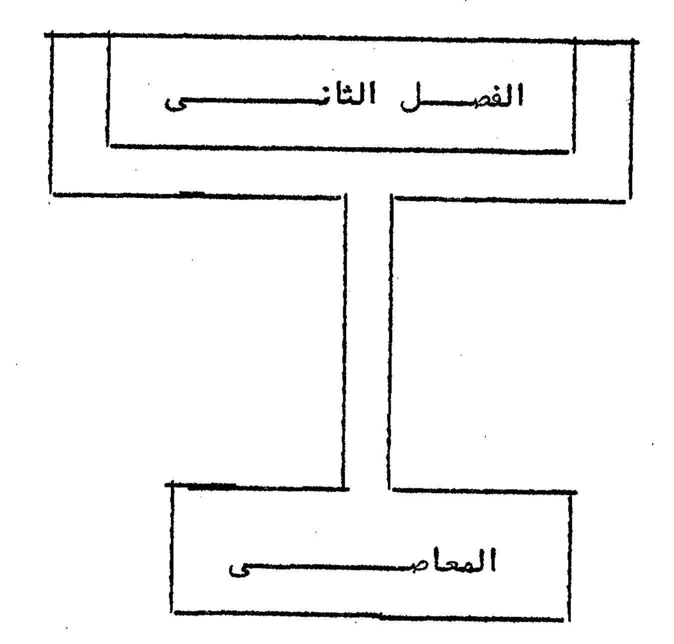
(٢) سعيد حوى : الاسلام جـ ١ ص٧٥ و ٧٦ و ٧٨ . ـ (٣) عبد العزيز بن عبد الله بن باز : نواقض الاسلام مقال فى مجلـة التوعية الاسلامية العدد الثانى عشر ص١٦٢ ذو الحجـة ١٣٩٨هـ السنة الرابعة ـ (٤) حبيب : الردة ص٣٥ بتصرف يسير .

[أو كمن أنكر وقوع الاسراء والمعراج] بالجسم والروح]

ونختتم هذه المبطلات بذكر النواقض العشرة التى ذكرها الامام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) فى رسالته (نواقض الاسلام) (1) ، والتى نظمها شعرا الشيخ سعد بن عتيق (رحمه الله) (2) .

فهذه نواقض الاسلام … الشرك ، مثل الذبح للأصنام
والجنّ والقبور ثم الثانى : … أن يجعل الشخص بلا برهان
وسائطا يدعو همو ومن فعل … ذا فهو ذو كفر باجماع حصل
ثالثها : من لم يكن معتقدا … تكفير أهل الشرك أو ترددا
فى كفرهم أو كان ممن يعتقد … تصحيح مذهب لهم كفر وزد
رابعها : من كان ذا اعتقاد … أن سوى هدّى النبى الهادى
من هديه أكمل أو أن لمن … سواه حكما فى الورى أحسن من
أحكامه فكافر يلحق به … فى الكفر من أبغض ما جاء به
نبينا حتى ولو به عمل … هذا هو الخامس ، أما ان تسل
عن سادس : فكفّر المستهزئ … بديننا أو بالثواب استهزأ
أو بالعقاب سابع الانواع قل … السحر منه الصرف مع عطف عمل
فمن له يفعل أو ارتضاه … فكافر وقد عصى مولاه
ثامنها : فى عدّها من ظاهرا … على ذوى الاسلام جندا كافرا
تاسعها : من قال انه يسع … شخصا من الاناسى ألا يتبع
نبينا ، كالخضر اذ لم يتبع … موسى ولم يعمل بماله شرع
عاشرها : الاعراض عن دين الهدى … والصرف عن منهاجه تعمدا
كحال من اعرض عن تعلمه … ولم يكن ذا عمل بمحكمه
وهذه الأنواع كفر كلها … بكل حال جدّها وهزلها
وسوّ بين خائف وغيره … واستثن منهم مكرها لكفره (3)

(1) محمد بن عبد الوهاب : نواقض الاسلام العشرة ص ٣ـ٦ مطابع القصيم بالرياض
(2) سعد بن حمد بن على بن عتيق : مجموعة رسائله ص ٦٦ ابن تيمية اكاديمى لاهور باكستان .
(3) المصدر نفسه ص ٦٧ و ٦٨


الفصـــل الثانـــــى
المعاصـــــــى

((المبحث الأول))

((الكبيرة وحكم مرتكبها))

مقدمة :

بعد أن تحدثنا فيما مضى عن الايمان ومبطلاته فى ضوء العقيدة الاسلامية سنتحدث فى هذا المبحث ان شاء الله عن موضوع مهم ألا وهو الكبيرة وحكم مرتكبها .

وقد ثار الخلاف حول حكم مرتكب الكبيرة منذ عهد الامام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، واختلفت المذاهب الاسلامية فى حكم الكبيرة ومرتكبها الى ثلاث فرق :

(١) الخوارج :

وقد غالوا فى أحكامهم وحمّلوا النصوص فوق طاقتها ، وكفروا مرتكب الكبيرة .

(٢) المرجئة :

وقد تساهلوا جدا فى أحكامهم ولم يفهموا حقيقة النصوص فقالوا : لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

(٣) أهل السنة والجماعة :

وقد فهموا النصوص على حقيقتها وجمعوا بين الأقوال الواردة فى المسألة ووفقوا بينها ، وقالوا بايمان مرتكب الكبيرة مالم يستحلها وأنه لا يخلد فى النار (وخالفوا بذلك الخوارج) ، وقالوا بأن مرتكبها فاسق أو عاص وقد يعذب لكبيرته وقد لا يعذب فيدخل الجنة برحمة الله تعالى (وخالفوا بذلك المرجئة) .

وقد أوّلوا بعض النصوص التى نفت الايمان عن مرتكب الكبيرة أو كفّرته بما يتفق

مع النصوص الأخرى (كما سنبين ذلك ان شاء الله) •

وسنتحدث أولا عن الكبيرة وحكم مرتكبها ثم نذكر بعض الكبائر التى يوهم ظاهرها الخروج من الايمان ، ونأول ذلك بما يتفق مع عقيدة أهل السنة والجماعة •

تعريف الكبيرة :

هى كل معصية فيها حدّ فى الدنيا أو وعيد فى الآخرة ، أو ترتب عليها لعن أو غضب أو نفى ايمان ، ويلحق بها كل ذنب – ولو لم يذكره الشارع – يشبهها فى حدّ أو وعيد أو لعن أو غضب أو نفى ايمان •(١)

قال الشاعر :

فما فيه حدّ فى الدّنا أو توعد	بأخرى فسم كبرى على نص أحمد
وزاد حفيد المجد : أوجا وعيده	بنفى لايمان وطرد لمبعد(٢)

وقد اختلف العلماء فى عدد الكبائر :

فقيل : سبع ، وقيل : سبع عشرة(٣)

وأوصلها الامام الذهبى: فى كتابه الكبائر الى سبعين ، وأوصلها ابن حجر : فى كتابه الزواجر الى أربعمائة وسبع وستين كبيرة •

حكم مرتكبها :

اختلفت المذاهب الاسلامية فى حكم مرتكب الكبيرة الى ثلاثة مذاهب رئيسة هى :

(١) مذهب أهل السنة والجماعة :

أن المعاصى والكبائر – وان أصر عليها صاحبها ولم يتب منها – تخدش الايمان ، وتنقصه ولكنها لاتنقضه من أساسه ولاتنفيه بالكلية •(٤)

---

(١) الذهبى : الكبائر ص٧ وعبد العزيز السلمان : الكواشف ص ٣٩٤ ، ومحمد نعيم : الايمان ص١٦٩ – (٢) السلمان : الكواشف ص ٣٩٤ •

(٣) الحنفى : شرح الطحاوية ص٣١٨

(٤) د • يوسف القرضاوى : ظاهرة الغلو فى التكفير ص٣٣ و ٣٤ توزيع دار الجهاد ودار الاعتصام ١٣٩٧هـ الجماعة الاسلامية بالقاهرة (صوت الحق) •

فمرتكبها غيركافر ولا يخلد فى النار بل هو تحت مشيئة الله تعالى ، ان شاء غفر لـه ، وأدخله الجنة • وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرجه من النار [1] •

(٢) مذهب الخوارج والمعتزلة :

قالوا بكفر مرتكب الكبيرة — اذا لم يتب منها — وبخلوده فى النار ، (هذا بالنسبة للآخرة [2]) أما فى الدنيا :

فقالت الخوارج : بأن مرتكبها كافر كالكفار

وقالت المعتزلة : بأنه فى منزلة بين المنزلتين ، ولا يسمى مؤمنا ولا كافرا وانما يسمى فاسقا [3] •

(٣) مذهب المرجئة :

قالوا بأنه لا يضر مع الايمان معصية — كبيرة أو صغيرة — ولا ينفع مع الكفر طاعة [4] •

ملحوظة :

من أخلّ بالاعتقاد وحده : فهو منافق •

ومن أخلّ بالاقرار : فهو كافر •

ومن أخل بالعمل : فهو فاسق — اتفاقا — وكافر عند الخوارج ، وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة [5] •

---

(١) فايز عزام : الشرك ص٦ ، والحنفى : شرح الطحاوية ص٢٦٧ و ٣١٧ ، ودراز : المختار ص١٢١ و ١٢٢ ، والسلمان : الكواشف ص٣٠٢ ، وقادرى : الردة ص٣٠٨ و ٣٠٩ ، والسفارينى : غذاء الالباب جـ ٢ ص٢٢٤ ، وخياط : اعتقاد السلف ص١٥ دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف ط ٢ •

(٢) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى جـ ٤ ص٢٢١ و ٢٢٢

(٣) أحمد بن حنبل : الصلاة ص٤٣ حققها محمد حامد الفقى مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ١٣٩٤هـ ، وقادرى : الردة ص٣٠٨ ، والحنفى : شرح الطحاوية ص٢٦٧ و ٣١٧ ، ودراز : المختار ص١٢٢ •

(٤) قادرى : الردة ص٣٠٨ ، ودراز : المختار ص١٢٢ ، وابن الجوزى : تلبيس ابليس ص٩٣ •

(٥) أبو السعود بن محمد العمادى : ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم جـ ١ ص٥٢ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مطبعة السعادة ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض •

ملحوظة أخرى :

كل معصية دون الكبيرة فهى صغيرة ، ولا يخرج صاحبها من الايمان بالاجماع ،ولكن على المسلم أن يجتنب كل معصية ـ كبيرة كانت أم صغيرة ـ وعليه أن يستغفر الله اذا عملها فانه تعالى غفور رحيم•

الترجيح :

بعد هذا العرض الموجز لتعريف الكبيرة وتبيان الخلاف حول مرتكبها ، نستطيع أن نرجح ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة بعدم تكفير مرتكبها (اذا لم يستحلها) :

لما يلى :

أولا : لقوله تعالى ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)) الحجرات ٩

وجه الاستدلال : ان الله تعالى لم ينف الايمان عن الطائفتين المتقاتلتين اللتين اقترفتا هذه الكبيرة (ألا وهى القتل)•

ثانيا : ولقوله تعالى ((فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان)) ١٧٨ البقرة•

وجه الاستدلال : ان الله تعالى لم يخرج القاتل من المؤمنين بل جعله أخا فى الدين لولى القصاص•

ثالثا : ولقوله (صلى الله عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه أبو سعيد الخدرى (رضى الله عنه) ((يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان)) (بخ) وفى رواية (يخرج من النار من قال : لا اله الا الله •••)[1]

وجه الاستدلال : وفى هذا الحديث أكبر دليل على عدم خلود مرتكب الكبيرة فى النار •

---

(١) الشرجى : التجريد الصريح ج ١ ص ٥٦ والعسقلانى : فتح البارى ج ١ ص ١٠٣

رابعا : أجمع المسلمون على أن مرتكب الكبيرة — كالسرقة مثلا — لا يقام عليه حدّ القتل كالمرتد وانما تقطع يده • كما نص على ذلك الكتاب والسنة •

خامسا : ان القول بأنه لا يضر مع الايمان معصية ، واضح الفساد اذ لوكان الأمر كذلك لدخل الناس جميعا فى الاسلام ثم بقوا على أعمالهم الاجرامية بحجة أنه لايضر مع الايمان معصية •

وهذا الكلام يشجع الفسقة على ارتكاب المعاصى والآثام •

والله تعالى أعلم بالصواب •

المبحث الثاني

(((بعض النصوص التى يفيد ظاهرها نقض الايمان بمجرد اقتراف الكبيرة)))

أقول وبالله التوفيق :

وردت عدة نصوص تكفر مرتكب بعض المعاصى وتبطل ايمانه ، مع أن الشارع لم يسمها كفرا • ولذا يجب تأويل هذه النصوص بما يتفق مع الكتاب والسنة •

فالنياحة على الميت مثلا ـ وقد سماها الحديث كفرا[1] ـ أقل خطرا من الفرار من الزحف الذى لم يسمه الشارع كفرا •

وهذه بعض النصوص التى تفيد التكفير والتى يجب تأويلها بما يتفق مع عقيدة أهل السنة والجماعة بعدم تكفير مرتكب الكبيرة : قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) (بخ) و (م)[2] وقوله أيضا : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) (بخ) و (م)[3]

~~ويقول أيضا : (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار) (بخ)[4]~~

ويقول أيضا : (اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب ، والنياحة على الميت) (م)[5]

ويقول أيضا : (من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا) (م)[6]

ويقول أيضا : (اذا ابق العبد لم تقبل له صلاة) وفى رواية (فقد كفر) (م)[7]

---

(١) ((اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت)) (م)
(٢) الشرجى : التجريد الصريح ج ١ ص ٤٩ ، وابن رجب : جامع العلوم ص ١١١
(٣) النووى : رياض الصالحين ص ٥٥٦ ، والشرجى : التجريد الصريح ج ١ ص ٧٤

~~(٤) الشرجى : التجريد الصريح ج ١ ص ٦٦~~
(٥) النووى : رياض الصالحين ص ٥٦٣
(٦) المصدر نفسه ص ٥٦٣
(٧) المصدر نفسه ص ٦١٧

ويقول أيضا : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ...)[١]

ويقول تعالى : ((ان الانسان لظلوم كفار))[٢] ٣٤ ابراهيم

تأويل هذه النصوص :

اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على أنه لا يبطل ايمان مرتكب المعاصى مالم يستحلها وأولوا النصوص التى أخرجته من الايمان.

يقول الامام النووى (رحمه الله) :

" ومذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ، ولا يكفر أهل الاهواء والبدع ، وأن من جحد مايعلم من دين الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره "[٣] أ. هـ

وهذه طائفة من أقوال العلماء فى تأويل هذه النصوص وأمثالها :

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

ومعلوم أن الزانى حين يزنى انما يزنى لحب نفسه لذلك الفعل ، فلو قام بقلبه خشية الله التى تقهر الشهوة ، أو حب الله الذى يغلبها لم يزن ولهذا قال تعالى عن يوسف عليه السلام ((كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين))[٤] - يوسف ٢٤.

فمن كان مخلصا لله تعالى حق الاخلاص لم يزن وانما يزنى لخلوه عن ذلك. وهذا هو الايمان الذى ينزع منه ولم ينزع منه نفس التصديق ، ولهذا قيل : هو مسلم وليس بمؤمن ، فان المسلم المستحق للثواب لابد أن يكون مصدقا والا كان منافقا ، لكن ليس

---

(١) عبدالله بن مسلم بن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص ١٧١ دار الجيل بلبنان ١٣٩٣هـ تحقيق محمد زهرى النجار ، وابن تيمية : الايمان ص ٣٢٣.

(٢) فهذا كفر أصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة قال بذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، انظر عبدالله سعد الرويشد : الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى التاريخ جـ ٢ ص ٣٤

(٣) النووى : شرح صحيح مسلم جـ ١ ص ٢٤٩

(٤) ابن تيمية : الايمان ص ٢٦٣.

كل من صدق قام بقلبه من الأحوال الايمانية الواجبة مثل كمال محبة الله ورسوله ومثل خشية الله والاخلاص له فى الأعمال والتوكل عليه بل يكون الرجل مصدقا بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو مع ذلك يرائى بأعماله[1] " أ ـ هـ

ويقول الامام ابن قتيبة (رحمه الله) :

وقوله صلى الله عليه وسلم (لايزنى الزانى ..) يريد فى وقته ذلك لأنه قبل ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن ، وبعد ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن تائب[2] أ هـ

ويقول الشيخ ابن رجب الحنبلى (رحمه الله) :

(والمراد بنفى الايمان نفى بلوغ حقيقته ونهايته ، فان الايمان كثيرا ما ينتفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته[3]) أ هـ .

وينقل عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : الزانى ينزع عنه نور الايمان. وينقل عن أبى هريرة رضى الله عنه قوله : ينزع منه الايمان فيكون فوقه كالظلة فان تاب عاد اليه.

وينقل عن عبد الله بن رواحه وأبى الدرداء قولهما : الايمان كالقميص يلبسه الانسان تارة ويخلعه تارة أخرى[4] (وكذا قال أحمد) .

ويقول د . دراز (رحمه الله) :

اشتهر فى أمثال هذه الزواجر أن يتأول العلماء الايمان المنفى فيها على معناه المجازى فيقال (لا يؤمن) أى لا يكمل ايمانه ، أو لا يؤمن ايمانا كاملا[5] .

كما يقال : فلان ليس بانسان بمعنى أنه غير مراع لآداب الانسانية لا بمعنى أنه ليس حيوانا ناطقا[6] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٣
(٢) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص ١٧١
(٣) و(٤) ابن رجب : جامع العلوم والحكم ص ١١١ و ١١٢ بتصرف
(٥) دراز : المختار من كنوز السنة ص ٤٥٦
(٦) المصدر نفسه ص ٤٥٦.

فالايمان المنفى انما هو كمال الايمان الواجب.[١]

ويقول الشيخ الشرقاوى (رحمه الله) :

(فى تأويل حديث سباب المسلم ..)

ليس المراد بالكفر حقيقته التى هى الخروج من الملة بل أطلق عليه ذلك مبالغة فى التحذير لأن قتال المسلم من شأن الكافر. أو المراد : الكفر اللغوى وهو الستر ، لأنه بقتاله له ستر ما له عليه من حق الأمانة والنصرة وكف الأذى فلما قاتله كأنه كشف عنه هذا الستر.

وقيل : المراد أنه يؤول الى الكفر لشؤمه ، أو أنه كفعل الكفار.
وقيل : المراد به الكفر بالله تعالى ، وأن ذلك فى حق من فعله مستحلا بلا موجب ولا تأويل.[٢] أ هـ

الترجيح :

أقول وبالله التوفيق :

ان هذه الأحاديث وأمثالها ليست على ظاهرها - والله أعلم - بل هى محمولة على الترهيب والتغليظ ، أو على كفر النعمة ، أو أن المقصود بها استحلال ما ذكر فيها من الكبائر ويبقى الكفر المنسوب الى أهلها على حقيقته ، أو نفى كمال الايمان ، أو أن المراد بها بيان الأعمال والأقوال التى هى من ثمرات الكفر لا من ثمرات الايمان ، أو نفى بلوغ حقيقة الايمان ، أو أن هذا الفعل يؤدى الى الكفر ، أو من باب كفر دون كفر. فيجب تأويلها بما يتفق مع القاعدة (لا يكفر مرتكب الكبيرة كفرا يخرج من الملة فى الدنيا ، ولا يخلد فى النار يوم القيامة). لقوله تعالى : ((ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) النساء ٤٨ فكل ذنب دون الشرك قابل للمغفرة اذا شاء الله.

---

(١) عبد العزيز السلمان : الكواشف ص ٤٠٢
(٢) الشرقاوى : فتح المبدى ج ١ ص ٧٤

وللحديث الذى رواه عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال وحوله عصابة من أصحابه : بايعونى على أن لاتشركوا بالله شيئا ولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك)[1] . (بخ)

وعن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : اذا أسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها الا أن يتجاوز الله عنها)[2] . (بخ)

ولقوله (صلى الله عليه وسلم) : (يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير ، ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير)[3] (بخ)

ولأن الله تعالى لم ينف الايمان عن الطائفتين المتقاتلتين فى قوله ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)) الحجرات ٩ ، ولأنه تعالى لم يخرج القاتل من المؤمنين بل جعله أخا لولي القصاص فى قوله تعالى : ((فمن عفى له من أخيه شيء)) ١٧٨ البقرة والمراد أخوة الدين بلاشك . ولأن مقترف هذه المعاصى لا يقام عليه حدّ الردة والكفر باجماع المسلمين .

لذا وجب تأويل هذه النصوص - كما ذكرنا ذلك آنفا - مع التنبيه : الى أن مرتكبها يستحق النار عدلا وقد لا يدخلها - برحمة الله - ولكنه لا يخلد فيها كالكفار . والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) الشرجى : التجريد الصريح جـ ١ ص ٥٣ و ٥٤
(٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ٦٨ و ٦٩
(٣) الشرجى : التجريد الصريح جـ ١ ص ٧٠

المبحث الثالث

((الحكم بغير ما أنزل الله))

هل هو مبطل للايمان ؟

اختلف المفسرون فى تفسير قوله تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ـ الظالمون ـ الفاسقون)) المائدة ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ وهذه أقوال كثير منهم فى تفسير (الكفر والظلم والفسق) فى هذه الآيات :

أقوال بعض المفسرين :

جاء فى تفسير القرطبى :

نزلت هذه الآيات كلها فى الكفار ، وأما المسلم فلا يكفر وان ارتكب كبيرة.

وقيل : فيه اضمار ، أى ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن وجحدا لقول الرسول فهو كافر .

وقال ابن مسعود والحسن : هى عامة فى كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أى معتقدا ذلك ومستحلا له ، فأما من فعل ذلك وهو معتقد بأنه (مرتكب) محرم فهو من فساق المسلمين ، وأمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له.(١)

وقيل : أى ومن لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر .

وقال الشعبى : هى فى اليهود خاصة ـ واختاره النحاس ـ ويدل على ذلك ثلاثة أشياء :ـ

منها : أن اليهود قد ذكروا قبل هذا فى قوله تعالى ((للذين هادوا)) ٤٤ المائدة فعاد الضمير عليهم.

---

(١) محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١٨٧ بتصرف يسير ، كتاب الشعب.

ومنها : أن سياق الكلام يدل على ذلك ألا ترى أن بعده ((وكتبنا عليهم)) ٤٥ المائدة فهذا الضمير لليهود باجماع.

وأيضا : فان اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقصاص.

فان قال قائل : (من) اذا كانت للمجازاة فهى عامة الا أن يقع دليل على تخصيصها.

قيل له : (من) هنا بمعنى الذى ، مع ذكرناه من الأدلة.

والتقدير : واليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون[1] أ هـ

وجاء فى تفسير ابن كثير :

قال البراء بن عازب وحذيفة بن اليمان وابن عباس وأبو مجلز وأبو رجاء العطاردى وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله والحسن البصرى وغيرهم : نزلت فى أهل الكتاب. وزاد الحسن البصرى : وهى علينا واجبة وقال عبد الرازق عن سفيان الثورى عن منصور عن ابراهيم قال : نزلت هذه الآيات فى بنى اسرائيل ورضى الله لهذه الأمة بها.

وقال السدى : أى ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا أو جار وهو يعلم فهو من الكافرين.

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس (رضى الله عنهما) :

من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق.

وقال الثورى عن ابن جريج عن عطاء : كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق[2] ، أ هـ

وجاء فى روح المعانى :

ولعل وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة ، فلانكارهم ذلك : وصفوا بالكافرين ولوضعهم الحكم فى غير موضعه : وصفوا بالظالمين ، ولخروجهم عن الحق : وصفوا بالفاسقين. أو أنهم وصفوا بها باعتبار أطوارهم وأحوالهم المنضمة الى الامتناع عن

---

(١) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣١٨٧

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦١ ، ومحمد الرفاعى : تيسير العلى ج ١ ص ٥٣٢ بتصرف يسير.

الحكم ، فتارة كانوا على حال تقتضى الكفر ، وتارة على أخرى تقتضى الظلم أو الفسق . أ هـ (١)

وجاء فى حاشية الشهاب :

ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به منكرا له (فاولئك هم الكافرون) لتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله (الكافرون — الظالمون الفاسقون) ، فكفرهم : لانكاره ، وظلمهم : بالحكم على خلافه ، وفسقهم : بالخروج عنه. (٢)

فلحكمهم بغير ما أنزل الله وصفوا بهذه الاوصاف الثلاثة وان كان الموصوف واحدا باعتبارات مختلفة ، فلانكارهم حكمه : وصفوا بالكافرين ، ولوضعهم الحكم فى غير موضعه : وصفوا بالظالمين ، ولخروجهم عن الحق : وصفوا بالفاسقين .

أو أنهم وصفوا بها باعتبار أطوارهم وأحوالهم المنضمة الى الحكم : فتارة كانوا على حال تقتضى الكفر وتارة على أخرى تقتضى الظلم أو الفسق .

ويكون قوله تعالى ((فاولئك هم الكافرون)) للمسلمين اما تغليظا أو اذا استحلوا ذلك أ هـ (٣)

وجاء فى فتح القدير :

من جحد الحكم بما أنزل الله : فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به : فهو ظالم فاسق . (٤)

---

(١) الألوسى : روح المعانى جـ ٦ ص ١٤٦

(٢) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجى : حاشية الشهاب المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى جـ ٣ ص ٢٤٦ ، المكتبة الاسلامية ديار بكر تركيا .

(٣) الخفاجى : حاشية الشهاب جـ ٣ ص ٢٤٦

(٤) الشوكانى : فتح القدير جـ ٢ ص ٤٥ .

وأخرج عبد الرازق وابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم وصححه عن حذيفة : ان هـذه الآيات ذكرت عنده ، فقال رجل : ان هذا فى بنى اسرائيل . فقال حذيفة : نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة ، كلا والله لتسلكن طريقهم قدّ الشراك[1] أ هـ .

وجاء فى تفسير الظلال :

فالمؤمنون هم الذين يحكمون بما أنزل الله ـ لا يخرمون منه حرفا ولا يبدلون منه شيئا ـ والكافرون الظالمون الفاسقون هم الذين لا يحكمون بما أنزل الله. وانه اما أن يكون الحكام قائمين على شريعة الله كاملة فهم فى نطاق الايمان واما أن يكونوا قائمين على شريعة أخرى مما لم يأذن به الله فهم الكافرون الظالمون الفاسقون .

وأن الناس اما أن يقبلوا من الحكام والقضاة حكم الله وقضاءه فى أمورهم فهم مؤمنون والا فماهم بالمؤمنين ، ولا وسط بين هذا الطريق وذاك ، ولا حجة ولا معذرة ولا احتجاج بمصلحة . فالله رب الناس يعلم ما يصلح للناس ويضع شرائعه لتحقيق مصالح الناس الحقيقية وليس أحسن من حكمه وشريعته حكم أو شريعة ، وليس لأحد من عباده أن يقول اننى أرفض شريعة الله ، أو أننى أبصر بمصلحة الخلق من الله ، فان قالها بلسانه أو بفعله فقد خرج من نطاق الايمان[2] .

وقد علم الله سبحانه أن الحكم بما أنزله ستواجهه فى كل زمان وفى كل أمة معارضة من بعض الناس ولن تتقبله نفوس هذا البعض بالقبول والاستسلام . ستواجهه معارضة الكبراء والطغاة وأصحاب السلطان الموروث ، ذلك أنه سينزع عنهم حق الحاكمية والتشريع والحكم بما يشرعونه هم للناس مما لم يأذن به الله . وستواجهه معارضة أصحاب المصالح المادية القائمة على الاستغلال والظلم ، ذلك أن شريعة الله لن

---

(١) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٤٥

(٢) سيد قطب : الظلال جـ ٦ المجلد الثانى ص١٥٦ و ١٥٧ بتصرف.

تبقى على مصالحهم الظالمة وستواجهه معارضة ذوى الشهوات والأهواء والمتاع الفاجر والانحلال •

قال تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)) ٤٤ المائدة بهذا الحسم الصارم الجازم وبهذا التعميم الذى تحمله (من) الشرطية وجملة الجواب بحيث يخرج من حدود الملابسة والزمان والمكان ، وينطلق حكما عاما على كل من لم يحكم بما أنزل الله فى أى جيل ومن أى قبيل •[1]

والعلة هى التى أسلفنا وهى أن الذى لا يحكم بما أنزل الله انما يرفض ألوهية الله ، فالألوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية ، ومن يحكم بغير ما أنزل الله يرفض ألوهية الله وخصائصها فى جانب ويدّعى لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها فى جانب آخر ، وماذا يكون الكفر ان لم يكن هو هذا وذاك ؟ وما قيمة دعوى الايمان والاسلام باللسان ، والعمل ـ وهو أقوى تعبيرا من الكلام ـ ينطق بالكفر أفصح من اللسان •

ان المماحكة فى هذا الحكم الصارم الجازم العام الشامل لا تعنى الا محاولة التهرب من مواجهة الحقيقة • والتأويل فى مثل هذا الحكم لا يعنى إلا محاولة تحريف الكلم عن مواضعه • وليس لهذه المماحكة من قيمة ولا أثر فى صرف حكم الله عمن ينطبق عليهم بالنص الصريح الأكيد وفى قوله تعالى ((فاولئك هم الظالمون)) التعبير هنا عام ليس هناك ما يخصصه ، ولكن الوصف الجديد هنا هو الظالمون •[2]

وهذا الوصف الجديد لا يعنى أنها حالة أخرى غير التى سبق الوصف فيها بالكفر وانما يعنى اضافة صفة أخرى لمن لم يحكم بما أنزل الله : فهو كافر باعتباره رافضا لألوهية الله واختصاصه بالتشريع والعبادة • وهو ظالم يحمل الناس على

---

(١) المصدر نفسه جـ ٦ ص ١٧١ و ١٧٢ بتصرف
(٢) المصدر نفسه جـ ٦ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٦ بتصرف

شريعة غير شريعة ربهم الصالحة المصلحة لأحوالهم فوق ظلمه لنفسه بايرادها موارد التهلكة وتعريضها لعقاب الكفر •

وقوله تعالى ((فاولئك هم الفاسقون)) النص هنا كذلك على عمومه واطلاقه ، وصفة الفسق تضاف الى صفتى الكفر والظلم من قبل وليست تعنى قوما جددا ولا حالة جديدة منفصلة عن الحالة الأولى وانما هى صفة زائدة على الصفتين قبلها لا صقة بمن لم يحكم بما أنزل الله ، من أى جيل ومن أى قبيل • الكفر : برفض ألوهية الله ممثلا هذا فى رفض شريعته ، والظلم : بحمل الناس على غير شريعة الله واشاعة الفساد فى حياتهم ، والفسق : بالخروج عن منهج الله واتباع غير طريقته• فهى صفات يتضمنها الفعل الأول وتنطبق جميعها على الفاعل ويبوء بها جميعا دون تفريق •(1)

أقوال بعض العلماء المعاصرين :

بعد أن بينا آراء المفسرين آنفا فى تفسير قوله تعالى ((فاولئك هم الكافرون)) ننقل الآن أقوال بعض العلماء المعاصرين فى هذه المسألة الخطيرة :

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز :

من اعتقد أن هدى غير النبى (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه ، أوأن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر ، ويدخل فى ذلك كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله فى المعاملات أوالحدود أو غيرهما وان لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله اجماعا وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر باجماع المسلمين •(2) أ هـ

(1) المصدر نفسه ج ٦ ص١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ بتصرف
(2) ابن باز : نواقض الاسلام (مجلة التوعية) ص٣ ومحمد بن عبدالوهاب : نواقض الاسلام ص ٤ •

وقال سماحة الشيخ العلامة عبدالله بن حميد (ما ملخصه) :

يجب أن نفرق في الحكم ـ بغير ما أنزل الله ـ بين حالتين :

الحالة الأولى :

من حكم بين اثنين فمال الى أحدهما ولم ينفذ حكم الله تعالى لقرابة أو رشوة أو تشهيا ، فهذا يحكم عليه بالفسق ـ أو كفر دون كفر ـ ولا يخرج من الاسلام.

الحالة الثانية :

من أصدر تشريعا عاما ملزما للناس ، يتعارض مع حكم الله ، فهذا يخرج من الملة كافرا . أ هـ (١)

وقال سماحته في رسالة (كمال الشريعة الاسلامية) :

وقد تكفلت الشريعة بحل جميع المشاكل وتبيينها وايضاحها قال تعالى ((ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)) ٨٩ النحل .

وقال تعالى ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزّل اليهم) ٤٤ النحل فكيف يجترئ من يدعى الايمان مع هذا البيان الواضح على الرضى بالتحاكم الى الطاغوت والاعراض عن شريعة الله ؟ وقد نفى الله تعالى الايمان عمن لم يحكّم الرسول فيما وقع بينهم من التشاجر قال تعالى :((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ..)) ٦٥ النساء وانه لمن أعظم الضلال أن يعتقد من يدّعي الاسلام أن الشريعة لم تأت بما يكفل مصلحة الجميع ، وأن الناس محتاجون الى غيرها في شيء من شؤونهم ومشاكل حياتهم ، أليس ذلك طعنا وتكذيبا لقوله تعالى : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) ؟ ٣ المائدة أ هـ . (٢)

---

(١) كان هذا ردا على سؤال وجهه اليه الاستاذ الدكتور عبدالله عزام ، الذى ذهبت واياه لزيارة بيت الشيخ ـ حفظه الله ـ للاستفسار عن بعض المسائل الدينية وقد أجاب فضيلته عليها مشكورا . وذلك بتاريخ ١٣٩٩/١٢/٤هـ.

(٢) عبدالله بن حميد : كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر (ضمن المجموعة العلمية السعودية) ص ز و ح بتصرف يسير.

وقال الدكتور عبد المتعال عبد الواحد :

فالحاكم بغير ما أنزل الله يكون كافرا اذا أنكر أو جحد آيات الله أما اذا كان معترفا بشريعة الله فيكون ظالما أو فاسقا (١) .

وقال الشيخ نافع شامي :

يلجأ بعض المسلمين عند اختلافهم بعضهم مع بعض الى تحكيم غير الله فى أمور فصل فيها شرع الله ، وقد اعتبر الاسلام هذا الجنوح من المنتسبين اليه ضلالا بعيدا ، وكفرا صريحا بالله (٢) .

وقال الدكتور كامل الدقس :

ان الذين لا يرضون بحكم الله ويستبدلون به أحكاما أخرى من وضع البشر لا ايمان لهم ولا أخلاق وهم كفار كالكفار ومنافقون كالمنافقين فساق الى أبعد حدود الفسق والخروج عن طاعة الله وان صاموا وصلوا (٣) .

ويقول د . البوطى :

اذا استبدل حكم الله غيره جحودا بالله أو انطلاقا من زعم أن أحكام الاسلام غير صالحة للحياة أو ازدراء واحتقارا له ، وكان ذلك الحكم الذى قضى بغيره معروفا من الدين بالبداهة لكل الناس فذلك موجب من موجبات الردة .

---

(١) د . عبد المتعال محمد عبد الواحد : الفرقان بين الكفر والايمان ص ٥٢ ، دار الأنصار بالقاهرة .
(٢) نافع شامى : كلمات فى التوحيد والشرك وأثرهما فى الحياة ص ٥٧ ، ١٣٩٦ هـ
(٣) د . كامل الدقس : منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع ص ٦٠ ط ٣ دار الشروق بجدة ١٣٩٧ هـ .

أما ان لم يصاحب حكمه هذا دليل قاطع على الجحود أو الازدراء أو الاحتقار بأن احتمل أن يكون الصارف له على الحكم بما أمر الله به مجرد استهتار أو استجابة لبعض رعونات النفس وأهوائها أو فرارا من التقيد بقيود الشريعة فلا يجوز التكفير بذلك : لأن مدار الأمر فى أصل كل من الكفر والاسلام انما هو الاعتقاد ،فاذا ترتب على القول أو الفعل حكم بالتكفير فليس ذلك الا لأن القول أو الفعل ذو دلالة قاطعة على عقيدة مكفرة[1] .

ويقول الأستاذ أحمد محمد جمال :

ونرى أنه لا يلزم للحكم بالكفر على من لم يحكم بما أنزل الله أن يكون جاحدا للشرائع الالهية ، فاليهود فيما مضى لم يجحدوها ولكنهم استفظعوها . ولو فرضنا جدلا أن الآيات خبر عن أهل الكتاب فهل جاءت أخبار القرآن عبثا وتسلية ؟ أم جاءت للعظة والاعتبار ؟ وكيف نقف ازاء الآيات القرآنية المحكمة والأحاديث النبوية الصحيحة التى تنذرنا عاقبة الاقتداء بأهل الكتاب فيما فعلوه من اغفال الشرائع الالهية وابدالها بدساتير وضعية ؟ وما هى قيمة رسالة الاسلام اذا كان ظهورها لم يطهر العالم من جهالات أهل الكتاب وأرجاسهم ؟ ثم ما هو امتياز الاسلام على اليهودية والنصرانية ؟ وما هو فضل المسلمين على اليهود والنصارى اذا تساووا معهم فى الحكم بغير ما أنزل الله ؟ فكما لاتجوز عبادة غير الله لا يجوز كذلك الحكم بغير ما أنزل[2] .

وقال الشيخ عبدالله قادرى :

الحكم بغير ما أنزل الله أربعة أنواع :

أ ـ أن يستحل الحاكم الحكم بغير ما أنزل الله فيحل الزنا وشرب الخمر مثلا .

---

(١) البوطى : بحث لابد منه فى الردة ص٣٠

(٢) أحمد محمد جمال : على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب ص١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٩ بتصرف دار الفكر بيروت ط ٢ ١٣٩٤هـ توزيع مكتبة الثقافة بمكة المكرمة .

ب ـ أن يصرح بأن الحكم بما أنزل الله ليس صالحا للعصر وأن القوانين الوضعية أنفع للناس.

وحكم صاحب هذين النوعين أنه كافر بالاجماع.

جـ ـ أن يحكم بغير ما أنزل الله فى جزئية من جزئيات الشريعة مع اعتقاده أنه عاص وأن الواجب هو الحكم بما أنزل الله فهذا لا يكون كافرا بذلك بل عاصيا واذا أطلق عليه الكفر فهو كفر دون كفر (وعلى هذا تدل عبارات العلماء) .

د ـ ألا يصرح بالاستحلال ولا عدم صلاحية الحكم بما أنزل الله نطقا ولكنه يعمل ما يدل على ذلك (١) .

كمن يتولى منصب رئيس الدولة فى بلاد يطبق فيها الحكم بما أنزل الله فيلغى ذلك الغاء كاملا ويحل محله القانون الوضعى الذى ينظم التعامل بالأمور المحرمة ، كوضع الضرائب على الزنا ، وترك السكارى يشربون الخمر علنا ، وعدم اقامة الحدود والقصاص ، والغاء المحاكم الشرعية بكاملها الى حدّ التدخل فى الأحوال الشخصية فيساوى بين الذكر والانثى فى الارث ويحرم تعدد الزوجات (٢).

وهذا النوع قريب من النوعين الأول والثانى لأن الغاء الحكم بالشريعة وهو قائم فى شعب مسلم والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المخالفة للكتاب والسنة بتحليل الحرام وتحريم الحلال ، وحماية ذلك بقوة السلطة ، كل ذلك يدل على الرغبة عن حكم الله الى غيره.

---

(١) قادرى : الردة ص ٣٢٣ بتصرف

(٢) ان الأمثلة التى ضربها الشيخ تعتبر نطقا وعملا ، والا كيف تتم هذه الأعمال بدون النطق !

ولا أظن أن علماء المسلمين يختلفون فى كونه كافرا وهم الذين يصرحون بارتداد من أنكر وجوب الطهارة أو رمى المصحف بقذر[1] ٠ أ هـ

وقال الاستاذ حسن الهضيبى (رحمه الله) :

وأجمع أهل السنة على أن الحاكم ـ بمعنى المنفذ للأمر أو الآمر بتنفيذ أمر ـ على خلاف حكم الله تعالى لا ينتفى عنه اسم الايمان الا أن يكون جاحدا ٠ ونزيد هذه المسألة بعض الايضاح فنقول :

ان المتكلمين من الفقهاء فى معنى الايمان انقسم قولهم على أربعة أوجه :

(١) القول بأن الايمان هو مجرد التصديق بالقلب (أى المعرفة والعلم بالقلب فقط ولو نطق اللسان على خلاف ذلك) : وخرج من قال به من الاسلام لجحده النص الصريح على وجوب النطق باللسان ٠

(٢) القول بأن الايمان هو القول باللسان فقط دون عقد القلب (أى التصديق) : وخرج القائلون به أيضا عن الاسلام لجحدهم النص الصريح بضرورة التصديق بالقلب ((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)) ٥ البينة ٠

(٣) القول بأن الايمان تصديق ـ أى عقد بالقلب ـ وقول باللسان لا يزيد[2] ولا ينقص أما الاوامر والنواهى فهى من شرائع الايمان وليست من الايمان وما ورد من النصوص بتسميتها ايمانا كقوله تعالى : ((وما كان الله ليضيع ايمانكم)) ١٤٣ البقرة أى صلاتكم لبيت المقدس فهو على سبيل المجاز ، وبهذا قال أبو حنيفة ٠

(٤) القول بأن الايمان مصطلح شرعى معناه التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح ـ أى الامتثال للاوامر والنواهى ـ والتصديق بالقلب لا يزيد ولا ينقص وهو بعض الايمان ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وقال بذلك جمهور فقهاء المسلمين ٠

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٣ و ٣٢٤ بتصرف ٠

(٢) حسن الهضيبى : دعاة لاقضاة ص ١٥٦ و ١٥٧ بتصرف يسير ٠

وتبعا لهذا الاختلاف فى مسمى الايمان بين أصحاب القولين الثالث والرابع اختلفوا فى تسمية من حكم بغير ما أنزل الله - بمعنى أنفذ الأمر - على خلاف ما أمر الله تعالى به .

فالذين قالوا بأن الاعمال ليست من الايمان - وانما هى من شرائعه - وانما تسمى ايمانا على سبيل المجاز (١) . قالوا انما يسمى كافرا أيضا على سبيل المجاز .

وبعض الذين قالوا ان الشرائع من الايمان سموه كافرا كفرا عمليا أو كفرا دون كفر أى ليس بالكفر المخرج من الايمان) .

وبعضهم الآخر قال :

انه متى قام الدليل بالاجماع على أنه ليس بخارج بعمله هذا عن الاسلام فان ذلك مفاده تخصيص الآية وأنها لاتشمله : فلا يجوز تسميته كافرا .

أما الحاكم على خلاف الأمر بمعنى المعطى صفة شرعية للشيء أو الفعل على خلاف أمر الله تعالى ، فهو بالاجماع مستجيز خلاف الله ورسوله جاحد للنص المعلوم له كافر مشرك (٢) . أ هـ

وقال الشيخ ابراهيم الوقفى :

وكل من يعدل عن تطبيق الحكم بالشريعة الاسلامية ويطبق بدلا عنها القوانين الوضعية يعتبر مرتدا .

والمتفق عليه : - أن من يستحدث من المسلمين أحكاما غير ما أنزل الله ويترك بالحكم بها كل أو بعض ما أنزل الله بغير تأويل : يعتقد صحته ، فانه يصدق عليهم ما وصفهم به الله تعالى (من الكفر والظلم والفسق) كل بحسب حاله :

فمن اعرض عن الحكم بحدّ السرقة أو القذف أو الزنا مثلا ، لأنه يفضل غيره

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥٧ و ١٥٨ بتصرف

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٨ ، وانظر الطحاوية ص ٢٦٩ حيث ذكرت بعض هذه الآراء التى أوردها المؤلف (رحمه الله) .

من الاوضاع البشرية عليه فهو كافر قطعا . ومن لم يحكم به لعلة أخرى غير الجحود والنكران :

فهو ظالم ان كان فى حكمه مضيعا لحق ، او تاركا لعدل أو مساواة ، والا فهو فاسق . وتعطيل الكتاب والسنة والاعراض عنها كفر وظلم وفسق.(١)

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر :

أفيجوز فى شرع الله أن يحكم المسلمون فى بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربة الوثنية الملحدة ؟ بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة يغيرونه ويبدلونه كما يشاؤون ، ولا يبالى واضعه أوافق شرعة الاسلام أم خالفها ؟ .

أفيجوز اذن لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد (التشريع الجديد) ؟ أو يجوز لأب أن يرسل أبناءه لتعلمه واعتقاده والعمل به عالما كان الأب أو جاهلا ؟ أو يجوز لرجل مسلم أن يلى القضاء فى ظل هذا (الياسق العصرى) وأن يعمل به ويعرض عن الشريعة البينة ؟ ما أظن أن رجلا مسلما يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلا ويؤمن بأن هذا القرآن أنزله الله على رسوله ﷺ كتابا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبأن طاعته وطاعة الرسول الذى جاء به واجبة قطعية الوجوب فى كل حال — ما أظنه يستطيع الا أن يجزم غير متردد ولا متأول بأن ولاية القضاء فى هذه الحال باطلة .(٢)

ان الأمر فى هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس: كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة ، ولا عذر لمن ينتسب للاسلام كائنا من كان فى العمل بها أو الخضوع لها أو اقرارها ، فليحذر أمرؤ نفسه .(٣)

---

(١) الوقفى : تلك حدود الله ص ٢٧٤ و ٢٧٥ بتصرف

(٢) أحمد محمد شاكر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير جـ ٤ ص ١٧٣ و ١٧٤ بالهامش وبتصرف دار المعارف بمصر ١٣٧٧ هـ .

(٣) المصدر نفسه بالهامش جـ ٤ ص ١٧٤ بتصرف يسير .

الترجيـــح :

أقول وبالله التوفيق :

اختلف العلماء فى تفسير الكفر الوارد فى الآية الكريمة _ كما عرفنا ذلك آنفا _ ونرجح قول من ذهب الى أنه : كفر دون كفر ،أو هو كفر عملى ، أو هو كفر أصغر ،وذلك لأن وصف الذى يحكم بغير ما أنزل الله (بالكفر والظلم والفسق) ليس خاصا بالوالى أو القاضى فحسب وانما هو شامل لكل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين ، ولم يرد دليل يخصص ذلك بالوالى أو القاضى .

فاذا اعتقد شخص _ أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه ، أو استهان به بعد تيقنه أنه حكم الله تعالى ، فهذا كفر أكبر يخرج صاحبه من الملة .

أما ان اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ، وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ، فهذا عاص ،ويسمى كافرا كفرا دون كفر أو كفرا أصغر . ذلك لأن مدار الأمر فى أصل كل من الكفر والاسلام انما هو الاعتقاد ، فاذا ترتب على القول أو الفعل حكم بالتكفير فليس ذلك الا لأن القول أو الفعل ذو دلالة قاطعة على عقيدة مكفرة .

ولعل الحكمة من وصف الله تعالى لمن يحكم بغير ما أنزل الله تعالى ،بالكفر تارة ، وبالظلم تارة وبالفسق تارة : أن الحكم بغير ما أنزل الله على درجات متفاوتة فهو اما أن يكون كفرا واما أن يكون ظلما واما أن يكون فسقا ، بحسب حال الحاكم _ كما ذكرنا ذلك آنفا _ .

هذا وقد اتفقت الأمة على خروج من فعل الأشياء التالية من الايمان ولو صام صاحبها وصلى وزعم أنه مسلم !

أ _ من جحد حكم الله أو استحل ما حرم أو حرم ما أحل أو احتقره أو استهان بشيء من ذلك .

ب — من اعتقد أن حكم غير اللـه أفضل من حكم اللـه تعالى .

جـ — من ادّعى أن لـه الحـق فى تشريع مالم يأذن بـه الله ،فأحـل حراما أوحـرم حلالا ، أوأصدر تشريعا عاما يلزم الأمـة بـه ويخالف شريعة الله .

د — من ادعى أن الحكم بما أنزل الله لا يصلح فى هذه الأيام ، أوأنه يفوّت مصالـح الناس .

هـ — من أعطى صفـة شرعيـة للحكم بغير ما أنزل اللـه .

فمن فعل واحـدة منها فقد بطل ايمانه وأصبح كافرا ، على النحو الذى سبـق بيانه .

والخلاصـة :

ان المراد بالكفر فى الآيـة الكريمـة ليس كفرا ينقل عن الملـة ، بل هو كفـر دون كفر مالم يستحـل ذلك فاعله ، أويكون مستهزئا بحكم الله ، أو مفضلا أى حكـم عليـه ((ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) ٥٠ المائدة ولا يعنى هذا أننـا نبرر أعمال من يحكم بغير ما أنزل الله أو أننا نعطيه فتوى بذلك ، فقد يكون الحاكـم كافرا أوظالما أوفاسقا (كل بحسب حالـه) .

وفى الختـام :

هـذه بعض الملاحظات المهمة المتعلقة بهذه المسألـة :

أ — ليس من مهمتنا أن نكون قضاة نصدر الأحكام على الآخرين فحسب ، ولكننـا دعاة الى الله قدوتنا فى ذلك النبى الكريم (صلى اللـه عليـه وسلم) وصحابتـه الكرام . وهذا لا يعنى أننا لانتدخل فى أمور السياسـة وما يهم أمر المسلميـن — فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم — ، أوأننا لا ننهـى عن المنكـر ، أو أننا لا نقول بكفر الكافر وفسق الفاسق ونحو ذلك .

ب — كما لا يجـوز تكفير المسلم ، لا يجـوز أيضا الشك فى كفر الكافر .

جـ - ان الانسان قد يعمل عملا - يعدّ كفرا - ولكنه لا يكون كافرا ، كأن يكون متأولا أو مكرها أو جاهلا أو حديث عهد بكفر .

والله تعالى أعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

''''''''

الخاتمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

فهذه الخاتمة ملخص لأهم ما ورد في الرسالة ، والنتائج التي توصلت اليها :

١ـ الايمان لغة : التصديق ، وشرعا : تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح .

٢ـ والايمان اللغوى : لا يزيد ولا ينقص ، أما الشرعى : فانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٣ـ الايمان شعب كثيرة تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال الجوارح ، وأعلاها شهادة ألا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق .

٤ـ اذا أفرد الايمان بالذكر فانه يشمل الاسلام والايمان معا ، واذا اقترن بالاسلام فيراد بالايمان : الأعمال الباطنة ، ويراد بالاسلام : الأعمال الظاهرة .

٥ـ أركان الايمان ستة :

أ ـ الايمان بالله تعالى : ويقصد به توحيده تعالى فى ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

٦ـ ب ـ الايمان بالملائكة الكرام : ويقصد به التصديق بأن لله ملائكة ((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))٦ التحريم ، وهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، ولهم أعمال كثيرة يقومون بها .

٧ ـ جـ ـ والايمان بالكتب السماوية : ويقصد به التصديق بأنه تعالى أرسل الى الناس كتبا لهدايتهم الى جادة الصواب ، وأن من هذه الكتب : صحف ابراهيم وموسى ، والتوراة ، والزبور ، والانجيل والقرآن . وأن أصل الكتب جميعها حق ، ~~ويجب أن نتوقف فى صحة أو بطلان ما ورد فيها~~ ، وحسبنا كتاب الله الكريم .

٨ ـ د ـ والايمان بالرسل (عليهم الصلاة والسلام) : ويقصد به أن الله تعالى لم يهمل خلقه بل بعث اليهم أنبياء ومرسلين مبشرين ومنذرين ـ ليسوا من الملائكة أو الجن أو الاناث ـ وأيدهم بالمعجزات ، فيجب التصديق بجميع ما أخبروا به ، وأن النبوة انقطعت بانتقال النبى (صلى الله عليه وسلم) الى الرفيق الأعلى .

والأنبياء والرسل كثيرون ، يجب التصديق بهم جميعا ، وقد ذكر لنا الله منهم خمسة وعشرين نبيا فى القرآن الكريم .

وقال ((منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)) . غافر ٧٨

٩ـ هـ ـ والايمان باليوم الآخر : ويقصد به التصديق بجميع ما ورد فى الكتاب والسنة مما يكون بعد الموت حتى دخول الجنة أو النار ، من الحياة البرزخية ، الى النفخ فى الصور ، الى الحشر ، الى الحساب ، الى الحوض ، الى الميزان ، الى الصراط ، الى الجنة أو الى النار .

١٠ـ و ـ والايمان بالقضاء والقدر : ويقصد بذلك التصديق بأن كل شيئ ـ من خير أو شر ـ بقضاء الله وقدره ، وأنه تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم ، وقد أمرهم ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم وقد اختلفت المذاهب الاسلامية فيه ، والسعيد من التزم بما جاء فى الكتاب والسنة .

١١ـ ومبطلات الايمان كثيرة ، تندرج تحت سبعة أقسام :

أ ـ ما يتعلق منها بالله تعالى ب ـ ما يتعلق منها بملائكته جـ ـ ما يتعلق منها بكتبه د ـ ما يتعلق منها برسله هـ ـ ما يتعلق منها باليوم الآخر . و ـ ما يتعلق منها بالقضاء والقدر ز ـ ما يتعلق منها بروح الشريعة ومضمونها .

١٢ـ والكبائر ـ ما عدا الشرك ـ لاتبطل ايمان صاحبها مالم يستحلها ، وقد اختلفت المذاهب الاسلامية فى حكم مرتكبها ، والراجح : مذهب أهل السنة والجماعة .

١٣ـ وما ورد من نصوص ـ فى الكتاب والسنة ـ بتكفير مرتكب المعاصى أو نفى الايمان عنه ، يجب تأويلها بما يتفق مع عقيدة السلف بعدم تكفير مرتكب الكبيرة .

١٤ـ ومن حكم بغير ما أنزل الله ، فهو واحد من ثلاثة : اما أن يكون كافرا ، واما ان يكون فاسقا ، واما أن يكون ظالما ، (كل بحسب حاله) . والكفر الوارد فى الآية ((فاولئك هم الكافرون)) هو كفر دون كفر ، كما أنه لم يرد دليل يخصص الآية بالوالى أو القاضى .

١٥— ويكفر من عمل بأحد الأشياء التالية وان صلى وصام وزعم أنه مسلم :

أ — من جحد حكم الله تعالى أو استحله أو احتقره أو استهان به .

ب — من اعتقد أن حكم غير الله أفضل من حكمه تعالى .

جـ — من ادعى أن له الحق فى تشريع مالم يأذن به الله فأحل حراما أو حرم حلالا .

د — من أصدر تشريعا عاما مخالفا لحكم الله وألزم الناس باتباعه .

هـ — من ادعى أن الحكم بما أنزل الله لا يصلح تطبيقه فى هذا الزمن .

والله تعالى أعلم بالصواب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

ــــــــ

فهـــــرس

الأعـــــلام

حسب الحـــــروف الهجائيـــــة

ملاحظـــة :

أل التعريف وكلمة (ابن ،وأبو ،وأبى) غير داخلة فى الترتيب.

(أ)

(ب)

(ح)

(ش)

(ص)

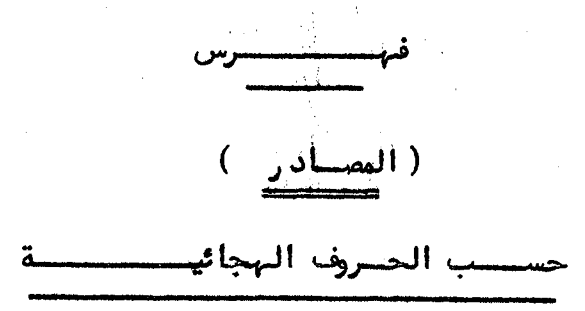
(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)



فهـــــــرس

(المصــادر)

حســب الحـروف الهجائيـــــة

أ

١ أئمة الدعوة السلفيــة : الجامع الفريد (كتب ورسائل) ، مطبعة المدينة بالرياض.

٢ ابلاغ (عناية الله) : الامام أبو حنيفة المتكلم ، المجلس الأعلى للشئون الاسلاميـة بمصر ، مطابع الأهـرام التجاريـة.

٣ ابن الأثير (المبارك بن محمد الجزرى): جامع الأصول فى أحاديث الرسول (صلى اللـه عليه وسلم) حققه : عبدالقادر الارناؤوط ، مكتبة الحلوانـى ودار البيان ومطبعة الملاح ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ.

٤ الآجرى (محمد بن حسن) : الشريعة ، تحقيق : محمد حامد الفقى ، مطبعة السنـة المحمدية بمصـر ، ١٣٦٩هـ.

٥ أحمد بهجـت : الله فى العقيدة الاسلامية ، المختار الاسلامى ، ١٩٧٦م.

٦ أحمد محمد جمال : على مائدة القرآن (مع المفسرين والكتاب) ، دار الفكـر بيروت ، توزيع مكتبة الثقافـة بمكة ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ.

٧ أحمد محمد جمال : محاضرات فى الثقافـة الاسلامية ، مطبعة المجد ، ط ٤ ١٣٩٧هـ

٨ أحمد بن حنبـل : الصلاة ، تحقيق الفقى ، مكتبـة الرياض الحديثة بالريـاض ١٣٩٤هـ.

٩ أحمد محمد شاكـر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار المعارف بمصـر ، ١٣٧٧هـ.

١٠ أحمد بن مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم

١١ الأزهرى (محمد بن أحمد) : تهذيب اللغة ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكاتـب العربى ١٩٦٧م.

١٢ الأشعرى (على بن اسماعيل) : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيـق : محمد محيـى الدين عبدالحميـد ، مكتبـة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط ٢ .

١٣ الألبانى (محمد ناصر الدين) : صحيح الكلم الطيب (لابن تيمية) ، المكتـب الاسلامى ، ط ٣

١٤ الألمعى (زاهر عواض): مع المفسرين والمستشرقين فى زواج النبى (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش ، دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٩٦هـ٠

١٥ الألوى (آدم عبد الله) : الاسلام وتقاليد الجاهلية ، مطبعة المدنى بمصر ، ١٣٩٧هـ٠

١٦ الألوسى (محمود البغدادى) : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، ادارة الطباعة المنيرية ، ~~دار احياء التراث العربى~~ بلبنان ~~[illegible]~~

١٧ الآمدى (على بن أبى على بن محمد) : الاحكام فى أصول الأحكام ، علق عليه : عبد الرازق عفيفى ، وصححه عبد الله بن غديان ، وعلى الصالحى ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ط ١ سنة ١٣٨٧هـ٠

١٨ الآمدى : غاية المرام فى علم الكلام ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف القاهرة ١٣٩١هـ٠

(ب)

١٩ ابن باز (عبد العزيز بن عبد الله) : حكم الاسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ٠

٢٠ ابن باز : نواقض الاسلام (مقال فى مجلة التوعية الاسلامية) عدد ٢ السنة الرابعة ، ١٩ ذو الحجة ١٣٩٨هـ٠

٢١ الباقلانى (محمد بن الطيب) : الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق : محمد زاهد الكوثرى ، مؤسسة الخانجى للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ٠

٢٣ الباقلاني : التمهيد ، صححه رتشارد مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية ببيروت ، منشورات جامعة الحكمة ببغداد ١٩٥٧م.

٢٣ البخاري (محمد بن اسماعيل) : الجامع الصحيح (ضمن فتح الباري).

~~٢٣ بطاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق : كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال الكبرى.~~

٢٤ البعلي (علي بن محمد بن عباس) : الاختيارات العلمية في اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية (ضمن الفتاوى الكبرى) ، مطبعة كردستان العلمية ، مكتبة المثنى ببغداد ، ١٣٢٦هـ.

٢٥ البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد) : أصول الدين ، نشر مدرسة الالهيات التركية باستنبول ، مطبعة الدولة ، ط ١ ، ١٣٤٦هـ

٢٦ البغدادي : الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، مكتبة محمد صبيح وأولاده بمصر.

٢٧ البغوي (الحسين بن مسعود) : شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩١هـ.

٢٨ البنا (الامام حسن) : رسالة التعاليم (ضمن مجموعة رسائله) دار الشهاب بالقاهرة.

٢٩ البنا : رسالة العقائد (ضمن مجموعة رسائله).

٣٠ البهوتي (منصور بن يونس بن ادريس) : كشاف القناع عن متن الاقناع مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ١٣٩٤هـ.

٣١ البهي (محمد) : تفسير سورة الصافات ، دار الفكر ببيروت ، ط ١ ، ١٣٩١هـ

٣٢ البوطي (محمد سعيد رمضان) : بحث لابد منه في الردة (مقال في مجلة العربي الكويتية) عدد ٢٤٨ ، شعبان ١٣٩٩هـ.

٣٣ البوطـــــى : كبرى اليقينيات الكونيــة ، دار الفكر بدمشق ،ط ٣ ، ٩٤هـ

٣٤ البيانونى (أحمد عزالدين) : الدعوة الى الاسلام وأركانها ، مكتبة الهدى بحلب ط ١ ، ١٣٩٢هـ.

٣٥ البيانونـــى : الكفر والمكفرات ،مكتبة الهدى بحلب ، ١٣٩٥هـ.

٣٦ البيجورى (ابراهيم) : تحفــة المريد على جوهرة التوحيد ، المطبعة العلميــة بمصــر ،ط ١ ، ١٣١٥هـ.

٣٧ البيضاوى (عبدالله بن عمر) : تفسير البيضاوى (ضمن حاشية الشهاب) .

٣٨ البيهقى (أحمد بن حسين) : الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة شرحـــه أحمد مرســى ، ١٣٨٠هـ.

(ت)

٣٩ التركى (عبدالله بن عبدالمحسن) : أصول مذهب الامام أحمد (رسالة دكتوراه) ، مكتبــة الرياض الحديثة ، ط ٢ ١٣٩٧هـ.

٤٠ التفتازانى (سعد الدين) : مجموعة الحواشى البهيــة على شرح العقائد النفسية ، مطبعة كردستان العلميــة ، ملتزم الطبع فرج الله الكردى.

٤١ ابن تيمية (شيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحرانى) : اقتضــاء الصراط المستقيم مخالفــة أصحاب الجحيم تحقيق : الفقــى صححه : محمد الصابونى ، مطابع المجد التجاريــة.

٤٢ ابن تيميـــة : أقوم ما قيل فى المشيئة والحكمــة والقضاء والقـــدر والتعليل وبطلان الجبر والتعطيل. (ضمن مجموعة الرسائــل والمسائل للمؤلف المذكور) ، صححـه : محمد رشيـــد رضا ، مطبعــة المنار بمصر ،ط ١ ، ١٣٤٩هـ.

٤٣ ابن تيميـــة : الايمان ، صححه محمد خليل هراس ، مكتبــة أنصـــار السنة المحمدية بمصــر ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر.

٤٤ ابن تيمية : التسعينية (ضمن الفتاوى الكبرى) ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٦هـ.

٤٥ ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطابع المجد التجارية.

٤٦ ابن تيمية : الردّ على المنطقيين ، ادارة ترجمان السنة بباكستان — مطبعة معارف لاهور ، ١٣٩٦هـ.

٤٧ ابن تيمية شرح العقيدة الأصفهانية ، تقديم حسنين مخلوف ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ١٣٨٦هـ.

٤٨ ابن تيمية : العقيدة الواسطية (ضمن المجموعة العلمية السعودية) ، حققها العلامة (عبد الله بن حميد) ، مطابع الثقافة بمكة المكرمة ، ١٣٩٤هـ.

٤٩ ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٦هـ.

٥٠ ابن تيمية : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (وبهامشه بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر ، ط ١ ، ١٣٢١هـ.

٥١ ابن تيمية : النبوات ، المطبعة السلفية ، ومكتبتها بالقاهرة ، ١٣٨٦هـ.

(ج)

٥٢ الجبهان (ابراهيم السليمان) : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ، المطابع الأهلية بالرياض ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ.

٥٣ الجرجاني (علي) : التعريفات ، الدار التونسية للطباعة والنشر ، ١٩٧١م.

٥٤ ابن جرير (الطبري) : عقيدته (ضمن المجموعة العلمية السعودية).

٥٥ الجزائرى (أبو بكر جابر) : عقيدة المؤمن ، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ، مطبعة النهضة الجديدة ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ .

٥٦ الجزائرى : منهاج المسلم ، دار الفكر ودار الفتح ، ط ٧

٥٧ الجصاص (أحمد بن على الرازى) : أحكام القرآن ، دار الكتاب العربى بلبنان .

٥٨ الجمل (سليمان) : حاشية الجمل على الجلالين ، علق عليه : عبد الرحمن الجزيرى ، المكتبة الاسلامية ، دار احياء التراث العربى بلبنان .

٥٩ ابن جميع (أبو حفص عمر) : مقدمة التوحيد (مترجمة عن البربرية) ومعها شرحان : لأبى العباس الشماخى ولأبى سليمان التلاتى ، طبعها خليفة الشيبانى ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ .

٦٠ ابن الجوزى (عبد الرحمن البغدادى) : نقد العلم والعلماء (أو تلبيس ابليس) ، صححه : محمد منير الدمشقى ، ادارة الطباعة المنيرية .

٦١ الجوهرى (اسماعيل بن حماد) : الصحاح فى اللغة والعلوم) ، تصنيف : نديم مرعشلى وأسامة خياط .

(ح)

٦٢ حافظ حكمى : معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول فى التوحيد ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

٦٣ حبيب (محمد كاظم) : كتاب الردة بين الأمس واليوم ، المكتبة العلمية بلاهور (باكستان) ، ط ١ ، ١٩٧٨م .

٦٤ ابن حزم (على الأندلسى) : الفصل فى الملل والأهواء والنحل (وبهامشه الملل للشهرستانى) ، مكتبة المثنى ببغداد .

٦٥ حسن أيوب : مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر (وفيه الملائكة والجن وتحضير الارواح) ، دار القلم بالكويت .

٦٦ حسن عز الدين الجمل : الأسماء الحسنى ، دار الشعب بالقاهرة ، ١٣٩٠هـ .

٦٧ الحمصى (محمد حسن) : الايمان بالله (جل جلاله) ، دار الكتاب الحديث بدمشق ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ.

٦٨ ابن حميد (عبد الله بن محمد) : رسالة جواب على سؤال حول اثبات وجود الجن (ضمن كتاب هداية الناسك الى أهم المناسك) ، مطابع السليم التجارية بالرياض ، ط ٧ ، ١٣٩٨هـ.

٦٩ ابن حميد : كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر (ضمن المجموعة العلمية السعودية وهداية الناسك).

٧٠ ابن حميد : مقابلة مع العلامة (ابن حميد) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/٤هـ.

٧١ أبو حنيفة (النعمان) : الفقه الأكبر (ضمن شرح القارى).

(خ)

٧٢ الخازن (على بن محمد الصوفى) : لباب التأويل فى معانى التنزيل (وبهامشه مدارك التنزيل للنسفى) دار المعرفة للطباعة بلبنان.

٧٣ الخضرى (محمد) : اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، دار الاتحاد العربى للطباعة.

٧٤ الخطيب (عبد الكريم) : الاسلام فى مواجهة الماديين والملحدين ، دار الشروق بمصر ، ١٩٧٣م.

٧٥ الخفاجى (شهاب الدين أحمد بن محمد) : حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى) ، المكتبة الاسلامية ، ديار بكر بتركيا.

٧٦ الخياط (عبد الله) : اعتقاد السلف ، دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف ، ط ٢

٧٧ الخياط : دليل المسلم فى الاعتقاد والعبادات ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ.

- د -

٧٨ دراز (محمد عبدالله) : المختار من كنوز السنة النبوية ، نشره عبدالله بن ابراهيم الأنصارى ، مطبعة محمد هاشم الكتبى بدمشق ، ١٣٩٧هـ.

٧٩ الدقس (كامل سلامة) : منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع ، دار الشروق بجدة ، ط ٣ ، ١٣٩٧هـ.

- ذ -

٨٠ الذهبى (محمد بن أحمد) : الكبائر ، دار الكتب العلمية بلبنان.

٨١ الذهبى : المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (وهو مختصر منهاج السنة النبوية لابن تيمية) حققه : محب الدين الخطيب.

(ر)

٨٢ الرازى (محمد بن أبى بكر) : مختار الصحاح ، رتبه محمود خاطر ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ م.

٨٣ الرازى (محمد بن عمر) : الأربعين فى أصول الدين ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٥٣هـ.

٨٤ ابن رجب (عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلى) : جامع العلوم والحكم مكتبة ومطبعة الحلبى بمصر ، ط ٤ ، ١٣٩٣هـ.

٨٥ الرشيد (عبدالعزيز بن ناصر) : أغلاط الشيخ ابن محمود (مقال فى مجلة الدعوة السعودية ، عدد ٦٠٠ ، الاثنين ٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ.

٨٦ الرشيد : التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية مطبعة الامام بمصر ، ١٣٧٧هـ.

٨٧ الرفاعى (محمد نسيب) : تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، بيروت ط ١ ، ١٣٩٢هـ٠

٨٨ الرميشد (عبدالله بن سعد) : الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى التاريخ ، الناشر مكتبة الحلبى وشركاه بمصر ، ١٣٩٢هـ

(ز)

٨٩ الزبيدى (محمد الحسينى) : اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، دار احياء التراث العربى بلبنان٠

٩٠ الزبيدى : تاج العروس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت٠

٩١ الزرقانى (محمد عبدالعظيم) : مناهل العرفان فى علوم القرآن ، دار احياء الكتب العربية بمصر ٠

٩٢ الزّجاج (ابراهيم بن السّرى) : تفسير أسماء الله الحسنى ، تحقيق : أحمد الدّقّاق مطبعة محمد هاشم الكتبى ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق ١٣٩٥هـ٠

٩٣ ابن زكريا (أحمد بن فارس) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام هارون مطبعة الحلبى بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ٠

٩٤ الزمخشرى (محمود بن عمر) : أساس البلاغة ، مطبعة دار الكتب بمصر ط ٢ ٠

٩٥ الزنجانى (محمود) : تهذيب الصحاح ، تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد العطار ، دار المعارف بمصر ، نشره : محمد سرور الصبان ٠

٩٦ أبو زهرة (محمد) : تاريخ المذاهب الاسلامية ، دار الفكر العربى ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، ١٩٧١م٠

٩٧ أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، ط ٥ ١٣٩٧هـ

(س)

٩٨ السامرائي (نعمان عبد الرزاق) : أحكام المرتد في الشريعة الاسلامية (رسالة ماجستير) ، دار العربية بلبنان ، والمكتب الاسلامي بدمشق ، مطابع دار الهاشم ببيروت ، ١٣٨٧هـ.

٩٩ سعد بن عتيق : مجموعة رسائله ، ابن تيمية أكاديمي ، باكستان

١٠٠ سعيد حوى : الاسلام ، مراجعة : وهبي سليمان غاوجي ، دار الكتب العلمية بلبنان ، ط ١ ، ١٩٦٩م.

١٠١ السفاريني (محمد الحنبلي) : غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ.

١٠٢ السلمان (عبد العزيز المحمد) : الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ط ٤

١٠٣ ابن سلوم (محمد بن علي) : مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، حققه : محمد زهري النجار ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ.

١٠٤ سليمان بن سحيمان : الهدية السنّية والتحفة الوهابية النجدية ، علق عليها : محمد رشيد رضا ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، ١٣٨٩هـ.

١٠٥ سليمان بن عبد الله بن محمد : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد مكتبة الرياض الحديثة ، الناشر : زهير الشاويش .

١٠٦ ابن سيده (علي بن أحمد) : المخصص ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت

١٠٧ سيد الأمين (بن العامي الجكني الشنقيطي) : المعين والزاد في الدعوة والارشاد (ويتضمن بعض محاضرات محمد الشنقيطي) ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ١٣٩٦هـ.

١٠٨ سيّد سابق : العقائد الاسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

١٠٩ سيد قطب : فى ظلال القرآن ، دار احياء التراث العربى بلبنان ، ط ٥ ، ١٣٨٦هـ.

١١٠ سيد قطب : مشاهد القيامة فى القرآن ، دار الشروق.

١١١ ابن سينا (الحسين) : النجاة ، مكتبة الحلبى بمصر ،ط ٢ ، ١٣٥٧هـ.

١١٢ السيوطى (عبدالرحمن بن أبى بكر) : الحاوى للفتاوى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة السعادة ، ط ٣ ، ١٣٧٨هـ.

(ش)

١١٣ شامى (نافع) : كلمات فى التوحيد والشرك وأثرهما فى الحياة ، ١٣٩٦هـ.

١١٤ الشرجى (أحمد بن عبداللطيف الزبيدى) : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ضمن كتاب فتح المبدى).

١١٥ الشرفى (محمد على) : نيّر البرهان فى توطيد عقائد الايمان ، ١٣٨٥هـ.

١١٦ الشرقاوى (عبدالله حجازى) : فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى ، دار المعرفة للطباعة والنشر بلبنان.

١١٧ شلبى (متولى يوسف) : أضواء على المسيحية) ، الدار الكويتية للطباعة والنشر ،ط ٢ ، ١٣٩٣هـ.

١١٨ الشنقيطى (محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى) : أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ، مطبعة المدنى بمصر ، ١٣٩٦هـ.

١١٩ الشهرستانى (محمد بن عبدالكريم) : نهاية الاقدام فى علم الكلام ، صححه : الفرد جيوم ، مكتبة المثنى ببغداد.

١٢٠ الشوكانى (محمد بن على) : فتح القدير ،مطبعة الحلبى بمصر ط٢ ١٣٨٣هـ

١٢١ ابن أبى شيبة (عبدالله بن محمد العبسى) : كتاب الايمان ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، (ومعه عدة رسائل) ، المطبعة العمومية بدمشق ، ١٣٨٥هـ.

(ص)

١٢٢ الصابونى (محمد) : النبوة والأنبياء ، دار الارشاد بلبنان ،ط ١ ، ١٣٩٠هـ.

١٢٣ صادق أمين : الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ، جمعية عمال المطابع التعاونية ،عمان.

١٢٤ الصنعانى (محمد بن اسماعيل الأمير) : تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد ، صححه اسماعيل الأنصارى ، مؤسسة النور بالرياض ،ط ٢ ، ١٣٨٩هـ.

١٢٥ الصواف (محمد محمود) : القيامة رأى العين ،ط ١ ، ١٣٩٧هـ.

(ط)

١٢٦ طبارة (عفيف عبد الفتاح) : مع الأنبياء فى القرآن ، دار العلم للملايين لبنان ط ٢.

١٢٧ الطحاوى (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى) : العقيدة السلفية (ضمن شرحها)

١٢٨ الطنطاوى (على) : تعريف عام بدين الاسلام ، مؤسسة الرسالة ط ٦ ، ١٣٩٤هـ.

(ع)

١٢٩ عاشور (أحمد عيسى) : حكم تارك الصلاة وكيف تصلى ، دار الاعتصام بالقاهرة — دار العلوم للطباعة ، ط ٦ ، ١٣٩٧هـ.

١٣٠ العاصمى (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) : حاشية كتاب التوحيد ، ط ١ سنة ١٣٩٢هـ.

١٣١ العبادى (حامد بن محمد) : السفينة الماخرة الى البرزخ والدار الآخرة ، مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة ،ط ٢.

١٣٢ عبد الباقى (محمد فؤاد) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار ومطابع الشعب بمصر.

١٣٣ عبد الحليم محمود : فتاوى عن الشيوعية ،دار المعارف بمصر ،ط ٢

١٣٤ عبد الرحمن بن حسن بن محمد : قرة عيون الموحدين فى تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

١٣٥ عبد العزيز البخاري : كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوي ، دار الكتاب العربي بلبنان ، ١٣٩٤هـ.

١٣٦ عبد الله عزام : العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، الاتحاد العام لطلاب جمهورية مصر العربية ، توزيع دار الاعتصام ، دار العلوم للطباعة ، مصر ، ١٩٧٧م

١٣٧ عبد الله عزام : قبس من عقيدة السلف (مذكرات) ، ١٣٩٧هـ

١٣٨ عبد الله بن محمد : الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة (ضمن الجامع الفريد).

١٣٩ عبد المتعال محمد عبد الواحد : الفرقان بين الكفر والايمان ، دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ.

١٤٠ ابن عبد الوهاب (الامام محمد شيخ الاسلام) : أصول الايمان ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام.

١٤١ ابن عبد الوهاب وآخرون : مجموعة التوحيد النجدية ، طبعه : محمد العبيكان .

١٤٢ ابن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : الفقي دار العربية للطباعة والنشر بلبنان ، ١٣٨٧هـ.

١٤٣ ابن عبد الوهاب : نواقض الاسلام العشرة ، مطابع القصيم بالرياض .

١٤٤ عتر (حسن ضياء الدين) : نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن (رسالة دكتوراه) دار النصر بسوريا ، مطبعة أمية بحلب ، ١٣٩٣هـ.

١٤٥ العسقلاني (أحمد بن حجر) : فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ، أشرف عليه : عبد العزيز بن باز ، ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي ، وأخرجه : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٨٠هـ.

١٤٦ العسقلاني : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

١٤٧ العسلى (خالد) : جهم بن صفوان ومكانته فى الفكر الاسلامى (رسالة ماجستير) ، المكتبة الأهلية ببغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٥م.

١٤٨ علماء مكة ونجد : البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد ، مطابع الثقافة بمكة ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ.

١٤٩ على بن أبى العز الحنفى : شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٧٣هـ.

١٥٠ ابن العماد : كشف السرائر فى معنى الوجوه والأشباه والنظائر تحقيق : فؤاد عبدالمنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية.

١٥١ العمادى (أبوالسعود بن محمد) : ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، مطبعة السعادة ، مكتبة الرياض الحديثة.

١٥٢ عمارة (محمد) : الأعمال الكاملة للامام محمد عبده ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢م.

١٥٣ عياض بن موسى اليحصبى (القاضى) : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، (وحاشيته مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد الشمنى) ، دار الوفاء بدمشق.

١٥٤ ابن عيسى (أحمد بن ابراهيم) : توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الامام ابن القيم ، المكتب الاسلامى للطباعة بيروت ط ٢ ، ١٣٩٢هـ.

(غ)

١٥٥ الغرابى (على مصطفى) : المنحة الالهية فى شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر ١٣٨٣هـ.

١٥٦ الغزالى (محمد بن محمد أبو حامد) : احياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر بلبنان.

١٥٧ الغزالـــى : الأربعين فى أصول الدين ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٥٨ الغزالـــى : الاقتصاد فى الاعتقاد ، تقديم د. عادل العوا ، دار الأمانة ،مطبعة دار الكتب لبنان ،ط ١ ،١٣٨٨هـ.

(فـ)

١٥٩ فايز سعيد عزام : الشرك مظاهره وآثاره (رسالة ماجستير) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،١٣٩٩هـ.

١٦٠ الفضيلات (جبر محمود) : أحكام المرتد فى الشريعة الاسلامية (رسالة ماجستير) معهد القضاء العالى بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،١٣٩٩هـ.

١٦١ الفياض (زيد بن عبد العزيز) : الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ، مطابع الرياض ، ط ١ ، ١٣٧٧هـ.

١٦٢ الفيروزأبادى (محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، دار الفكر العربى ،بيروت

١٦٣ الفيومى (أحمد بن محمد المقرى) : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، صححه مصطفى السقا.

(ق)

١٦٤ قادرى (عبد الله بن أحمد) : الردة وخطرها على المجتمع الاسلامى (محاضرة ضمن محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى موسمها الثقافى ١٣٩٣ ــ ١٣٩٤هـ ، المحاضرة ١٣ مطابع اليمنوى بجدة.

١٦٥ القارى (ملّا على) : شرح الفقه الأكبر ،مطبعة الحلبى بمصر.

١٦٦ القاسمى (محمد) : الاسلام كما فهمت ، دار الفكر ببيروت ، ١٣٩٠هـ.

١٦٧ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : تأويل مختلف الحديث ، تحقيق : محمد زهرى النجار ، دار الجيل بلبنان ،١٣٩٣هـ.

١٦٨ القرضاوى (يوسف) : ظاهرة الغلو فى التكفير ، توزيع دار الجهاد ودار الاعتصام الجماعة الاسلامية بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ.

١٦٩ القرطبى (محمد بن أحمد الأنصارى) : الجامع لأحكام القرآن ، كتاب الشعب

١٧٠ القزوينى (عمر أبو جعفر) : مختصر شعب الايمان للبيهقى ، صححه محمد منير الدمشقى ، ادارة الطباعة المنيرية ، ط ٢ ، ١٣٥٥هـ

١٧١ ابن قيم الجوزية (محمد بن أبى بكر) : اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان تحقيق : الفقى ، مطبعة الحلبى بمصر .

١٧٢ ابن قيم الجوزية : شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، تحرير الحسانى حسن عبدالله ، مكتبة دار التراث العربى بالقاهرة مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٧٥م.

١٧٣ ابن قيم الجوزية : طريق الهجرتين وباب السعادتين ، تحقيق : عبدالله بن ابراهيم الأنصارى ، مطابع الدوحة الحديثة بقطر .

١٧٤ ابن قيم الجوزية : الفوائد ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

١٧٥ ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى (ضمن الجامع الفريد) .

(ك)

١٧٦ ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل القرشى) : تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر .

١٧٧ الكشميرى (محمد أنور شاه) : اكفار الملحدين فى ضروريات الدين ، الناشر : المجلس العلمى فى كراتشى ، ١٣٨٨هـ.

(ل)

١٧٨ اللقانى (عبدالسلام بن ابراهيم) : شرح جوهرة التوحيد ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة السعادة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ.

(م)

١٧٩ الماتريدى (محمد بن محمود) : التوحيد ، حققه : فتح الله خليف ، دار المشرق بيروت ، ١٩٧٠م.

١٨٠ الماوردى (على بن محمد الشافعى) : أعلام النبوة ، دار الكتب العلمية بلبنان ١٣٩٣هـ.

١٨١ المبارك (محمد) : نظام الاسلام العقيدة والعبادة ، دار الشروق بجدة ، ط ٢ ١٣٩٧هـ.

١٨٢ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، أخرجه : ابراهيم مصطفى وآخرون ، أشرف على طبعه : عبدالسلام هارون.

١٨٣ مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب بالقاهرة.

١٨٤ محمد بن عبداللطيف : رسالة نشر الوهابية للدين فى اليمن وعسير وتهامة ، (ضمن الهدية السنية).

١٨٥ محمد قطب : دراسات قرآنية ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١

١٨٦ محمد نعيم ياسين : الايمان (أركانه ، حقيقته ، نواقضه) ، عمان ١٣٩٧هـ.

١٨٧ مخلوف (حسنين محمد) : كلمات القرآن (تفسير وبيان) ، ط ٨

١٨٨ مسلم بن الحجاج النيسابورى : صحيح مسلم (ضمن شرح النووى).

١٨٩ مصطفى محمود : التوراة ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢م.

١٩٠ آل معمّر (عبدالعزيز بن حمد بن ناصر) : منحة القريب فى الرّد على عبّاد الصليب ، شركة فن الطباعة بمصر ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ.

١٩١ ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب المحيط ، اعداد : يوسف خياط ونديم مرعشلى ، دار لسان العرب ، بيروت.

١٩٢ المودودى (أبو الأعلى) : مبادئ الاسلام.

١٩٣ المودودى : المصطلحات الأربعة فى القرآن ، دار التراث العربى بمصر ، ١٩٧٥م.

١٩٤ الميدانى (عبدالرحمن حبنكة) : العقيدة الاسلامية وأسسها ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ.

(ن)

١٩٥ ناصيف (منصور علي) : التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، دار الفكر بلبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٥هـ .

١٩٦ النبهان (محمد فاروق) : مبادئ الثقافة الاسلامية ، ط ١

١٩٧ أبو النجا (شرف الدين) : زاد المستنقع في اختصار المقنع لابن قدامة ، مكتبة الرياض الحديثة .

١٩٨ النجدي (أحمد بن ناصر بن عثمان) : الفواكه العذاب في الرّد على من لم يحكم بالسنة والكتاب (ضمن الهدية السنية) .

١٩٩ الندوي (أبو الحسن علي الحسني) : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين دار القلم بالكويت ، مطابع علي بن علي بالدوحة ، ط ١٠ ، ١٣٩٤هـ .

٢٠٠ الندوي : النبوة والأنبياء في القرآن ، الدار السعودية للنشر بجدة ، توزيع دار الفكر ببيروت ، ط ٣

٢٠١ النشار (علي سامي) بالاشتراك مع (عمار جمعي الطالبي) : عقائد السلف ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧١م .

٢٠٢ النورسي (بديع الزمان) : عصا موسى ، ترجمة ملّا عبد المجيد النورسي ، بيروت ١٣٩٣هـ .

٢٠٣ النووي (محيي الدين يحيى بن شرف) : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم) ، علق عليه : رضوان محمد رضوان ، دار الكتاب العربي بلبنان ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .

٢٠٤ النووي : شرح صحيح مسلم ، المطبعة المصرية ومكتبتها .

(هـ)

٢٠٥ هراس (محمد خليل) : شرح العقيدة الواسطية (لابن تيمية) ، مراجعة : عبد الرازق عفيفي ، ط ٢

٢٠٦ الهضيبي (حسن اسماعيل) : دعاة لا قضاة ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، القاهرة ١٣٩٧هـ .

٢٠٧ الهيثمي (أحمد بن حجر المكي) : الزواجر عن اقتراف الكبائر (ومعه الاعلام وكف الرعاع للمؤلف المذكور) ، دار المعرفة بلبنان .

(و)

٢٠٨ وجدى (محمد فريد) : دائرة معارف القرن العشرين .

٢٠٩ الوزير (السيد محمد بن ابراهيم) : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (صلى الله عليه وسلم) ، نشره : قصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ، ١٣٨٥هـ .

٢١٠ الوقفي (ابراهيم أحمد) : تلك حدود الله ، مؤسسة دار العلوم بقطر ، ١٣٩٧هـ .

٢١١ وهبي سليمان غاوجي الألباني : أركان الايمان ، مؤسسة الرسالة ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .

ملحوظة :

رجعنا في معرفة الاسماء الكاملة للمؤلفين القدامى : طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال الكبرى مصر .